سلسلة كتب فلسطينية رقم ٥٢

الحكاية الشعبية الفلسطينية

فرحان

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث

و

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
شارع سوريا - بناية صعب وصالحة
ص.ب ٥٤٦٠ - تلفون ٢٥٦١١٠
بيروت - لبنان

ايار (مايو) ١٩٧٤

جميع الحقوق محفوظة

Nimr Sirhan
Palestinian Folk Tales

Palestine Books No. 52
Palestine Liberation Organization
Research Center
P.O. Box 1691
Beirut, Lebanon
May, 1974

المحتويـات

		ص
المقدمة		٧
مدخل لدراسة الحكاية الشعبية		١١
الفصل الأول :	البطل في الحكاية الشعبية	٤١
الفصل الثاني :	حكايات الخوارق (الغيلان ، الجن والعفاريت ، السحر)	٥٩
الفصل الثالث :	المرأة	٧٩
الفصل الرابع :	الحكاية المرحة	٩٣
الفصل الخامس:	حكاية الحيوان	٩٩
الفصل السادس:	الارث الأسطوري	١٠٧
ملحق النصوص		١٢١

تمهيد

ان نبدأ متأخرين خير من ان لا نبدأ ابدا . وان يعد هذا الكتاب وينشر في السبعينات من القرن العشرين ، كأول كتاب في الحكاية الشعبية الفلسطينية ، مع ان علماء الغرب عنوا بأدبنا الشعبي ورصدوه ودونوه ودرسوه ونشروه منذ خمسين سنة على الاقل ، خير من ان نتابع سلبيتنا بانتقاد باحثينا ومؤسساتنا على اهمال الفولكلور الفلسطيني والوعظ بأهمية تسجيل هذا الفولكلور ليبقى تراثا سليما تتناقله الاجيال فيهم في حفظ كيان الامة وبقائها واستمرارها بالرغم من العدوان والتشرد والانتشار الجغرافي والبعد التاريخي والضغط السياسي والقهر القومي .

لقد عمل مؤلف الكتاب في خدمة الفولكلور الفلسطيني طويلا وكثيرا ، جامعا ودارسا . ونشر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية اكثر من دراسة له في هذا الحقل شبه الكبير بالنسبة الى كتابنا وباحثينا، من خلال مقالات نشرتها مجلة شؤون فلسطينية . وهو ، كما يذكر في ختام مقدمته ، يأمل ان ينمو الاهتمام العلمي العربي بهذا الموضوع ، وان تكون دراسته هذه مجرد مشروع في مسح الحياة الشعبية في فلسطين بالشكل الانسب والادق والاشمل ليصبح لدينا في النهاية تسجيل افضل ودرس اعمق للفولكلور الفلسطيني. ومركز الابحاث يشارك المؤلف في هذه الامنية، ويعتبر مساهمته في تشجيع دراسة الفولكلور الفلسطيني بنشر هذا الكتاب ، وكتاب يسرى جوهرية « رابطة الفنون الشعبية في فلسطين » منذ سنوات ، وعدد من المقالات في مجلة شؤون فلسطينية، انما هي محاولات يجب ان تستمر وتنمو. ولذلك يدعو المركز الاساتذة الباحثين الاجتماعيين العرب الى القيام بمثل هذه الدراسات المنشودة مبديا استعداده لمساعدتهم، من ضمن امكاناته وقدراته ، ولتعهد هذه الدراسات من حيث الاعداد ومن حيث النشر .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مقدّمة

في صيف العام ١٩٦٦ بدأت اجمع نصوص الأدب الشعبي الفلسطيني ومن ضمنها نصوص الحكاية الشعبية من منطقة رام الله بالتحديد ، ومضت سنوات دون ان اتوفر على دراسة الحكاية الشعبية وحدها بل كنت مهتما بجمع مظاهر الحياة الشعبية الفلسطينية كافة ضمن «ارشيف الفولكلور العربي الفلسطيني » ثم اخذت انظم مواد هذا الارشيف بالترتيب الموضوعي الأبجدي ليكون نواة «موسوعة الفولكلور العربي الفلسطيني » . ولم يكن من الحكمة ان انتظر سنوات طويلة حتى يتم انجاز ذلك العمل الكبير مرة واحدة وهكذا صدرت في العام ١٩٦٨ دراستي الاولى والتي كانت ضمن كتاب « اغانينا الشعبيةفي الضفة الغربية من الاردن » عن دائرة الثقافة والفنون الاردنية . ثم كان علي ان اقدم للطبع المادة الثانية التي حظيت باهتمامي واهتمام العديدين من دارسي الفولكلور العربي الفلسطيني وهي : الحكاية الشعبية . لقد تضافرت جهود العديد من دارسي الحكاية والذين جمعوا حشدا هائلا من النصوص التي نشرت اما باللغة العربية او بنصوصها العربية والالمانية او الانجليزية والعربية جنبا الى جنب . ومن هذه المجموعات ثلاثة كتب نشرها المرحوم فايز الغول بعناوين : «الدنيا حكايات » و « من سواليف السلف » و « حكايات من بلادي » في العام ١٩٦٦ . كان الاستاذ الغول يعمل مديرا لدائرة التربية والتعليم في مدينة نابلس عندما تمكن من اقناع اجهزة التربية في ضفتي الاردن بجمع نصوص الحكاية الشعبية . ونجح في جمع مجموعة هائلة من النصوص نشر منها ستين نصا باللغة العربية الفصحى وحاول ان يتدخل في صياغة النصوص وتعديل بعض اسماء الابطال ونهايات الحكايات . وقد دافع الاستاذ الغول عن نشر النصوص بتصرف بقوله انه كان يهدف الى تحقيق غرض تربوي . وقبيل وفاة الاستاذ الغول كانت لديه

نية لنشر مجموعة من النصوص . وهناك امل كبير بصدور هذه المجموعة كأفضل عمل تذكـــاري لمجهود واحد مـــن رواد حركـــة الفولكلور العربي الفلسطينـــي .

ومن النصوص العربية التي اعتمدت عليها في دراستي هذه مجموعتان لطالبين فلسطينيين احدهما عمر الساريسي بقسم الدراسات العليا بجامعة القاهرة والثاني غسان الحسن بقسم الدراسات العليا بجامعة عين شمس . وبينما توفر عمر على جمع كافة نصوص الحكاية الشعبيـــة اختص غسان بدراسة الحكاية الخرافية واختار مجموعة منها بعد ان تخلى عن كافة النصوص الاخرى غير الخرافية . وكلا الزميلـــين عمر وغسان علـــى وشك مناقشة اطروحته الجامعية . وهنـــاك ثلاث مجموعـــات صدرت بالنصين العربي والالماني في الاعوام ١٩٠١ ، ١٩٠٥ ، ١٩١٨ .

الاولـــى :

Der Dialect der Landbevolkerung des Mittleren Galilaa.. Von W. Chritie (ZDPV — XXIV), 1901.

والثانيـــة :

Der Vulgarhishe Dialect Von Jerusalem. Von Max Lohr, Gieszen, 1905.

والثالثـــة :

Volkserzahlungen aus Palastina. Von Hans Shmit & Dr. Paul Kahle.

وقد اخذت نصوص هذه المجموعة من بيرزيت ونشرت في جزئين صدرا في جوتبخن الاول في العام ١٩١٨ والثاني في العام ١٩٣٠ .

ومن المجموعات المنشورة بالانجليزية مجموعتا هانوور في كتابيه :

Folklore of the Holy Lands. (The Sheldon Press, London, 1935).
Stories told in Palestine.

ولقد كان هانوور مهتمـــا بتنوع الديانـــات والجماعـــات الاتنولوجية في فلسطين . ولم يقدم هانوور الحكايات الشعبية كمـــا سمعها حرفيا ولكنه

صاغها بلغة ادبية تصرف بها وحاول من خلال تصنيفه للحكايات ان يعطي فكرة عامة عن الحياة الشعبية والفكر الشعبي في فلسطين .

ويصادف الباحث الكثير من نصوص الحكايات عرضا في ابحاث لم تكتب خصيصا بهدف دراسة الحكاية الشعبية ومن ذلك ما نجده في دراسة هايكي بالفا ، الاستاذ بجامعة يودبرغ في السويد ، عن اللهجة العربية في الجليل (١) ودراسات الباحثة الانتروبولوجية الفنلندية د. هيلما جرانكفيست عن الطفولة والزواج والوفاة في فلسطين (٢) ودراسات الطبيب المقدسي توفيق كنعان المنشورة بالانجليزية والالمانية في شكل مقالات في المجلات او في كتب مستقلة (٣) .

وهناك دراسة محدودة للحكايات الشعبية في ارطاس (٤) في مجلة :
Palestine Exploration Quarterly.
والتي كتبتها السيدة كراوفوت في العددين ٥١ و ٥٢ من تلك المجلة .

ان المنهج الذي اتبع في دراسة الحكايات التي اعتمدت عليها هنا هو منهج وظيفي بقصد محاولة استقراء حياة الشعب العربي الفلسطيني وآماله وتطلعاته وبنيانه النفسي من خلال تفهم المرويات التي ابتدعها وجدانه او انتقلت اليه فتبناها ومنحها طابعه وطرق تفكيره . لقد بدأت دراستي هذه

---

(1) Lower Galilean Arabic, an anabyses of its anaplyctic and prothetic vowels with sample texts.

(2) a - Birth and Childhood Among the Arabs, Studies in a Mohammaden Village in Palestine.

b - Child Problems Among the Arabs, Studies in a Mohammaden Village in Palestine.

c - Marriage Conditions in a Palestinian Village (2 Vols.)

d - Muslim Death and Burial Arab Customs and Traditions Studied in a Village in Palestine.

(٣) تضم مجموعة المقالات والكتب التي اطلعت عليها أو صورت نسخا منها للدكتور كنعان ستة عشر موضوعا منشورا بالانجليزية أما الحكايات التي اعتمدت عليها فهي في كتابه :
Mohammaden Saints and Sanctuaries in Palestine.

(٤) بيت لحم — فلسطين .

بمدخل فهم الحكاية الشعبية يحاول ان يوضح معالم هذا النمط الادبي في مجال البحث الفولكلوري . ويوضح البناء الفني للحكاية الشعبية ووحدات قياسها وروايتها وفكرة الزمان والمكان كما عكستها النصوص . ثم انتقلت لدراسة صورة البطل في الحكايات وموقعه الطبقي من الجماعات التي ينتمي اليها . وكان لا بد في نهاية هذا الفصل من دراسة تصور الشعب للسلطة والسلطان عبر المأثورات المروية . وفي الفصل الثاني درست حكايات الخوارق وقسمتها الى حكايات الغيلان وحكايات الجن والعفاريت ثم الحكايات المتعلقة بالسحر . وقد حاولت تفسير هذه الحكايات بحيث انني احسست بان الوجدان الشعبي جعل من الغول رمزا لمن تجمعت حوله الكراهية الشعبية ، فهو الذي يحجز الكنوز ويمنع الناس من ارتياد المراعي والينابيع ويسرق النوم من عيون الاطفال ويحتجز الفتاة الجميلة برغم ارادتها وارادة قومها ويباعد بين الانسان وبين الوصول الى سر الخلود .

وفي الفصل الثالث حاولت ان ارسم ملامح المرأة في الحياة الشعبية بالاستعانة بواقع صورتها في نصوص الحكايات موضوع الدراسة سواء أكانت هذه المرأة أما أم اختا ، امرأة وفية ام امرأة خائنة ، قوية الشخصية ام ضعيفة مستكينة لجبروت الرجل . وفي الفصلين الرابع والخامس استقرأت الحكاية المرحة وحكاية الحيوان بما في ذلك الرمز الذي يستتر وراء شخصية الحيوان الذي تصرف بتصرف الآدميين في الحكاية الشعبية . وفي الفصل السادس استعرضت الارث الاسطوري كما تناولته الحكايات التي تناولت حياة الآلهة والرسل والانبياء والاولياء الصالحين . واخيرا اثبتت مجموعة من النصوص كما سجلت من افواه رواتها الاصليين .

ان الكاتب الحالي ، وهو يقدم للقارىء العربي ، هذه الدراسة التي تعتبر الاولى من نوعها باللغة العربية ، وربما بأية لغة اجنبية ، عن الحكاية الشعبية الفلسطينية يأمل ان يكون قد وضع دراسة مبدئية لهذا الفرع من فروع البحث الفولكلوري بحيث تتلوها في المستقبل دراسات اخرى اشمل واكثر احاطة وبعد أن تكون جهود المسح الفولكلوري للحياة الشعبية في فلسطين قد وضعت امام الباحثين المزيد من النصوص الاكثر دلالة ، والتي تغطي مناطق جغرافية من فلسطين لم يكن بالامكان ان تمتد اليها يد البحث الفولكلوري سواء أكانت هذه المناطق داخل الوطن المحتل أم عبر مخيمات المنفى في الارض العربية .

نمر سرحان

مدخل لدراسة الحكاية الشعبية

« لن نستطيع ابدا ان نعرف كنه ونوعية الحكايات التي كانت تروى حول خيام الجنود الذين يحاصرون طروادة ، او بين البحارة الذين احضروا ملكة سبأ لبلاط الملك سليمان ، ومما لاشك فيه ان العبيد والجموع الذين بنوا الاهرامات الضخمة في صحراء مصر كانوا يختلسون بعض اللحظات ليستمتعوا بالحكايات الشعبية وان الكهان والحكماء كانوا يسلون الملوك والنبلاء برواية الحكايات التي تزخر بالمغامرات سواء أكانت تلك واقعية ام من صنع الخيال ... لكن مما يؤسف له ان معظم النصوص المباشرة عن هذا النشاط الانساني ضاعت عبر القرون » (١) . وعلى مدى التاريخ خلفت الانسانية وراءها تراثا ضخما من القصص المختلف الالوان والذي يحسبه الكثير من الناس مجرد مادة مرغوبة للتسلية الممتعة والسمر الشهي ، على انه في الحق اكبر من هذا قيمة واعظم خطراً فهو تراث حافل بدلائل التجربة وشواهد الحكمة ومعالم التاريخ ، ثم هو الى جانب ذلك صورة واضحة لهذه الانسانية في حقيقتها الاصلية وفي طبيعتها الفطرية وانه لأحفل بالشواهد والدلائل في توضيح هذه الصورة من اي تراث انساني آخر . وحين مرت المجتمعات بالعصور المتعددة منذ ادوار الصيد والرعي الاولى السحيقة الى عصرنا الحاضر كانت تتخذ في كل عصر حضاري انماطا في ملبسها ومأكلها وطرائق التعبير عما في نفسها بالقصص والفنون مما يتفق والمستويات الحضارية التي المت بها وكانت حين تنتقل من دور حضاري الى دور آخر لا تألوا جهدا في الابقاء على ما تراه صالحا من الانماط مما جعل الكثير من هذه الانماط تلتقي في عالم القصص الشعبي عندنا او عند غيرنا من الامم عبر العصور (٢) .

---

١ ــ Stith Thompson, **The Folktale,** New York, 1951.

٢ ــ هاشم ياغي ، تصدير كتاب **الدنيا حكايات** ، فايز الغول .

ولذلك نجد في القصص الشعبي اليوم اكداسا من تراث الاجيال المتعاقبة والعصور الحضارية المختلفة . وليس عجبا ان نجد فيها رواسب الوثنية والسحر والمردة والشياطين والرقي والشعوذات الى جانب الملائكة والانبياء والصديقين وابطال العصور المتأخرة . وهكذا التقت اذواق العصور المختلفة من تاريخنا حول تعبير قصصي شعبي ليست الفصحى التقليدية اداته وليست الكلمة المدونة المحددة الشكل هي الاصل الوحيد في ادائه . اننا نجد الانسانية وقد تجلت على سجيتها وعلى طبيعتها الفطرية مكشوفة في تلك الالوان المختلفة لذلك التراث القصصي الشعبي حيث تبدو هناك بكل غرائزها ونزعاتها وكل معتقداتها ومقدساتها وتصوراتها واوهامها عن الكون والحياة. نجد الحب والبغض . ونجد الانسان اسير هواه ونجد الناس وكأنهم ذرات صغيرة تتراكض وتتصارع ضمن انظمة الحياة وقوانينها عبر العصور .

لقد كان قص الحكايات من الوظائف الثابتة في مجتمع القرية . وكان للرواية مكانة مرموقة سواء على صعيد الاسرة او الحي او القرية . وقد كانت مكانة الرواية في القبيلة الافريقية على سبيل المثال تصل لدرجة مستشار لشيخ القبيلة وقد تصل مرتبة الرواية الى مرتبة مؤرخ البلاط الذي يحفظ احداث حياة الملك واسرته ودولته . وكانت تقدم للرواية هدايا ومنح تدفعها الاجيال والجهات الرسمية في السلطة .

وما دمنا نتحدث عن الحكاية الشعبية ونميزها عن غيرها من الحكايات المدونة والتي مصدرها الابداع الفردي فيجدر بنا ان نوازن بين دور الرواية ودور الشعب في تأليف الرواية . فاذا كانت الحكاية الشعبية في اول امرها ابداعا فرديا لرواية معين لا نعرفه ولا نستطيع تحديد هويته فانها تصبح بعد تواتر الروايات ادبا جماعيا لا باعتبار اصلها ولكن باعتبار مصيرها ولانها تعكس الروح الجماعية للجماعة . ويجب ان لا ننسى ان الرواية تعتمد على الذاكرة وان النقل الشفوي يعرض النص الاصلي للزيادة والنقصان . فهناك القصاص الذي يصون حياة الحكاية الشعبية . ويواصل تنميقها ويضفي عليها في بيئة بعينها طابعا شعبيا محببا . وهنا يكمن دور الذاكرة القوية لتجنب ضياع جزئيات من الحكاية وكذلك دور القدرة على التأليف وتوفر الثروة اللغوية والمقدرة على الأداء الدرامي . وفي ضوء هذه العوامل تزداد جزئيات الحكاية الواحدة او تنكمش . لقد ادرك الباحثون حدود الامكانات الفردية ادراكا واضحا وهم يؤكدون اهمية البيئة ، فالقصاص سواء في حالة الزيادة

ام الحذف يستنير بالمناخ الذي يعيش فيه ، فهو يحذف الجزئية (الموتيفة) التي يرفضها مزاج الجماعة ويضيف من عنده جزئية تساير الافكار الدينية والاجتماعية السائدة ، ذلك لانه لا يستطيع الانطلاق الا بمشاركة البيئة ولأن مادته هي محصلة موروث الجماعة التي ينتمي اليها .

ان تأليف الحكاية الشعبية هو عمل كل من اشتركوا في النقل والرواية وهو في الاصل فردي ولكنه اصبح للجماعة . لقد توارى الفرد وحلت محله الجماعة . ويقول الباحث شارب ان كل حكاية تكون لحظة دخولها حياة الجماعة مجرد اساس ، انها غير معروفة المؤلف لان الجماعة الشعبية او لان سلسلة التأليف الجماعي قد اخرجتها على هذه الصورة . لقد ضاع الكثير من النصوص في اثناء التواتر . وهكذا ينشأ الميثور الشفوي في حلقات من الانتاج الفردي .

ويجوز لنا الاعتقاد بان الحكاية الشعبية نشأت اولا على ايدي رواة متأدبين ثم اهملتها الطبقات الخاصة ، الا ان العامة تلقفتها واحتفظت بها بعد ان هضمتها ومنحتها طابعها الشعبي فاستقرت هذه الحكايات في الحياة الشعبية . ومما يشجع على هذا الاعتقاد ان الحكاية الشعبية ما هي الا رافد من روافد الذهنية الشعبية التي ابدعت المرويات القولية والفنون اليدوية الشعبية ، وهذه جميعا تنطبق عليها فرضية ان ما تتخلى عنه الطبقات المثقفة تتلقفه الطبقات الشعبية وأوضح ما يكون ذلك في ميدان الأزياء الشعبية .

وان خيال القصاص الموهوب والمتعة في التشكيل والتزيين ، بل القصد الى التعليم احيانا ، هو الذي غير من شكل الحكاية وجعلها تتخذ صورا شتى على مر العصور .

ان تدوين القصص الشعبي بالفصحى يجعله يتنازل عن قدر كبير من الحرية الشفوية التي كان يتمتع فيها والتي كانت تجعله سلس القياد لكل تغيير او تبديل او ترتيب جديد او حذف أو اضافة او غربلة ، وفي هذه الحرية طبعا الكثير من عوامل القدرة على التطور والنماء والتجاوب مع واقع مجتمع هذا الأدب . كما ان التدوين بالفصحى يخلق ذلك الجو من الغربة الذي يفصل القارىء والباحث عن الجو الشعبي الأصيل الذي لا يمكن ان تعكسه سوى التعبيرات الشعبية الأصيلة التي استعملها الراوي كانعكاس لظروف بيئية محضة . وكذلك فان مواقف المدون الاجتماعية ومستواه الثقافي الحضاري

لا بد ان تتدخل في بعض قيم هذه الحكايات التـــي ينقلهـــا عند قيامه بعملية التدوين سواء أكان ذلك التدخل طفيفا أم عميقا .

وما دمنا في مجال الحديث عن الرواية فلا بد ان نسجل هنا ظاهرة التحرز من الخطأ والخشية من الوقوع فيه . ولذلك لا بد من ملاحظة تلك التعابير التي تلقيها الراوية قبل ان تقول اشياء ذات صفة حساسة . فاذا تحدثت عن امرأة خائنة أو رجل قاتل او نحو ذلك ... قالت : « على ذمة الراوي والعنب المراوي » أو تقول : « مثل ما قالوا ... على ذمتهم ... أنا يا ربي لا أريت ولا شفت » . وهنا نحس بأن الراوية تخشى عقاب الله وتتحرز منه . بالتأكيد انها ليست مبدعة الفكرة وراويتها الأولى وانما ترويها عن الأخرين و « على ذمتهم » .

وقد لاقت السير والملاحم عنتا شديدا من القدامى والمحدثين على السواء . أما القدماء فقد وصفوها بالكذب حينا ظنا منهم أنها تدعي لنفسها كتابة التاريخ الصحيح ووصفوها حينا آخر انها من باب الكفـــر نفورا مما أبرزته من قيم تناقضت مع اهوائهم .

ويعتقد غالي شكري (٣) أن هذا الموقف من الملاحم أو السير الشعبية كان في جوهره موقفا اجتماعيا معاديا للعامة من الناس . وهو الموقف الرجعي نفسه الذي اتخذته أجيال لا حصر لها من اساتذة الادب الرسمي الذين القوا في روع الناشئة عصراً بعد عصر أن فقه اللغة وآدابها المحفوظة بين جدران متاحفهم هي وحدها الأدب وما عداها رجس من عمل الشيطان وأتباعه من العامـــة .

لقد دفع الاحساس بتهديد المدينة الحديثة للموروثـــات الشعبية نفرا من علماء الفولكلور للحفاظ على عنصر الاستمرار في التراث الانساني . فلقد طغت أجهزة الراديو والسينما والتلفزيون على « مجلس الجدة » الذي كان يحفل بالعديد من الحكايات الشعبية التي تروى للصغـــار والكبار على حد سواء . ولا ينكر أثر تطور الحياة وتعقدها وشيوع وسائل الترفيه والتثقيف الأخرى كالمسرح والمناسبات الاحتفالية وقاعات المحاضرات ، الخ . وللنور الذي صار يسمح بالعمل والتنقل على نطـــاق واسع ليلا أثر كبير في تقلص الفرص المواتية لرواية الحكايات الشعبية ، فالظلمة التي كانت تشيع في جو

---

٣ ــ غالي شكري ، **ادب المقاومة** .

القرية كانت تدفع الناس للتحلق حول راوية وتشجع على الاعتقاد بوجود الجن والغيلان والارواح الشريرة التي تفتك بالانسان . ومن ناحية اخرى فان العلم عمل على كشف الخزعبلات والخرافات والأوهام وعراها من جمهورها الذي اعتاد ان ينصت الى الحكايات التي تغص بمثل تلك الاشياء . وعملت المدرسة من جانبها على اشغال الأطفال في ساعات المساء بواجباتهم المدرسية وصرفهم عن « مجلس الجدة » ، بينما كان الطفل في الجيل الماضي الذي يعمل معاونا للحراث (قطروز) أو راعيا يتلهف على الجلسة الى جوار الأم او الجدة التي تروي له الحكايات حول كانون النار في البيت وهو يقضي ساعات الراحة من العمل اليومي المتواصل . هذا فضلا عن ان التعليم وانتشار المطبوعات وشيوع القصة القصيرة والرواية الحديثة التي أخذت تتناول هموم الانسان المعاصر ساعد على أن تستمر الحكاية الشعبية في التقهقر والتواري الى الأحياء الشعبية التي لم تستكمل بعد وسائل الترفيه والتثقيف الحديثة .

ومن جهة أخرى فان تقدم العلوم الاجتماعية واتجاه العديد من ميادين المعرفة الى دراسة الانسان العادي في طبائعه وتقاليده الموروثة وفنونه دفع الفولكلوريين للحرص على المخيلة الشعبية « في الحركة الرومانسية الرائدة أبان القرن الماضي في دعوتها الى العودة الى نقاء حياة الريف وتمجيد الحنين الى الماضي والدفاع عن تقاليد الأباء والأجداد » . ولما كان عصرنا الحديث هو عصر الانسان الذي تلمس كيانه الفردي في خضم حياته الجديدة كما راحت الأمة هي الأخرى تتلمس خصائصها الذاتية المستقلة فقد أصبحت الملحمة او السيرة الشعبية هي انسب الاشكال الادبية الموروثة للقيام بدور همزة وصل بين الماضي والحاضر لما تحمله في تكوينها الاصيل من سمات المزاوجة بين الخيال الشعبي في مرحلة متقدمة وما يحتاج اليه الانسان الحديث من معنى محدد للبطولة الفردية البعيدة عن أهوال البطولة الأسطورية ولا محدوديتها والقريبة من صفات الأمة التي ينتمي اليها بطل الملحمة أو السيرة بكل ما تشتمل عليه من تهاويل الخيال الشعبي . ومن هنا نلاحظ أن الفلوكلوريين أتخذوا عيناتهم من المأثورات الشعبية « الحية » وهجروا المأثورات الشعبية الميتة لعلماء الأثار واللغة والحضارة . وذلك يؤكد الاهتمام بالصلة بين هذه النماذج وبطولات عالم اليوم .

ان مصطلح الحكاية الشعبية جديد ، لا بالقياس الى الأدب العربي وحده ،

ولكن بالقياس الى الآداب العالمية أيضا (٤) ذلك لأن وصف السر القصصي بالشعبية انما كان استجابة مباشرة للاحساس بالحاجة الى ضرب من التمييز بين اطار قصصي أدبي وآخر يتسم بالحرية والمرونة ومسايرة العقول والأمزجة والمواقف . والحكاية الشعبية بهذا المفهوم تستوعب أنماطا وأنواعا متفاوتة وتستهدف وظائف منوعة وهي عبارة يغلب عليها الشمول وتعوزها ، باعتراف العلماء المتخصصين في المأثورات الشعبية ، الدقة والتحديد .

ويشمل اصطلاح الحكاية الشعبية ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم على الأجيال والذي حقق بواسطته الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه . وهو ليس وقفا على جماعة دون أخرى ولا يغلب على عصر دون آخر . ولقد آثر العلماء هذا المصطلح لشموله واتساعه ومرونته ونجاحه ، لأن الابداع الشعبي قلما يخضع للأحكام في الشكل والحرفية والاتجاه . ومن الخير تبعا لذلك أن يميز الباحث الحكاية الشعبية من غيرها بما تتسم به من خصائص : فهي ليست من ابتكار لحظة معروفة او موقف معروف كما انها تنتقل من شخص الى آخر بحرية ولا يزعم احد ان الفضل يعود اليه وحده في اصالتها ويكون هذا الانتقال في الغالب الأعم عن طريق الرواية الشفاهية . وتتسم الحكاية الشعبية بالمرونة التي تجعلها قابلة للتطور بحيث يضاف اليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد تبعا لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية . ويتحكم في كل عمليات الحذف والاضافة والتعديل وظيفة الحكاية في المجتمع كما يتصورها الراوي .

ان الاشكال الرئيسية للحكايات الشعبية عالمية (٥) . ومن السهل ملاحظة التشابه القوي بين المحاور الرئيسية وبين الشخوص والوظائف في حكايات مختلف الثقافات من الانسان البدائي الذي كان يجمع الطعام الى الفلاح المستقر ومن الاسترالي الذي لا يزال يحتفظ ببداوته الى المنشد العربي المحترف في الموالد والمواسم والأسواق .

ان هناك فكرة أساسية تراود مبدع الحكاية الشعبية . ويخضع هذا

---

٤ ــ د. عبد الحميد يونس : **الحكاية الشعبية** ، المكتبة الثقافية .

٥ ــ د. عبد الحميد يونس ، **المصدر المذكور** .

المؤلف منطق الأحداث جميعها في الحكاية لتوضيح تلك الفكرة والوصول الى النتيجة التى رسمها بذهنه . وهو لا يعبأ بواقعيـــة الأحداث بل يسير تلك الأحداث لتحقيق الفكرة . فالرجل الفقير في حكاية « الفقير والغني » يرفض الزواج من ابنة الملك صاحب القصر لأن لديه زوجة وأطفالا . أن هناك العديد من الأزواج الذين تزوجوا أكثر من امرأة . ولكن هذا الزوج لا يفعل ذلك لأن الحكاية لم تختط خطة الحديث عن المرأة بل هي ترصد واقعا اجتماعيا معينا وهو رغبة الفقير في ان يصل لمرتبة الغني ويثبت له أنه ليس أقل منه شأنا . ولذلك فالبطل في حكاية الفقير والغني يرفض الزواج من ابنة الملك ويقبـــل بالحصول على الأدوات السحرية والتي هي أكثر أهمية لبلورة الفكرة الأساسية التي أرادها مؤلف الحكاية وهي ذلك الصراع بين الفقراء والأغنياء .

وتعتمد الحكاية الشعبية اتخاذ اسلوب النقل بالمشافهة مما يجعلها عبارة عن اطارات للأحداث دون أن تهتم بالتفصيلات الدقيقة التي تعطينا صورة دقيقة عـــن مجالس الطعـــام والشراب وأثاث المنـــازل . ولا تعطينا هذه الحكايات وصفا للطرق العامة أو الممرات داخـــل القرى والمدن . ذلك لأن القصاص يتذكر الخيط القصصي الاساسي ويستعير تفصيلات البيئة المحلية التي يعيش فيها فيسبغها على الطراز الذي يرويه .

وهكذا فقد اتخذت الحكاية الشعبية اسلوب الشكل المفتوح الذي يترك فيه للراوي مطلق الحرية في أن يعبر بما يتلاءم ومقدرته على السرد والتصوير وطابع جمهوره ومستواه النفسي والثقافي . ويمكننا أن نلاحظ ذلك عندما نقارن نسخا مختلفة من حكاية واحدة يرويها عدد مختلف من الرواة . وبينما نلاحظ أن الرواة يحافظون على الخيط القصصي الأساسي في الحكاية فاننا نرى أن التفاصيل الفرعية تختلف كما تختلف التعبيرات اللغوية التي تدل على مواصفات البيئة المحلية . كمـــا نلاحظ أن الاختـــلاف يكمن في المقدرة على التصوير والايجاز والاطناب ورسم الشخصيات دون مس بجوهر الحكاية .

أما الوصف في الحكاية الشعبية غير المدونة فهو أقل رواء منه في الحكايات المدونة ويعود السبب في ذلك الى ان ذاكرة الراوي لا تسعفه علـــى رسم الشخصيات والبيئة المحلية بالقدرة نفسها التي تتيحها الكتابة للقيام بمهمة كهذه .

ولا بد من التمييز بين عدد من المصطلحات التي تناولت ضروبا من القصص الشعبي . ولنبدأ **بالحدوثـــة** .

نشأت الحدوثة مع الانسانية في طفولتها الأولى يوم ان كان الانسان حيوانا جوالا يعيش في جماعة قليلة العـــدد محصورة الأفراد . وعلى هذا الوضع الفطري الساذج عاشت الحدوثة في بيئة الاطفال الصغار وفي حدود ادراكهم ومستواهم وما زالت الى اليوم تجري على وضعها المألوف المتوارث في الأداء والتعبير والغرض . لم تخرج عن النطاق الذي نشأت فيه ولم تتطور . لقد نشأت الحدوثة في اطـــار التحذير والتخويـــف من الضرر وتوجيـــه الأوامر والنواهي لتجنب الخطر ، فهي ولا شك أول عمل تربوي عرفته الانسانية منذ بدأت تحس بكيانها الانسانـــي في هذا الوجـــود . ان كل شيء في الحدوثة يتكلم : الحيوانات والأفاعي والطيور وكذلك الأشجار والأحجار والأعاصير ، حتى الجن الذي لا يرى والمارد الذي هو من صنع الخيال . وهذا لا شك أثر من اعتقاد الانسان في حياته الأولى يوم كان يعيش مع الطبيعة وجها لوجه ، اذ كان يرى هذه الكائنات والأشياء تتحرك وتقتـــل وتفتك وتعيق سيره في الطريق وتضايقه في شؤون الحياة فيعتقد انها حية لها ارادة وفيهـــا قدرة النطق وحرية العمل مثل الانسان ، فيحاول أن يتغلب عليها بالقوة ان استطاع والا فبالحيلة أو بالترضية أو بالهرب منها . وهذا أمر مألوف في منطق الطفولة الى اليوم ، فاننا نرى الطفل اذا ما عثرت قدمه بحجر انهال على الحجر شتما وركلا وكأنه طفل مثله ينتقم منه ويرد الاساءة اليه . واذا نبحه كلب مثـــلا قذفه بحجر والا ترضاه بقطعة خبز . ان الحدوثة هي انعكاس لخوف الانسان من الطبيعة المخيفة والمرعبـــة ، ولذلك نرى أن أبطالهـــا هي من الوحوش المفترسة والجن والأشباح والأفاعي . ويعتقد الباحث الانجليزي هـ ج ويلز أن الخشية من الرجل المسن كانت بدايـــة الحكمة الاجتماعيـــة والسلوك التربوي ، اذ بدافع هذه الخشية بدأت الأمهات تغرس في نفوس الأبناء الصغار احترام الرجل المسن وتقديره وتحذرهم من العبـــث بأشيائه أو الجلوس في مكانه كما هو الشأن اليوم ، اذ نرى الامهات يحذرن الابناء من ان يلمسوا غليون الاب او ان يجلسوا في مقعده . ويرى ويلـــز في ضوء التحليل النفسي الحديث الطويل أن الرجل المسن كان يستبد به الحنق على الذكور الصغار لأنه يرى فيهم خطرا على سلطاته ومزاحمة لمكانته في الأسرة ، فكان يلجـــأ الى العنف معهم والقسوة عليهم . وكانت الأم على النقيض من ذلك ، فهي أشد انسانية وألفة وأكثر ترفعا وانسجاما . فكانت تدرب أولادها على طاعة الرجل المسن وتغرس في نفوسهم الخشية والمهابة له وتهمس في آذانهم دائما بالنصح والتحذير وكانت الحدوثة وسيلة لذلك النصح وذلك التحذير . وهكذا

فان ويلز يعتقد أن الحدوثة نشأت على لسان المرأة وانها استعملتها لنصح الصغار وتسليتهم ومساعدتهم على النوم . ولعل الرؤى والأحلام كانت من أكبر العوامل التي ساعدت الانسان في القدرة على الرواية والقص وتخيل الصور والوقائع ، وبخاصة تلك الأحلام الثقيلة التي يسمونها الكابوس والتي تحدث نتيجة ما كان يتناوله الانسان من طعام غليظ ثقيل ولما يعانيه في بيئته من المخاوف والشدائد والأهوال المفزعة .

اما **الحكاية** فهي من المحاكاة أو التقليد وهي ترتبط بمحاكاة الواقع أو على أقل تقدير بمحاكاة واقع نفسي يقتنع أصحابه بحدوثة . وهكذا فان الحكاية هي استرجاع للواقع أو ما يتصور أنه بوساطة الكلمة وهي تصوير لحدث ولا بأس من التوسع في التصوير توسعا يسبغ على الواقع الجمال والتأثير . وقد برز مصطلح الحكاية في الأدب القصصي وتزحزح عن مجرد الأخبار بالواقع الى الايهام بحدث قديم مرت الدهور عليه ، أو واقعة في مكان قديم عن المخبر ولا بأس من التوسل بالخيال لبلوغ التأثير المنشود .وارتبطت الحكاية بعد ذلك بأنواع من السرد تبعد عن الصدق التاريخي في بعض الاحيان وتقوم بوظيفة التسلية والترفيه (٦) . لقد كانت الحكاية طورا جديدا في حياة الانسان القصصية نشأت مع الانسان الناضج في حياة المدينة ذات الجماهير الفقيرة وذات المتاعب والمصالح المشتركة المتشابكة وبعد أن اكتمل الأداء اللغوي عند الانسان ونضجت فيه القدرة على السرد والنقد والملاحظة الشخصية وأصبح يملك قدرا كبيرا من الذكاء البارع يساعد على تزجية ما لديه من نقد أو ملاحظة في اسلوب قصصي مدهش يقوم على المحاكاة .

لقد عاشت الحكاية الشعبية وسط بيئة ثقافية أكثر تقدما من المرحلة السابقة وهي متصلة بأحداث وأفكار في الأزمنة القديمة ، وموضوعاتها تجارب وأحداث شخصيات انسانية مجهولة . وهكذا نشأت الحكاية الشعبية على امتداد الحدوثة مرحلة ثانية في حياة الانسان القصصية بعد أن نمت قدرته على السرد والتخيل والمحاكاة والتعبير . وبعد أن كثرت مصالحه ومطالبه في مجتمع تعددت أفراده وجماعاته وصارت له تقاليده وأوضاعه الخاصة .

---

٦ ــ د. عبد الحميد يونس ، **المصدر السابق** .

ان الحكاية صورة اجتماعية أكمل وأشمل من الحدوثة وان موضوعها اوسع نطاقا وارحب مجالا فهي اسلوب اجتماعي هدفه الاصلاح والتقويم والتوجيه والموافقة في مجال الحياة . وعلى هذا نجد فيها النقد اللاذع والسخرية المرة والفكاهة الضاحكة اللاذعة . كما نجد فيها اثارة العبرة الرادعة أو القدرة النافعة أو الاقناع بحقيقة الواقع الأليم الذي تتحاشاه النفوس . ومن الطبيعي ان تكون الحكاية دائما تلاحق المجتمع في تطوره في اتساع نطاقه وتعدد أغراضه وتنوع مصالحه لا تقتصر على ناحية من نواحي هذا المجتمع أو تقف عند جانب من جوانبه بل تشمله من جميع النواحي والجوانب . وفي أسلوب المعيشة وفي أسلوب التعامل والتواصل بين الأفراد والجماعات وفي الدين والتدين وفي الحكم وأسلوب الحاكمين ومعاملتهم للمحكومين حتى في النواحي الشخصية المستورة من حياة الناس . وبهذا التفاعل مع أحداث المجتمع كانت الحكاية وعاء لكثير من أحداث التاريخ .

والحكاية مثل الحدوثة تتخذ في كثير من الأحيان من الحيوانات والحشرات والطيور من الجن والعفاريت والشياطين فتحركهم كما تريد وتستنطقهم بما تريد ولكن الحدوثة تعمد الى هذا بقصد اثارة الدهشة أو التخويف أو التشويق عند الاطفال . اما الحكاية فانها تتخذ من هذا وسيلة للرمز والتخفي وراء هذه الشخوص المستعارة ، فقد تكون الحكاية نقدا لحاكم متسلط او تحقيرا لعدو غاشم او تشنيعا لظلم واقع او تنديدا وسخرية بحالة من الغفلة والبلادة شائعة بين بعض الطرائق . وهذا اللون من الحكايات يكثر ويروج في عهود الظلم والطغيان وفي فترات التاريخ القاسية التي تعاني فيها الشعوب والجماعات من الكبت والحجز على الحريات والارزاق .

وننتقل الى مصطلح **الأسطورة** : يقصد بالأساطير أساطير الخلف وأساطير الآلهة والأبطال وأنصاف الآلهة . وتكمن أهمية تلك الأساطير في كونها شكل من اشكال الديانات والتفكير الروحاني للانسان ومحاولة تفسير الظواهر الطبيعية والتوصل الى معرفة كنه الكون واصله (٧) .

تنتمي الأسطورة للمراحل البدائية الأولى للفكر الانساني وهي تفسير

---

٧ — بثينة الناصري . الحكاية الشعبية . مجلة **التراث الشعبي** ، كانون الثاني وشباط ١٩٧١ .

معترف به لبعض الظواهر الطبيعية او بعض المشاكل النفسية او المجهولة والتي تتميز بنسبتها للانسان او لحدث عميق التأثير .

ويعرف سير جورج لورنس جوم الأساطير بأنها العلم البدائي والعقائد البدائيـــة في تفسير اصـــل الانسان والشمس والقمـــر والنجوم والارض والأشجار . وجاء تفسيرها على أنها من خلق قوة أكبر من البشر أو على أي حال بواسطة قوة عظمى ذات مواهب خاصة تنتمي لملكة المجهول . وبما أن المجهول هو المخيف فقد تساوى من هذه الزاويـــة العلم البدائي مع العقيدة البدائيـــة .

يسأل البدائيون أنفسهم : من أين جاءت السماء ؟ وكيـــف كونت الرياح والشمس والقمر والنجوم والبحر والأنهار والجبال وكل الظواهر الطبيعية المختلفة ؟ والواضح انهم يجيبون بأسس منطقية سليمة مبنية على علم ناقص. فكل ما يمتلكون من علم هو المبني على حواسهم المادية ، وعلى ذلك فانهـــم عندما يطبقون هذا العلـــم علـــى مواضيع خارج مجالهـــم الشخصي فانهم يحللونها بأسس نابعة من تكوينهم الشخصي .

وفي الارث الأسطوري نبدأ بمشاهدة صراع اقدم أسلاف الانسان لمعرفة المجهول . وأفضل أنواع هذا القسم من الأساطير هو أسطورة بدء الخليقة ونشأة الكون ، ففي كل مكان وزمان تقريبـــا توقف الانسان وانتحى جانبا وسأل نفسه من أين جئت ؟ والاجابة التـــي توصل اليها هي اجابة داروين بالنسبة لعصره . وهكذا يمكن أن نسمي الارث الأسطوري بأنه ذلك الذي يضم كل ما هو أكثر ايغـــالا في التاريخ مـــن أن نستطيع نسبته لشخصيات تاريخية ، وأكثر بعدا عن الواقعية من أن نستطيع ربطه بأحداث تاريخية . وأغلب الظن أنه يتكون من التفسيرات التي قدمها الفلاسفة البدائيون لأحداث تخرج عن ادراكهم الانساني في هذا الحين ومع هذا فرضت عليهم واحتاجت منهم التفسير .

ولا ينتمي الارث الأسطوري لأي من أجناس البشرية بل ينطبق عليها كلها . فهو منقول عن الهندوس والاغريق والسلاقيين والتوتونيين والكلتيين والساميين والبرابرة وهو يرجع زمنيا الى مرحلة من التاريخ الانساني ليس لها من مرجع سوى المنقول شفاها ولا يوجد لها اي تسجيل معاصر وفيها كانت اسلاف

الشعوب المنفصلة حاليا عن بعضها يعيشون سويا وكانوا يصارعون للخروج من مقام العبيد المطيعين لكل المخاوف التي غرستها فيهم الظواهر الطبيعية المجهولة الى موضع المراقب العام بقوى الطبيعة .

لقد تأثر الانسان بظاهرة الموت وأدى به ذلك الى القيام بعبادات ومراسيم يقوم بها تقربا أو اتقاء لاله الموت . ثم نتج عن ذلك اعتقاد هذا الانسان في خوارق تختص بالقوى التي لا يراها وانما يرى آثارها عندما يموت شخص أو يشفى آخر . وقد لاحظ الانسان أن القمر ينقص ويزيد وأن الشمس تكسف أحيانا ولاحظ كيف أن المطر يحبس في بعض السنين . وقد أدت مثل هذه الأشياء الى دفعه الى الاعتقاد بوجود القوى الخارقة أي الآلهة . وقد أنشأ الانسان حول هذه الآلهة قصصا ساذجة أول الأمر ثم تعقدت هذه القصص بتعقد الخيال والذي اصبح قصصا رائعة على مر العصور. ثم جاءت الديانات الكبرى فاحتضنت القصص وأخضعتها لمزاجها .

كان للتوحيد أثره في انحدار عدد غير قليل من القصص من مقامها الديني الى ميدان القصص . لم تهرع هذه القصص الى ميدان القصص راضية مسرعة ، فلئن كان من السهل قلب النظام السياسي في نفوس الشعب في أيام أو ساعات فان قلب ما يؤمن به الشعب من أصعب ما يكون ومن أكثر الأشياء تطلبا للزمن والرفق والهوادة . فعاشت الخوارق وأخبارها في أوساط الناس الذين لم يبلغوا بعد طورا معينا من أطوار الرقي العقلي .

ويقول السير جورج جراي عن تقاليد الماوري التي قام بتجميعها ان الكاهن الوثني كان يشرح الميراث الفكري وأن « مدرسة الميثولوجيا والتاريخ » كما يسميها جون وايت في كتابه « التاريخ القديم لماوري » هي (واري — كورا) أو المدرسة المقدسة التي كان أولاد الكهنة الكبار يتعلمون فيها أساطيرنا الدينية وتاريخنا . وكان واجب الكهنة الاشراف على القاء الارث القديم بطريقة دقيقة . وهنا نلاحظ أن المراجع الهندية الامريكية لقبائل الابروكوا تحكي عن كيفية القاء الزعيم للأساطير على الشعب في مكان دائري مفتوح وسط الأدغال حيث كان يوجد حجر على شكل عجلة يخرج من تحتها صوت يروي قصة العالم القديم .

لقد ظلت الأساطير تثير اهتمام الصفوة من المثقفين في ارجاء العالم الذي

تأثر بالفكر الهيليني . ورأى بعضهم ان اسماء الآلهة التي اوردها هوميروس انما تمثل الملكات الانسانية أو العناصر الطبيعية ، ورأى البعض الآخر أن هذه الاساطير عبارة عن رموز ومجازات لقوى ومثل ومعان . ولم تعد الآلهة عند هؤلاء غير مبادىء اخلاقية ونواميس طبيعية . وظهر هناك اتجاه عقلاني لتفسير الأساطير ذهب الى أن الآلهة كانت في الأصل طائفة من الملوك الأقدمين بلغوا من المكانة والسلطان وبعد الصيت حدا جعل الناس يؤلهونهم فيما بعد . وبذلك أصبحت الأساطير تمثل الذكرة الانسانية المشوشة أو التصوير الخيالي للملوك في عصور سحيقة غلبت عليها البداوة (٨) .

وتعني الأسطورة بالنسبة للانسان القديم أو البدائي انها قصة لها مكانتها الرفيعة في حياته . وهو ينظر لها نظرة تحمل معاني القدسية ، فهي في الثقافة البدائية تعبر عن العقيدة وتذكيها وتقننها وتصون الأخلاق وتدعمها وتبرهن على كفاءة الطقوس وتضم قواعد عملية لهداية الانسان . وكذلك فهي تروي تاريخا مقدسا وتسرد حدثا وقع في عصور ممعنة في القدم .. عصور خرافية تستوعب بداية الخليقة .

تحاول الأسطورة أن تحكي لنا بواسطة اعمال تقوم بها كائنات خارقة كيف برزت الى الوجود حقيقة واقعة وقد تكون جانبا من الحقيقة أو ضربا من السلوك الانساني . ان الاسطورة بهذا المعنى هي قصة وجود ما ... فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك . انها تصور خارق للواقع وتقترن بالطقوس فهي حكاية اله أو شبه اله أو كائن خارق تفسر بمنطق الانسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الاجتماعي وأوليات المعرفة وهي تنزع في تفسيرها الى التشخيص والتمثيل والتجسيم وتنأى بجانبها عن التعليل والتحليل وتستوعب الكلمة والحركة والاشارة والايقاع وقد تستوعب تشكيل المادة .

وبهذا المفهوم نلاحظ أن الأسطورة التي ينظر اليها اليوم على أنها قصة خارقة للعادة كانت في يوم ما وعند شعب من الشعوب عقيدة دينية راسخة . ولكن مع الزمن يتعرض المجتمع للتطور ويتغير الدين الرسمي بفعل ذلك

---

٨ ــ د. عبد الحميد يونس . **الحكاية الشعبية** ، المكتبة الثقافية .

التطور وتجد عناصر ثقافية جديدة أقوى فينفرط عقد الأسطورة الأولى وتنحدر من عليائها حيث كانت تمثل العقيدة الدينية البائدة وتنحدر الى سفح الكيان الاجتماعي أو ترسب في اللاشعور وتظل على الحالين عقيدة ثانوية أو ضربا من ضروب السحر أو الممارسة غير المعقولة أو الشعيرة الاجتماعية ، وكثيرا ما تتحول الى محاور رئيسية تعاد صياغتها في حكايات شعبية . وهكذا فان الأسطورة تشبه المادة في أنها لا تكاد تفنى أو تنعدم وانما تتعدل صورها واشكالها ومضامينها ووظائفها او تكمن في اعماق النفس الانسانية وتؤلف ذلك الحشد الهائل غير المنظم من العقائد الثانوية والرواسب والأوهام والخرافات .

ان المقارنة بين الأسطورة والحكاية الخرافية الشعبية تكشف أوجه الشبه والخلاف وبالتالي تعطينا الفرصة لاصدار الحكم النهائي على مدى العلاقة بينهما ، فالاولى تبحث في حياة وأعمال آلهة وأنصاف آلهة ، والثانية تتناول حياة ملوك وشخصيات انسانية بحتة . ولنأخذ العنصر الرئيسي في الاسطورة ألا وهو البطل ونجعله موضع المقارنة . فالبطل هو نصف اله من ام من البشر يغتصبها اله متنكر في صورة حيوان على الأغلب أو أن يكون ثمرة علاقة محرمة بين اله وابنته أو أخته وهكذا . وتتم ولادته بطريقة غير عادية اما عن طريق الانبثاق من جسد الاله كما جاءت أثينا من رأس زيوس وديونيسيوس من فخذه أو عن طريق عملية قيصرية . ويتعرض البطل — الطفل — للتشرد وذلك للخلاص منه اما بسبب أبيه الذي ينذر عن طريق الحلم بخطر وجود ابنه على حياته او بسبب امه التي تخشى العار والافتضاح . ومن اشهر طرق التخلص رميه بسلة في البحر . وتتم تربية الطفل على يد حيوان أو مخلوقات اسطورية . ثم يكشف البطل عن قوته وشجاعته في سن مبكرة ولو أنه يتظاهر بالسذاجة والبلادة . وتظهر منعته الخارقة ومقدرته على قتال التنين أو الوحوش الأخرى ثم بعد ذلك يحصل على عروس بعد قهره للمخاطر ويقوم برحلة الى العالم السفلي ويعود الى بلاده الأصلية وينتصر على اعدائه . وأخيرا يأتي دور وفاته .

وعند مقارنة هذا النموذج لحياة بطل الأسطورة بحياة بطل الحكاية الشعبية الخرافية يلوح هذا الأخير مجرد نسخة ممسوخة عن الأول ، فهو وان يتشابه مع البطل الأسطوري في أنه لا يقوم بالاعمال الخارقة بسبب من قوته أو منعته شأنه في ذلك شأن البطل الأسطوري وانما يفعل ذلك اما بسبب الصدفة

او ضربة الحظ او بمساعدة السحرة او الحيوانات الناطقـــة او العمالقة او الاقزام الذين اما ان يسخروا لخدمته او لانه قدم لهم خدمة عرضية كانت لهم جوهرية . ولا يموت بطل الحكاية الخرافية مهما كانت الصعاب التي تعترضه بل يحصل اخيرا على الفتاة او الاميرة ويتزوجها ويعيش معها عيشة سعيدة بفضل الكنوز التي تعود للأميرة او التي يكسبها هو بعد سيطرته على خصومه السحرة او الغيلان ... الخ . ويبدو الاختلاف بين البطلين ظاهريا محضا (٩) فما الحكاية الخرافية الا ابنة شرعية للأسطورة وان زادت تعقيدا بسبب من تعقد الحياة وتطورها وان هذا التعقيد والايغال في الرمزية هو الذي يكسبها هذا الشكل الساذج ظاهريا .

وتتشابه الحكايات الشعبية في العديد من الجزئيات (الموتيفات) المشتركة التي ترد في ثنايا الحكايات . ولذلك كان لا بد من البحث عن وحدة أصغر من الحكاية الواحدة المتكاملة ، وقد اصطلح على تسمية هذه الوحدة بالموتيفة (Moti°) أو الجزئية . وهكذا تكون الجزئية هي أصغر عنصر في القصة الشعبية لها القدرة على الاستمرار. وهي الجزء المتكرر والمستمر الحامل لمعنى أو قيمة ثقافية والذي يدخل في تكوين الشكل أو المحتوى لمختلف أنواع الانتاج الثقافي . ونحن نقول مثلا عن وحدة التطريز المتكررة في الزي الشعبي جزئية او موتيفة . والشيء نفسه يقال عن اصغر وحدة متكررة في رسوم الوشم أو زخارف أطباق القش أو رسوم الجدار ... الخ .

والموتيفة ــ الجزئية ــ في الحكاية الشعبية هي أصغر عنصر روائي له المقدرة على الاستمرار خلال الزمان والمكان كجزء من التقاليد في ثقافة معينة وتعتمد هذه الصفةالاستمرارية على قدرة أفراد المجتمـــع وحفظ هذه المادة الثقافية على مر الايام ثم قدرتهم على تمكين الاجيال التي تليهم من اكتساب هذه المعرفة وما يرتبط بها من قيم وذلك عن طريق العمليات العقلية الداخلة في عمليتي التعليم وحفظ المادة المتعلمة في حدود القوى الثقافية والاجتماعية . ويتفق الفولكلوربون على أن الموتيفة عنصر غير عـــادي وملفت للنظر ،

---

٩ ــ بثينة الناصري : الحكاية الشعبية . مجلـــة **التراث الشعبي** ، كانون الثاني وشباط ١٩٧١ .

فالكلب اذا نبح لا يعتبر نباحه أمرا غير عادي أو ملفتا للنظر في أية ثقافة بحيث يستتبع ذلك استمرار اخبار واقعة نباحه في التقاليد . اما اذا تكلم الكلب فان هذا امر آخر (١٠) والمرآة التي يرى فيها الشخص انعكاس وجهه على صفحتها تعتبر أمرا طبيعيا ، أما اذا رأى هذا الشخص صورته بعد زمن ما في المستقبل أو وجه شخص آخر غير موجود فهذا أمر غير عادي ويسترعي الانتباه . والمدينة التي تباع الاشياء وتشترى فيها النقود او بالمقايضة لا تثير أي نوع خاص من الاهتمام تحت الظروف المعتادة . ولكن المدينة التي تكون فيها الوحدة المصرفية المعترف بها هي الصلاة على النبي والتي تباع وتشترى بمقتضاها الاشياء هي ولا شك مدينة عجيبة مثيرة للاهتمام . والمرأة التي تعض زوجها قد لا تثير اهتماما كبيرا أما اذا أكلت الزوجة ذراع زوجها فان هذا يعتبر شيئا غير عادي ، فمجرد نباح الكلب وظهور صورة الناظر على سطح المرآة لحظة نظره اليها والمدينة العادية والمرأة العضاضة لا يمكن اعتبارها عناصر قصصية مستقلة أو موتيفات . لكن الكلب المتكلم والمرآة السحرية والمدينة التي تستعمل الصلاة على النبي كوحدة مصرفية والمرأة التي أكلت ذراع زوجها هي عناصر قصصية لها امكانية الاستمرار في التقاليد نظرا لما تتصف به من النتوء الحقيقي الى جوانب العوامل الاخرى الداخلة في عمليتي الادراك والتعلم . فالنقطة الحمراء وسط مجموعة من النقاط السوداء تجذب النظر اليها وحدها دون أن ينحرف الى جاراتها والصوت الثاقب المختلط بمجموعة من الأصوات الخشنة المتماثلة يستقبله السمع ويدخل الاذن دون كبير عناء من قبل السامع . كذلك فان العنصر المعرفي الغريب يسترعي الانتباه بما يتصف له من الغرابة او الفخامة او القوة او الجدة وهو ما يعرف عند أصحاب مدرسة الجشطالت الشكل على الأرضية في عملية الادراك .

وتتكون الحكاية في العادة من عدد صغير او كبير من الموتيفات . وقد تتكون من موتيفة واحدة .

ولا تتكون الحكاية من مجرد وجود الموتيفات . اذ لابد لهذه الموتيفات من اكتساب تتابع خاص يؤدي الى ظهور الأنماط ، وعامل التتابع من أهم العوامل التي تقرر ماهية الحكاية فلو أننا افترضنا مجموعة معينة من الوحدات

---

١٠ — د. حسن الشامي . فهرست الموتيفة ، مجلة **الفنون الشعبية** . القاهرة العدد التاسع .

بالقاعدية القصصية ــ الموتيفات ، فانه يمكن لهذه المجموعة أن تبقى مجرد حفنة من الجزئيات المتناثرة اذا لم تربطها علاقات عضويـــة ، يمكن لها أن تشكل أكثر من طراز (حكاية) مختلف وأكثر من رواية للطراز نفسه وذلك تبعا لطبيعة العلاقات المختلفة والقائمة بين هذه الموتيفات وتتابعها ودرجة ترابط عناصرها وهو ما يؤدي الى ظهور النمط . فـــالنمط اذن هو ترتيب العناصر أو المكونات في كل متكامل متميز بشكله وتركيبه الذي يفصل بينه وبين بقية التركيبات التي قد يكون لها المحتوى نفسه . والنمط كذلك هو العلاقات القائمة بين هذه العناصر ودرجة تفاعلها مع بعضها بعضا ... اي العلاقات الدينامية بين مكونات الطراز المختلفة ... بينما الطراز هو القصة الشعبية ذات الشكل والمحتوى الثابتين نسبيا .

ويقابل دارس الأدب الشعبـــي في معظم الحكايـــات الكثير من العناصر الروائية التي يمكن اسقاطها دون أن تصاب القصة بأدنى ضرر ومن أمثال ذلك الموتيفات الخاصة بالوصف وعناصر التشويق واطالة الأحداث حتى تستغرق الرواية لسبب أو لاخر أطول وقت ممكن . وتمتاز بعض الجزئيات المعروفة بأنها ترد فقط في قليل من حكايات الطراز وأما الجزئيات الأخرى غير المعروفة فكثيرة ولا يقتصر وجودها على عدد قليل من النماذج . ومجموع الجزئيات كافة بالغ الضخامة ويقدرها كراب بما يزيد على العشرة آلاف جزئية .

وقد يدور موضوع الموتيفة حول شخصية . وتشمل شخصيات الموتيفة الانسان والحيوان والجان وأحيانا الجماد ، فهناك أبطال مثل الشاطر محمد وعلي بابا ، واوغاد مثل المرابي واللص واحيانا الخواجة .. وهناك حيوانات مثل الأسد والنمر والعنز ، وكائنات عجيبة مثل الحصـــان الطائر والكلب المتكلم ، وجمادات مثل المنخل الذي يخبر الغول بفرار ضحاياه وشخصيات متكررة مثل زوجة الأب الشريرة والابنة الصغرى الأكثر جمالا والأخ الأصغر الذي ينجح دائما فيما يفشل فيه اخوته الكبار ، كلهـــا عناصر قصصية أو موتيفات تدخل في تكوين القصص الشعبي .

وهناك الموتيفات التي تدور حول شيء . والأشياء التي من هذا النوع غالبا ما تلعب دورها كعنصر مساعد وتبقى في خلفية الأحداث ، فالأشياء السحرية مثل البساط الطائر والقصر الذهبي وخـــاتم الملك والشعرة التي تجلب العفريت للنجدة وكذلك العادات الغريبة (التي يمكن اعتبارها ضمن

طائفة الوقائع) مثل دفن الأرمل حيا وبيع الأشياء « بالصلاة على النبي » واختيار أول داخل للمدينة ، كلها عناصر قصصية غير عادية يمكن اعتبارها موتيفات . وتمثل الوقائع المكررة الغالبية العظمى للجزئيات القصصية القاعدية (الموتيفات) ، فتزويج الأميرة لمن يحضر أثمن شيء في الوجود ومخادعة الغول مما يؤدي الى قتله اولاده هو بدلا من ضحاياه ، والملك الذي يقتل زوجاته الواحدة تلو الأخرى والشخص الذي يهبط الى قاع بئر ليجد عالما غير عالمنا هذه كلها موتيفات تدور حول وقائع .

وقد اصطلح على تسمية الحكاية التقليدية ذات الوجود المستقل والمتكامل والمؤلفة من عدد من الموتيفات بالطراز . ويشترط ان تكون الحكاية التي نعنيها بهذا المصطلح متكاملة في ذاتها بصرف النظر عن طولها أو قصرها أو تعقيدها .

وبالاضافة لوحدتي قياس القصص الشعبي التي ذكرتها — وهي الموتيفة والطراز — هناك الواقعة . والواقعة جزيء قصصي يمثل حدثا واحدا من سلسلة أحداث الحكاية وهي حدث كامل الا انه غير مستقل وتعتمد في استكمالها لمعناها على ما قبلها أو بعدها من وقائع . وللواقعة القدرة على الانفصال أو الانضمام الى قصص مختلفة . وهي بذلك وحدة قصصية ليس لها اكتمال الطراز . وهي حدث كامل الا أنه غير مستقل وتعتمد في استكمالها لمعناها على ما قبلها أو بعدها من وقائع . وللواقعة القدرة على الانفصال أو الانضمام الى قصص مختلفة . وهي بذلك وحدة قصصية ليس لها اكتمال الطراز حيث انها نادرا ما تظهر منفردة . واذا ما ظهرت وحدها عدت كسرة أو حكاية ناقصة (fragment)

ترى ما هو الموطن الأصلي للقصة الشعبية ؟

قال الباحث الفرنسي بدييه بتعدد أصول القصص الشعبي ، وقد حاول دعم نظريته بتفسير طبيعي استمده من ملاحظة ان انواع النبات المتشابهة تنمو في ظروف جغرافية وطبيعية تتشابه في الجهات المتعددة من انحاء العالم . وبالطريقة نفسها تنمو الانماط العقلية المتشابهة في ظروف روحية متشابهة في انحاء العالم المختلفة . ويعتقد تيودور بنجي أن القصص الشعبي

جميعه ما عدا الأسطورة التي تأصلت عند الاغريق يرجع الى أصل هندي وأن هذا القصص كان في اصله حكايات بوذية تحكى لأغراض تعليمية ثم انتشر بعد ذلك اما عن طريق العرب فالبيزنطيين ومنهم الى اوروبه واما عن طريق المغول وشرق أوروبـــه . واهتم الأخوان جرم بـــالسؤال عن مصدر القصص الشعبي وطريقة انتشاره ومعناه وقد ظهر أول انتاج لهما في العام ١٨١٢ في كتابهما الأطفال والقصص الخرافي . وفي العام ١٩١٤ ظهر الجزء الثاني من هذا الكتاب . والى اليوم ما زال لهذا الكتاب من النضرة والحيوية ما كان له وقت ظهوره وما يزال تأثيره في الموسيقى والشعر والفن التصويري واضحا وكذلك فيما يستمد منه من افكار . وقد اضاف الأخوان جرم بيانا كافيا عن مصدر الاقاصيص الشعبية وحاولا البرهنة على صلة القربى أو التشابه بين الاقاصيص الجرمانية وغيرها من اقاصيص الشعوب الاخرى . وقرر الأخوان جرم أن الأدب الشعبي لم يتخذ له في البداية وطنا بذاته ولم يستأثر به شعب معين من الشعوب بل ان صور التفكير الشعبي قد تمثلت وتتمثل في جميع الأزمان وعند جميع الشعوب .

ويهاجر الأنموذج ــ الطراز ــ متجها الى الأماكن الأخرى ولعله يحمل في غالب الأحيان عبر مسافات شاسعة وقارات بكاملها . فاذا نشأت حكاية ما في مكان معين في المعمورة ، كما يجوز أن نزعم ذلك لانفسنا ، فالارجح انها تنتشر في شكل دوائر كتلك التي نراها عندما نلقي حجرا في الماء (١١) .

وكان بنجي يرى في هجرة الحكايات الشعبية من الشرق الى الغرب ظاهرة خالصة من ظواهر العصور الوسطى وكان ينسب الى المسلمين والمغول (١٢) القيام بدور نقل هذه الحكايات . وفي العام ١٩١٢ أثبت كوسكان ان بنجي اسرف في تقدير الدور الذي نهض به المسلمون والمغول لكن شواهد متزايدة تثبت أن هجرة الحكايات لا تخص مرحلة العصور الوسطى ولا تقف عند مرحلة تاريخية بذاتها بل هي تحدث في الماضي وفي كل زمان .

وانتقل الآن للحديث عن فكرة الزمان والمكان في حكاياتنا الشعبية غير

---

١١ ــ كراب . **علم الفولكلور** . ترجمة احمد رشدي صالح ، ص ٨٧ .

١٢ ــ **المرجع السابق** .

المدونة ، وبالطبع فليس من شأني أن أتعرض لذلك النوع من الحكايات الشعبية التي امتدت اليها يد التدوين أو وجدت في الأصل مدونة مثل قصص الف ليلة وليلة والظاهر بيبرس والاميرة ذات الهمة وسيف بن ذي يزن .وهناك فارق كبير بين نمط القصص الشعبي المدون وغير المدون ، ذلك أنه في النمط الأول ضمنت الكتابة أوصافا مكانية وتحديدات زمانية محددة الى جانب اسماء معروفة وثابتة وربما تواريخ حقيقية . وفي النمط الثاني — نمط الحكاية الشعبية غير المدونة لم تسعف ذاكرة الرواية صاحبها على النقل الأمين لكل تلك المواصفات والتحديدات . وبينما ظلت الحكاية المدونة تسجل معالم بيئتها الاصلية والى حد ما العديد من ملامح تلك البيئة واسماء الابطال وتعطينا صورة معقولة عن زمن وقوع الأحداث التي ترويها فان شيئا مغايرا حدث بالنسبة للحكاية غير المدونة ، ففي الحالة الأخيرة ظل الراوية يهتم بالموتيفات الأساسية للطراز الذي يرويه ويتتابع معين لهذه الموتيفات بحيث ينتظم في ذهنه هيكل الوقائع التي يرويها بما يؤدي بداية وتوترا أو توترات عدة ثم نهاية سعيدة دائما لبطل الحكاية أو ابطالها .

وقد تكون الحكاية الشعبية المستحدثة ذات اصل فارسي أو هندي أو صيني أو عربي يعود لعصر ازدهار الحضارة العباسية مثلا الا اننا ، وبعيدا عن الموتيفات المجردة ، نلاحظ ان المعطيات الحضارية التي يعكسها النص المستحدث هي معطيات البيئة المحلية الحاضرة للرواية . ويعود ذلك لأن النقل الشفوي لا يساعد على أن تعلق بذهن الرواية تفصيلات تعين على تحديد البيئة ، فهو يعتمد على ذوق سامعيه وما يمكن ان يتذوقوه ويستسيغوه وفضلا عن أنه لا يستطيع نقل جو اقليمي غريب لسامعيه بسبب طبيعة العمل الشفوي فهو ايضا لا يفعل ذلك حتى لو أسعفته الذاكرة لأن بداءة فنه وبداءة ذوق سامعيه تتطلب منه ان يقتصر على رواية اشياء يستطيع ان يراها او يلمسها مستمعوه في حياتهم العادية والا فانه سيظل يغني في واد غير واديهم ويصعب عليه شدهم الى مروياته .

والذي يحدث لدى استقراء الحكايات الشعبية التي ترويها في الغالب نساء مسنات للأبناء والاحفاد ان ملامح الحياة اليومية الحديثة هي التي تفرض على أجواء حكايات ربما يقدر عمر نصها الأصلي بمئات أو آلاف السنين . ويحس السامع بأخر مواصفات الحياة الشعبية المعاصرة ماثلة أمامه وكذلك المواقع الجغرافية المألوفة لديه . وهكذا نجد في حكاية « ست

اليدب » أن البطلة الهاربة من الغول ظلت تمشي من بلدتها حتى وصلت محطة « بنيامينا » ، وهذه هي محطة القطار التي يستعملها أهل القرية التي تنتمي اليها الرواية . كما تصادف ست اليدب في طريقها اناسا من النوع المألوف في البيئة المحلية ، فهي تصادف « بائعي الزيت بالظروف المصنوعة من جلد الغنم » وتصادف بائعي الفخار الذين نقلوا الأدوات الفخارية بعربات القطار من غزة . كل هذا لأن الرواية فلسطينية ومن شمال فلسطين بالذات ، أما اذا اطلعنا على نص مشابه مصدره النوبه في صعيد مصر ويعرض الموتيفات الأساسية للحكاية نفسها فلن نجد أثرا لتجـــارة زيت الزيتون أو الأدوات الفخارية لأن النوبة لا تنتج زيت الزيتون وربما لا تستورد الفخار بعربات القطار من غزة .

وتحظى ملامح البيئة المحلية باهتمام قليل من الرواية اذا ما قورن ذلك بالتركيز على الوقائع التي تشكل هيكل الحكاية . واعتقد ان مرد ذلك عائد الى ان الراوية يفترض في السامع ان يتصور الجو الذي تجري فيه الاحداث وكأنه مشابه الى حد كبير الى جو البيئة التي يعيشها كـــل من الراويـــة والسامع ، فالمنزل الذي تصوره الحكايات اما كوخ حقير او بيت ذو قناطر ضخمة تحمل سقفا من الخشب والتراب ويحوي عددا من « الخوابي » التي يخزن فيها القمح والشعير والزيت والعدس والحمص والفول . وفي الكوخ يأكل الحطاب الخبز والفجل والبصل أو السمك اذا كان المكـــان قريبا من البحر . ويأكل الفلاحون الموسرون الطيور المحشوة بالأرز والصنوبر . وبينما نجد الفقير ينام على « القطوعة » (١٣) ويتغطى (بالبطبوط) (١٤) فان البطل الذي يسعفه الحظ بالزواج من أميرة أو اختطافها ينام واياها على سرير ويضع السيف بينهما الى حين كتابة عقد زواج شرعي . وتشيع في ثنايا الحكايات الشعبية ألفاظ دارجة ومعروفة في البيئة الحديثة من حياة السواد من الناس مثل ، (المكحلـــــة) و (الهنابـــة) و (والقفطـــــان) (والبـــارودة) (والمصطبة) وتصور الحكايات الشعبية بيئة الأوساط الشعبية الفقيرة أو المتوسطة ولذلك لا نحس بالثراء العظيم في المواصفات حتى بلاطات الملك والسلطان يصعب على القاص الشعبي تصورها . وانما ينحو في تصويرها

---

١٣ ــ الحصير القديم .

١٤ ــ اللحاف القديم .

منحى يقربها من بيئة الفقراء . وهذا لا يعني أن حكاياتنا الشعبية تنسخ الواقع وتقدمه للسامع فيجب أن نتذكر أن الشعب تواق لمعرفة الجديد الغريب ويسره جداً أن يسمع عن أعاجيب وهو يميل الى تصديق كل ما يمكن أن يحسن القاص تصويره له . فهناك وصف أدوات الحياة اليومية التي لم يألفها الراوية أو السامع على حد سواء ... ونصادف في ثنايا الحكايات تلك « الباطية » (١٥) التي تمتلىء بالطعام المكون من الارز واللحم مثلا بمجرد دعوتها لأن تمتلىء بذلك . وهناك الديك العجيب الذي تتساقط قطع العملة الذهبية من رأسه بمجرد ان تضربه بلطف على رأسه . ولدينا العصا التي يمكن توجيهها بكلمة أو كلمات لتضرب دون موجه الأعداء وتجبرهم على الرضوخ للبطل ورد أشيائه العجيبة المسروقة ولدينا (المطراق) (١٦) الذي اذا ضربت به الأرض الجافة انبجس منها ينبوع معطاء وانتشر العشب الأخضر النضر في أرجائها .

ونجد في ثنايا الحكايات الشعبية مبتكرات لم يحلم بها عصر التكنولوجيا ... فلدينا الوردة التي ترقص و (بليبل الصياح) (١٧) الذي يطرب الحاضرين بأغان ويدهشهم بمواويل وأقوال تكشف لهم حقيقة ما يدور في بيئتهم في جو من الطرب والامتاع ودونما قوة محركة من الكهرباء أو سوى ذلك . وهناك الشبابة التي يعزف عليها راع موهوب فترقص لعزفه البديع الغنم والشجر والحجر .

ويجوز لنا أن نتصور مصدرين استقى منهما الراوي بيئة الحكاية التي يتحدث عنها ، المصدر الأول بيئة القاص نفسه ، والمصدر الثاني بيئة سمع الراوية عنها أو تناهت اليه عبر روايات رواة غيره . ولابد أن يكون الراوي الأول قد أحس بمميزات قصة معينة نابعة من بيئة هندية أو فارسية فاراد أن ينقي القصة من المميزات الغريبة .. ثم يأتي غيره فينقي القصة أكثر مما فعل الأول ... وهكذا يستمر تبديل ملامح البيئة حتى لا يبقى من بيئتها الأولى غير هيكل الوقائع الأساسية . أما تلك الأمور الخارقة التي تصدر عن أدوات سحرية فلا يسعنا أن نفسرها الا انها ثمرة خيال الانسان الذي صارع

---

١٥ — وعاء الطعام .

١٦ — قضيب من فرع الشجر .

١٧ — البلبل الصادح .

الطبيعة فصرعته ولم يجد متنفسا لهزيمته الا بتصور قدرات خيالية تتيحها الأدوات السحرية . أو قل هي طموح الانسان في مرحلة الطفولة العقلية والحضارية لتحقيق مجتمع الرفاهية ولو عن طريق الخيال .

واذا كانت الحكايات الشعبية المدونة قد حددت لنا أماكن الأحداث بوضوح قاطع فان الحكايات غير المدونة لم تفعل ذلك أو كان الموقع الجغرافي فيها غامضا وخرافيا . ان سيرة سيف بن ذي يزن تفصح عن انتمائها لأرض اليمن وسيرة الظاهر بيبرس توضح لنا بيئة مصر والشام . ولكن حكاية (حبيب رمان) (١٨) تظل حادثا انسانيا يمكن ان يقع في أي مكان وفي أي زمان . أنها قصة صراع الناس البسطاء مع الغيلان الذين هم بدورهم رمز لمصاص الدماء المستغل . وهذه هي قصة البشرية التي ظل فيها الصراع وسيظل يدور بين مستغل ومستغل . كان دور الراوية الشعبي الأخير أن اضفى على وقائع القصة بيئتنا المحلية فروى لنا حكاية رجل مغفل يخرج للتحطيب في الغابة فتقابله امرأة جميلة وتدعي انها أخته وتأخذ في لومه لأنه لا يزورها . ويصدق الرجل المغفل دعواها . ويتضح اخيرا أنها غولة أكلت جميع الناس في القرية وبدأت تتصيد الآخرين بدعوتهم للاقامة معها والعيش في حماها حيث يتوفر كل ما يحتاجه الانسان . وتكتشف زوجة الرجل المغفل حقيقة الغولة وتخبر زوجها بذلك ولكنه لا يقتنع بأقوالها . وتهرب الزوجة بالأطفال ويظل الرجل وحده ليقابل مصيره المحتوم وهو الموت على يد الغولة التي تتحرق لاكل اللحم البشري . هذه هي حكاية حبيب رمان بوقائعها الأساسية الماثلة في ذهن الراوي الذي يستعين بمعطيات البيئة المحلية فيسبغ على تلك الوقائع أسماء ومواصفات وأمكنة يعرفها ويستسيغها سامعوه .

وتتحدث معظم الحكايات الشعبية عن مجال جغرافي يفترض أنه حيث يعيش الراوية والسامع ، الا أنه قد يمتد هذا المجال الى أماكن غاية في البعد وليس لها وجود في عالمنا مثل ، (بلاد واق الواق) و (جبل قاف) و (مدينة الست بدور) و (بلاد الطرنج) وفي الغالب فان اهل هذه البلاد هم من المردة والجان . وتوصف هذه البلاد بأن (اللي رايح اليها مفقود واللي راجع منها مولود) (١٩) .

---

١٨ ــ حب الرمان .

١٩ ــ **ألف ليلة وليلة** ، سهير القلماوي ، دار المعارف .

اما ورود لفظ (ملك الهند) أو ملك الصين أو ملك الجان فلا يدل على أكثر من أن أصل القصة كان كذلك أو على ان القاص لمجرد خياله أراد الابعاد فسمى ما شاء من أسماء . والأمر كذلك عند ورود أسماء بلدان ذات واقع جغرافي فهي مجرد أعلام في الواقع لا تضيف كثير الا بقدر ما كانت تثير كلمة الهند أو فارس في نفس السامع من خيال حول القصة .

ويصور الرواة أهل بلاد الجن والغيلان وكأنهم أهل البيئة المحلية التي يعيشها الراوي فالطيبون المؤمنون منهم يرحبون ويحبون ويكرهون مثل البشر ، والأشرار منهم يسيئون كما يسيء الأشرار من البشر . والغريب أن الراوي يصور الغيلان وهم يتحدثون باللهجة العامية المحلية وبكل ما يمكن أن تدل عليه اللغة من تأثر بالدين أو التقاليد أو العادات .

ان مسألة تحديد عمر نصوص الحكايات الشعبية لا يمكن البت بها في ضوء افادات تاريخية وذلك لسبب بسيط وهو أن هذه الحكايات لم تدون بعد وان « النص الأم » مجهول ولا نستطيع استقراءه وكل ما يمكننا فعله هو أن نحاول استقراء النصوص المستحدثة . ويجوز لنا أن نفكر في تحديد زمان كل جزئية (موتيفة) من جزئيات الطراز على حدة .

واعتاد الراوية أن يقول في مطلع كل نص : (كان يا ما كان يا مستمعين الكلام ... في قديم الزمان ...) ولا يحمل تعبير (قديم الزمان أي تحديد تاريخي فأحداث القرن التاسع عشر هي قديمة بالنسبة لأحداث القرن العشرين . ونحن اعتدنا أن نقول أن ذلك قديم لمجرد وجود ما هو احدث منه .

وبناء على استقراء النص قال كراب ان أكثر الحكايات التاريخية ذيوعا تعود بنا الى العصور الوسطى على حين قد تعود بعض الحكايات الى عصور موغلة في القدم . وتوحي بعض الحكايات بزمن وقوعها بصورة تقريبية ، ويجوز لنا الاعتقاد أن حكاية أحديدون تعود لعصر الحديد . فاحديدون تعني تصغير حداد. ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن الغولة تخشى من حربة احديدون الحديدية .

ونلاحظ في الحكاية نفسها ان الغولة عدوة احديدون تملك وعاء للطبخ

مصنوعا من النحاس الأحمر . وهذا يدفع على الاعتقاد بأن الفيلان هم نوع من البشر المتوحشين الذين تخلفوا عن ركب الحضارة وكانوا ما زالوا في عصر النحاس في حين كان الانسان المتمدن الذي ينتمي اليه احديدون قد دخل عصر الحديد .

ويطالعنا في أحد النصوص شخص ذلك البطل الذي يعيش في مغارة ويقتات مما يصطاده من حيوانات البر . وهو يعود الى المغارة ليعالج صيده ويجهزه للأكل . ثم تسوق له الأقدار امرأة اضطهدها ابناؤها فعاشت معه كأم ترعى شؤونه . ولا يصعب علينا أن نربط بين هذه الوقائع وبين انسان الكهوف الصياد . وقد كان الانسان في ذلك الوقت يجر المرأة من شعرها الى كهفه ليقضي وطره ولكن القيم الاجتماعية وطبيعة الطراز جعلت هذه في النسخة المستحدثة من النص (أما حنون) . وهكذا يمكن القول أن النص الأم لهذا النص المستحدث يعود للعصور القديمة . ومن هذه المرحلة من عمر الانسان نجد ما جاء في نص (القرصة) ، فالبطلة تلحق باخوتها الذين هجروا امهم التي لا تنجب غير الذكور وعندما تعثر عليهم تجدهم وقد عاشوا في كوخ في الغابة . ويحصل أن القطة تبول على النار ذات يوم فلا تعرف البطلة كيف تشعلها وتستمر في البحث عن مصدر للنار حتى تجد الغول الذي (يحمل على ظهره شجرة وفي فمـــه بقرة وقد جلس في العراء يشوي فريسته ويتناول طعامه) . وتدفعنا الوقائع هنا لتصور جو حياة الانسان الصياد بعد مرحلة اكتشاف النار وقبل أن يعرف طريقة اشعالها . والى هذه المرحلة ايضا تنتمي تلك الجزئيات التي تتحدث عن أكل لحوم البشر ومص الدماء وان كانت تنتمي في الواقع لمرحلة موغلة في القدم من العصور القديمة .

وفي حكاية (الصياد) نرى الانسان الطائر والطائر الانسان عندما يتمكن ذلك الصياد الفقير من العثور على امرأة جميلة بطريق الصدفة ، فهو يذهب ليلقي شبكته في البحر فتأتي طيور ضخمة ولا تلبث أن تتكشف عن حسان تقصد الاستحمام في البحر . ويتمكن الصياد من اخفاء ثوب الريش الخاص بواحدة منهن وبذلك يحصل على امرأة رائعة الجمال .

وهذا العنصـــر في القصص الشعبـــي قديـــم جدا ونجده عند مختلـــف

الشعوب (٢٠) . وما زالت بعض قبائل الهنود الحمر في شمال امريكه تعتقد فيه وتؤمن به وما قصة سليمان وملكة سبأ الا صدى لمثل هذا العنصر .

وتفصح بعض القصص عن انتمائها للعصور الوسطى وبالذات عن الحضارة العربية الاسلامية لما تطرحه من قيم هذه الحضارة ومظاهرها الدينية والاقتصادية . وتتحدث هذه الحكايات عن حياة التجار الذين يكثرون من الأسفار ويتعاملون بشتى البضائع ويربحون ويؤسسون المحلات التجارية الكبيرة . وتعرض هذه القصص أفكارا عربية اسلامية مثل الوفاء والشجاعة والكرم وتندد بالغدر والجشع . وتعطينا فكرة عن حياة الرغد التي تعيشها هذه الطبقة . ولا يستبعد أن تكون هذه الحكايات مستمدة مما تواتر من أخبار طرق التجارة وحكايات ألف ليلة وليلة التي ظلت تتردد في ذاكرة الراوية الشعبي وقد فقدت الكثير من روائها وديباجتها التي لا يمكن ان تظل الا في ظل التدوين . في هذه الحكايات نجد شخصية السلطان العادل الذي يحكم بشرع الله دون أن يتخلى عن قيمه الموروثة ، فهو يزوج ابنته من الفارس الشجاع أو الطبيب الماهر أو الشاطر الذي يحل أقسى المعضلات ، كما أنه يتفقد احوال الرعية ويحادث الأفراد حتى من أدنى طبقات المجتمع . ولا شك أن هذه الجزئية مستوحاة من شخصية عدد من الخلفاء الصالحين أمثال ابي بكر وعمر وهارون الرشيد . ومن هذه الحكايات حكاية السلطان الذي يمر ليلا ببيت تسكنه ثلاث بنات يتيمات فقيرات يعملن في الغزل لكسب قوتهن اليومي . ويسمع السلطان المتنكر احدى الفتيات وهي تتمنى الزواج من خباز السلطان ليطعمها الخبز المحمر الشهي ، بينما تتمنى الثانية الزواج من طباخ السلطان لتتلذذ بتذوق أطيب المأكولات . أما الثالثة فتتمنى أن تتزوج السلطان نفسه . وفي اليوم التالي يحقق الملك العادل أمنية الأولى والثانية ويستعد لتحقيق أمنية الثالثة بشرط أن تتخلى عن عزمها الذي عزمت عليه في الليل وهو أن تضرب الملك على خده عندما يتزوجها ويجلسها على سريره ويأخذ في تدليلها . وبعد مماطلات مشوقة كثيرة تتزوج الفتاة من السلطان الذي يجعل من نفسه مثلا أعلى للحاكم الذي يسهر على رعيته ويتقصى أمورهم ويحقق أمنياتهم .

ومن هذه الحكايات أيضا ما يعكس قيم الدين الاسلامي بوضوح عندما تبرز

---

٢٠ — فؤاد حسنين علي ، **قصصنا الشعبي** .

فكرة العقاب الالهي كما يفهمها المسلمون وعندما تعرض صورة المراة كما يحرص عليها الدين فهي مثال للزوجة الوفية المخلصة المطيعة لزوجها . واذا جنحت فعقابها صارم ونقمة المجتمع واضحة جامحة . وهناك الحكايات التي وضعت من أجل تحقيق وعظ اسلامي واضح .. في حكاية (أفضل من حجة) نجد ذلك الرجل الصالح الذي عزم على أداء فريضة الحج وجمع المال اللازم لتلك الرحلة الكبيرة الى الديار الحجازية ولكنه لا يتمكن من الذهاب عندما يحين سفر الحجاج لأنه صرف المال على أرملة وأطفال صديق قديم كانوا يعانون من الفقر والحاجة . ورغم أن هذا الرجل لم يسافر الى الحج فقد أجمع كل أقرانه الذين سافروا للحج في ذلك العام أنهم شاهدوه بأعينهم وهو يؤدي شعائر الحج وأن أحدهم أتكأ على كتفه في احدى مراحل الطواف . وتريد الحكاية أن تعظنا وتقول ، (ان الانفاق على الأيتام أفضل من حجة) .

وقد تدفع بعض الجزئيات الى الاعتقاد بأن حكاية ما ربما كانت تنتمي لفترة حديثة لا يزيد عمرها عن قرن واحد . فهناك حديث عن (البارودة) (والطبنجة) (٢١) والبرندة (والذهب العسملي) (٢٢) ولكن ذلك يجب الا يخدع الباحث المحص اذ أن الراوية يستعين بعناصر تنتمي لعالم اليوم في حكاية يعود أصلها لمرحلة التوحش ، ففي حكاية (القرصة) والتي قلنا انها تنتمي لمرحلة موغلة في القدم يذكرنا الراوية أن الأم اوصت القابلة بأن تعلق البارودة اذا هي أنجبت طفلا وأن تعلق المنخل اذا كان المولود بنتا . وهكذا نحس أن عوامل المكان والزمان وتعاقب نسخ عدة واحدة في اثر أخرى من نص ام في تشكيل نص مستحدث عملا يشبه المزج الكيماوي في مواءمة عناصر شتى تتباين من حيث منشئها البيئي وعمرها الزمني . وهي تتساوق على لسان الراوية في قالب محبب مقبول يخيل لسامعه انه ابن هذه البيئة التي يعيش عليها ولكن من عهد (قديم) هذا القدم لا يرقى الى درجة التحسس الزمني الصحيح كما تعكسه أحداث تاريخ هذا الكوكب الذي نعيش عليه .

---

٢١ ــ البندقية القديمة .

٢٢ ــ الذهب العثماني .

الفصل الأول

البطل في الحكاية الشعبية

قبل الخوض في دراسة ملامح بطل حكاياتنا الشعبيـــة يجدر بنا أن نكون فكرة عن الوظيفة الاجتماعية للحكاية الشعبية ، ففي بداية الحياة الانسانية كان الانسان يتبع نوازعه الغريزية فان اشتهى امرأة وضع يده عليها وان رغب في مال جاره قاتله في سبيله ، واذا عز عليه اصطياد حيوان ليأكل لحمه لجأ الى كهفه وأخذ يرسم حيوانا للاستعانة بالايهام والمحاكاة على تحقيق الواقع الا وهو صيد الحيوان والاستحواذ عليه . ومع تقدم المدنية نشأت الرقابة وسنت القوانين وازدادت الضوابط الاخلاقية . وهكذا أصبح الحلم وسيلة للتنفيس عن المكبوتات والتي لا يستطيع أن يصرح بها الانسان حتى لنفسه . وكان لا بد ان يحل الحلم ـــ وهو الأفكار اللا ارادية المصورة والنابعة عن نقصان الذات ـــ محل تحقيق الرغبات الغريزية . ولما لم يكن هناك اختلاف كبير بين الأحلام الليلية واحلام اليقظة لهذا كانت الأفكار تتداعى وتجد طريقها من خلال الحكايات والتي يجد فيها كل من الراوية والمستمع حجة للتنفيس عن مكبوتاتهمـــا .

وبهذا المفهوم تكون وظيفة الحكاية الشعبية هي التعويض عن عدم مقدرة الانسان على تحقيق رغبات معينة كان من الصعب عليه تحقيقها . ولذلك فاننا نرى في القصص الشعبي تعويضا عن الجوع وعن العجز امام المرض العضال ، وعن الانسحاق أمام المضطهد ، فنجد في ثنايا الحكايات الحطاب

الفقير وقد حصل بطريق الصدفة على « باطية » (١) تمتلىء بالطعام بمجرد دعوتها لذلك . ونجد الأعمى وقد جلس تحت شجرة فارسلت له العنايـــة الالهية حمامتين تتحادثان وتقول الأولى للثانية ان ذلك الأعمى اذا تكحل بريشي من دمك فسيبرأ . ويسرع الأعمى الملهوف على مداواة نفسه بالطريقة الرائعة التي هبطت عليه من السماء ويبرأ . أما الشاب الفقير المضطهد والذي أهمله الناس وهدروا حقوقه فيجد خادما ذا قوة خارقة يعينه على أن يبرز نفسه وينال اعجاب الجميع بتحقيقه للمعجزات او بقضائه على مضطهديه .

وهكذا فان الحكاية الشعبية هي محاولة لسرد صراع الانسان مع الطبيعة وتصوير لمقارعة صعوبات الحياة . ولكن الانسان يأبى أن يعترف بسيطـــرة الطبيعة عليه فيلجأ الى الخيال لتحقيق المعجزات وينهي الصراع بنهاية سعيدة متفائلة وهي الانتصار على الغول والطاغية والمرض العضال وقهر المارد الذي يمنع المياه عن الناس وقطع رأس الأفعوان العظيـــم الذي يمنع الماشية من الرعي وتذليل الصحراء بتحويلها لمروج خضراء بقدرة قضيب سحري يضرب البطل به الأرض فينبجس الماء وبهذا تطبق الحكاية الشعبية المبدأ القائل بأن الخير لا بد منتصر في النهاية وأن الشر مآله الخذلان .

وذهب بعض الباحثين الى أن الحاجات الأساسية التي تشبعها الحكاية الشعبية في المجتمع هي : الحاجة الأسريـــة والحاجة الاقتصادية والحاجة التربوية والحاجة الدينية والحاجة السياسية . وبالنظـــر الى الحكاية في سياقها الثقافي والاجتماعي العريض نجد أنها قد تشكل جزءا من أي من هذه المؤسسات الثقافية وتنتمي اليها ، فالحكاية التي تكسب بها راويها تصبح جزءا من المؤسسة الاقتصادية والحكاية التي تسلي بها الأم اولادها ـــ أي تضمهم بها للفراش ـــ تصبح جزءا من المؤسسة الأسرية ، والحكاية التي يقصد بها راويها أن يعلم سامعيه شيئـــا معينا تصبح جزءا مـــن المؤسسة التربوية وهكذا ، فالحكاية لا تقوم بمحتواها وشكلهـــا وتكوينها فقط وانما بوظيفتها وماهية راويها وسامعها وظروف الراوية واعتمادها المتبادل على بعضها البعض .

وفي الحكاية الشعبية نجد المغزى الاخلاقي او المعنى الفلسفي أو النمط

---

١ ـــ آنيـــة .

السلوكي المفضل يبرز ويطفو دائما فوق الأحداث . ويمكن للباحث أن يلاحظ دون أدنى عناء كيف أن مغزى الحكاية أو دلالة الأسطورة يبرزان حتى من عنوانها ولا تخلو حكاية مهما صغر حجمها أو قل تداولها من نقد لجانب معين من جوانب الحياة الاجتماعيـــة اما بابرازه في صورة بشعـــة أو في صورة مشرقة حتى الحكايات الخفيفة التي تتخذ التفكه طابعا لها نجد انها تقصد من وراء الفكاهة نقدا لاذعا .... وهذا يدعو الى الاعتقاد بان الأدب الشعبي ملتزم بالضرورة .

ان نهايات الحكايات غالبا ما تكون سعيدة بل أكاد أجزم انها دائما نهايات مفرحة ومعروفة في الوقت نفسه ، فالبطل يواجه صعوبات أسطورية ومشقات فظيعة يتغلب عليها دائما ويحقق أهدافه كافة ومنها في أغلب الأحيان زواجه بالمرأة الحسناء وامتلاكه الكنوز والأموال الطائلة . وليس مما يقلل من قيمة الحكاية أن تكون ذات نهاية معروفة سلفا لأن العقدة الفنية غالبا ما تقوم على الطريقة العبقرية التي يتبعها البطل في التغلب على الاشكالات والمصاعب التي تواجهـــه .

وتؤدى البداية والنهاية في الحكاية الشعبية وظيفة فنية لها أهميتها . ان البداية والنهاية تصفان معا طرفي الحلقة التي تضم في اطارها كل الأحداث والمواقف ، فعلى أساس من البداية تتوالى الأحداث وتتراكم ثم تأتي النهاية فتكون تتويجا لهذه الأحداث . وعندما تقترن البداية والنهاية في ذهن السامع فانهما تساعدان على ادراك المغزى وتفهم الهدف المعنوي للحكاية .

وتقوم الحكاية الشعبية بدور تثقيفي للجماهير التي لا تملك مصدرا آخر لتنمية معارفها وخبراتها . وتستغل الحكاية الشعبية قدرتها على التسلية والترفيه عن السامعين لتعمل تحت هذه المظلة على الوعظ فتساعد على غرس الأخلاق الفاضلة كالوفاء بالوعد وطرح الكسل واحترام الكبير والعطف على الصغير والاعتزاز بالنفس وتقديس الحريـــة ومحبـــة الآخريـــن والتمسك بالعدل . ومن جهة أخرى فانها تصور لنا الاشرار بالطريقة التي تدفعنا على كراهية الشر والمسيىء .

وتقوم الحكاية بدور كبير في تفسير الحياة التي يعيشها الناس وما يكتنفها من مظاهر طبيعية . فتعطينا بعض المعلومات عن طبائع الحيوان وصلـــة

بعضها ببعض . وحكايات الحيوان طافحة بأخبار الغابة ووحوشها ووسائل معيشتها وطرق تعاملها مع بعضها البعض . كما ان الحكايات التي تتناول العلاقات الاجتماعية تنوه بمظاهر السلوك البشري وصلة الأفراد بعضهم ببعض وواجبات كل منهم والتزامه ازاء الآخريـــن . وتبدو قواعد السلوك البشري واضحة محددة بتصرفات الأبطال التي تمـــدحها الحكايات وتبرز النواحي التي ترفضها الجماعير البشرية ولا تقبل بها .

أن الدافع وراء القصص الشعبي هو ذلك الواقع الذي يعيش فيه الانسان ويحس بقسوته . فاما أن يعبر الشعب عن ارتباطه بالحياة العليا والقوى الالهية وحينئذ يخرج ذلك في شكـــل أسطورة ، واما أن يعيش الانسان في الواقع التراجيدي ويحس بقسوته وحينئـــذ يخرج ذلك في صورة القصص الشعبي الواقعي ، واما ان يعرض القاص الحياة الواقعية بصورة ساخرة تبعث على الشك الذي هو وسيلة للخلاص من الواقع ، وحينئذ يظهر في شكل نكتة . أما القصص الخرافي فمبعثه خيالية يعيش فيها هؤلاء الذين تصبو حياتهم الفقيرة نحو الأبهة والعيش الطيب ، نحو الراحة من العمل المضني الذي لا ينتهي ، وبذلك نحس انتقال الانسان في هذا القصص من الفقر المدقع الى الغنى الفاحش أو نرى الشرير ينال عقابه وكذلك نرى الانسان الذي فقد الأمل في الصحة أو الحياة أو الثراء قد نال كلما أراد بمعونة خيرة من غول أو كائن خارق أو بصدفة توصله لما يريد .

لقد قامت مدرسة فرويد بوضع تفسير للقصص الشعبي من خلال توضيح التجربة الجنسية . أما مدرسة يونـــج ففسرت هذا القصص على أساس اللاوعي الجماعي اذ ان القصص الخرافي يتسم بطابع جماعي مبعثه اللاوعي الذي يظهر في الأحلام . وقد أوضح فرانز كراتشي ميزة الانتاج الشعبي عن الانتاج الفني ، والتي تتحكم فيه الآلية النفسيـــة ، في حين أن الانتاج الفني يتحكم فيه المنطق والتيارات الفكرية السائدة ، فالآلية تبرز صفات الشعب وخلجاته في صورة أكثر بساطة وصدقا من تلك الصورة التي تظهر في الانتاج الفني الراقي الذي يتحكـــم فيه المنطـــق والـــذي يمثـــل مراحـــل عليا من التفكـــير (٢) .

---

٢ — نبيلة ابراهيم ، **سيرة الأميرة ذات الهمة** ، ص ١٠ .

ان هناك صلة كبيرة بين الأحلام والقصص الشعبي فلقد أخذ رجل الشعب سيء الحظ يسلي نفسه بقصص خرافية تحقق له بعض احلامه فتصور الفقير المشرد وقد أصبح ملكا ، وكيف ؟ بأن يهبط على رأسه : « طير السعادة » (٣) . وتصوره وقد اصبح ثريا صاحب كنوز ، وكيف ؟ بمعونة جني أو غول أسدى له خدمة طفيفة عن طريق الصدفة .

ترى كيف تحقق الحكاية الشعبية أهدافها ؟ ان ذلك يتم عن طريق البطل ، بطل الحكاية .

أن مهمة البطل الشعبي هي الكشف عن الطريق المؤدي الى النجاح وان كان وعرا . وفي هذا الطريق تعترضه العقوبات وتصادفه القوى الشريرة ولكنه من جهة اخرى تعاونه قوى خيرة على تحطيم تلك العقبات . ومثل هذا البطل يظهر بصورة متعددة في القصص الشعبي في مجموعة : فهو شخص واقعي في الحكاية الشعبية ، وهو مغامر خيالي في الحكاية الخرافية والأسطورة .

ان المصدر الأول والأخير لفكرة البطولة يرجع الى اعجاب الشعب بفكرة البطل . فالحياة بجوانبها المختلفة لم تصل الى ما وصلت اليه الا بفضل عناصر بطولية تغلبت على الشر وتغلبت على عناصر الضعف والنقص حتى شارفت الكمال . ومن هنا كانت الأساطير مليئة بعناصر البطولة ، بطولة الآلهة الذين أخذوا يتصارعون حتى أستقر الكون على ما هو عليه ، ومن هنا نشأت فكرة الانسان الالهي (٤) ، ذلك الذي استطاع بصفات بطولية وروحية أن يطوع الطبيعة وفق رغبته أو يشاركها قوتها . ان كيان هذا الانسان يتصل اتصالا وثيقا بايقاع الحياة وانسجامها حتى ان لمسة من يده او ايماءة من رأسه كفيلة بأن تحدث الخوارق .

لقد تصور الشعب بطله مخلوقا غير عادي فأخذ يصنع الأساطير ، وأخذ يصور حياته من يوم ولادته الى يوم وفاته تصويرا فيه من الخيال الشيء

---

٣ — طير ذو صفات خارقة تمكنه من اختيار الوريث للعرش في حالة وفاة الملك أو قتله ويطلقونه على الناس فاذا نزل على رأس واحد منهم توج ملكا على المجموعة .

٤ — J. G. Frazer : **The Golden Bough,** London 1890. Vol. 1. p. 12

الكثير ، ثم أخذ كذلك يصنع حول شخصه الاناشيد والاغاني . وما لبث كل ذلك أن تجمع وكون القصص والملاحم . وربما كان شخص هذا البطل غريبا عن الشعب لم يعش حياته بين أبنائه ولكنه يكفي أن يكون قد سمع عن غرابة أعماله الشيء الكثير حتى يمجده كما لو كان قد عاش بين أبنائه . ان ذلك هو صدى لما يسمعه الشعب عن الأبطال الذين أمعنوا في صراع دائم مع الآخرين بقصد الاستحواذ على الثروة والمال أو التوسع . وتسلط الحكاية الشعبية الأضواء على الأبطال وحدهم ولا ترينا الآخريـــن في بيئتهم الا بمقدار خدمـــة هؤلاء للأحداث . وقد لا تذكر الحكاية أسماء الابطال بل تشير اليهم هكذا : الولد والأم والعجوز والأب ... وتوضح ذلك المقطع من حكاية صحيح لا تكسري : (صاروا لما يقعدوا يوكلوا اذا ابن **العجوز** قاعد **العجوز** ما تحكي ولا اشي . واذ **الولد** بره بعد ما توكل **العجوز** هي **وكنتها** أكم لقمة تظب الأكل وتقول ... الـــخ) . وبذلك نلاحظ أن الابطال هم نماذج بشريـــة وليسوا شخصيات بعينها . انهم ابن العجوز والعجوز والكنة . وهكذا فانهم نماذج اكثر مـــن كونهم أبطالا لهم ملامح معينة ومكونات خاصة لشخصيتهم ، نماذج يمكن أن يكونوا في هذه القرية أو تلك أو في هذا الجيل أو ذلك . وفي حكايات أخرى قد يذكر اسم البطل الرئيسي في الحكاية مثل الشاطر محمد أو الشاطـــر حسن . ويبقى الآخرون نماذج بشرية تحمل صفات : نجار او سلطان أو شيخ ... الخ . وهكذا فان الحكاية لا تحدثنا عن بطل صنعه خيال راوية وأضفى عليه ملامح خاصة بل انها تتناول بكل بساطة النماذج البشرية الموجودة في البيئة المعاشة .

وقد يوصف البطل بصفة بارزة فيه مثل نص أنصيص أو اقربعون او السلطان الأعور . ونرى الحكاية الشعبية تركز على هذه الشخصيات تركيزا كبيرا تهدف من ورائه الى تحقيق مقولة شعبية واسعة الانتشار تلك المقولة التي مؤداها أن الانسان الكامل ليست لديه من الدوافـــع الخاصة ما يؤهله لأن يكون بطلا . لكن حسنات الأحوال المعاكسة عند الأعور والأكتع والانسان الناقص ... الخ تخلق لدى كل منهـــم قدرات خارقـــة ترفعه الى مصاف الأبطـــال .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الحكاية الشعبية لا تعقد لواء البطولة الا لأولئك الأشخاص الذين تجابههم صعوبات معينة ، فابنة المرأة المتوفاة تفوز بالكنز

وزواج الامير ، في حين تفشل ابنة المرأة المسيطرة على البيت . وفي حين يفشل الاخوة راكبو الخيول الأصيلة في الهرب والنجـــاة من مطاردة الغولة برغم فروسيتهم والشعير المحسك الممسك (٥) الذي يقـــدم لها نجد ان أخاهم المعوق « نص انصيص » يفلح في الهرب بفضل عنزته التي يمتطيها عادة والتي تأكل « النخالة الطايرة » (٦) ويتمكن نص انصيص من ان يردف اخوته وراءه على العنزة ويصل بهم الى دار النجاة . ومن السهل ان نستكشف وراء مثل هذه المقولة أحلام المسحوقين وتطلعاتهـــم الـــى الوصول الى مستوى الأبطال والفرسان وأصحاب الحظ والثراء . وليست هناك وسيلة أفضل من صب كل تلك الاحاسيس المكبوتة في قلب الحكاية الشعبية .

ان البطل الفولكلوري ، بطل الحكاية الشعبية ، بطل خارق لكل ما هـــو عادي ومألوف . ساحر بكلماته وأفعاله ، بحياته وموته . اما الاشرار الذين يقفون في وجه البطل فاما ان يتغلب عليهم او يطيح بأعناق قاتليه حتى ولو بطريقة ما بعد مماته (٧) .

ويكاد يخلو هذا البطل من أية ذاتية محققة فهو خلاصة نقية للجماعة . وهو بطل متجاوب مع روح الجماعة أو الطبقـــة التي ينتمي اليها . وليس البطل الفولكلوري بطلا بذاته انما هو تجسيد لأحلام وآمال طبقة من الناس خلقته وصفت له مسارا من الاحداث انتظم ضمن حكاية شعبية معينة ، ذلك لأن الخيال الشعبي الذي صنع تلك الأفكار المطروحة في الحكايات الشعبية ليس مجرد سياحة وهمية في عالم الاحلام وانما هو احد أشكال الروح الشعبية وقد تجسدت في بطولات تتباين رموزها كلما اختلف الاطار الفني . وبهذا المفهوم فان البطل هو بطل الطبقة . وان الحكاية الشعبية حين تأخذ على عاتقها الخوض في تناقضات التركيب الاجتماعي لا تسلم من أن تكون متحيزة لوجهة نظر معينة هي اولا وآخرا وجهة نظر الطبقة التي تبتدعها وتتداولها (٨) .

ونرى البطل النمط وقد تخطى حدود الطبقة بالخيال . فأصبح الحطاب مثلا

---

٥ ــ بمعنى النقي الطيب الرائحة .
٦ ــ الناعم من النخـــالة .
٧ ــ غالي شكري ، **أدب المقاومة** ، ص ٥٠ .
٨ ــ **المرجع نفسه** ، ص ٥١ .

صاحب ثراء عظيم او صاهر المشرد الملك . ولا يسعنا ان نرى في ذلك سوى أن الطبقة المسحوقة وقد حاولت تجسيد أحلام القدرة والشبع فلم تستطع غير أن تلجأ الى الخيال الذي فيه يحقق البطل طموحه وطموح الطبقة التي يمثلها وهو طموح يهدف الى تحقيق الحصول على المال وطموح جنسي يتجلى في تحطيم الحواجز الاجتماعية وزواج المشرد المسحوق من ابنة الملك . ويكون ذلك في الواقع هو مجرد التعبير عن أحلام طبقة يأكلها الجوع والحرمان الجنسي . ويصل البطل الى قبول لدى الملك الذي ينوي مصاهرته بابراز قدرة خارقة في القفز أو حل المشكلات أو انطاق الأميرة الخرساء او الحصول على الدواء العجيب وما شابه ذلك .

وكلما اشتد الحرمان على الطبقة المسحوقة قويت فيها الاحلام بالفرح وتصورت هذا الفرح صورا خارقة بعيدة عن واقع الحياة . فالواقع لم يصبها منه الا الشر . وتلك الاحلام منحتها متنفسا وهميا لما تعانيه . وقد لعبت الحكايات عن الكنوز المرصودة دورها في تفريج الحرمان كما جعلت التعازيم والتعاويذ الانسان يسيطر على ثروات ضخمة ولكن في عالم الخيال . واتخذت ادوات السحر وسيلة للوصول الى ذلك المتنفس الخيالي .

تحاول الحكاية الخرافية دائما ان تضع بديلا للواقع المؤلم وهي لذلك تنتهي بالفقر مثلا الى الغنى وبالضعف الى القوة وبالانحطاط الى المجد والرفعة وبالحظ العاثر الى السعادة .ولكي تحقق الحكاية الخرافية اقناعا فانها تتوسل بالمنطق النفسي لا بالاقناع الفعلي ، ويأتي ذلك اما عن طريق وسيلة غيبية تتمثل في أعمال السحر والصدف الخارقة وما أشبه ، واما عن طريق وسيلة انسانية تتمثل في الذكاء الانساني الخاص .

ان الطبقة المسحوقة تتوسل لتحقيق أهدافها بالصبر وتخيل فرح خيالي . مثال ذلك صبر البطلة الطويل في « ست اليدب » هذا الصبر الذي جعل قلب الطاغية — الغول سارق الأولاد — يلين وجعل ضميره يصحو فأعاد الأولاد لأمهم وكفر عن ذنبه بقوله أنه لن يعود للأعمال الشريرة التي اعتاد القيام بها .

ولكننا في حكاية « الباطية » نجد الوجدان الشعبي وقد اختط خطة أخرى للوصول الى الفرح وهي القوة ، ففي هذه الحكاية نجد البطل وقد حصل على وعاء يمتلىء بأفخر انواع الطعام بمجرد الطلب اليه ان يمتلىء . وسرعان

ما يستولي المختار — وهو هنا رمز الاستبداد — على ذلك الوعاء ويبدله بوعاء آخر لا قيمة سحرية له .ويستكين البطل الى أن يحصل على أداة سحرية اخرى وهي الديك الذي اذا ضربته ضربة خفيفة على رأسه نزل من ذلك الرأس سيل من الليرات الذهبية . وبحيلة اخرى يستولي المختار على الديك ويعيد للبطل ديكا آخر عاديا لا ينزل من رأسه الذهب . وتظل هناك امام البطل فرصة الحصول على أداة سحرية واحدة . وتكون هذه الأداة هي العصا السحرية . والتي اذا اطلقها البطل على خصومه انهالت عليهم ضربا وتنكيلا دون أن يوجهها أحد . وبالعصا هذه — رمز القوة — يستطيع البطل تأديب المختار واستعادة الاداتين السحريتين اللتين سلبا منه بغير وجه حق وهما الباطية والديك .

وتدل الحكاية الشعبية دلالة واضحة على أخلاق الجماعة التي سمعتها ورددتها او ابتكرتها . ان السامع والقاضي لا يمكن ان يقرأ نتائج في ختام الحكاية الشعبية تتعارض مع ما قد الفوه من اخلاق . ولذلك فنحن لا نجد في الحكاية الشعبية أن الاميرة التي اختطفها الغول أو المارد ظلت أسيرة في منفاها وفي حمى ذلك الغول او المارد . بل يأتي بطل شعبي وينقذها بالحيلة او ما شابه ذلك ويحتظي بها كحليلة . وهي تأتي اليه راغبة راضية . وبذلك يعوض وجدان الجماعة الشعبية عن حرمانه الجنسي . هذا مع العلم أنه على صعيد الواقع تمتلىء قصور المردة — والمارد هنا رمز للطاغية — بالأميرات المسلوبات . واحداث التاريخ تقص اخبار الحريم والسبايا اللواتي كن يملأن قصور الفاتحين .

ان الشعب لا يمكن ان يردد قصة ينتصر فيها البطل الشرير لأن ذلك يتعارض مع احلامه وأمانيه . وفوق ذلك فالبطل الشرير لا يمكن أن يوصف في الحكاية الشعبية بأنه حسن الصورة لأنه لا يمكن ان يتصور في موضع الخير والشر الا ما آمن به وأعجب به ورضي عنه .

ونرى أن افضل الفضائل التي يتصف بها البطل الشعبي هي الشجاعة . لماذا ؟ لأن القوة هي سبيل الطبقة المسحوقة للحصول على ما حرمت منه . وهكذا نرى ان البطل الشعبي هو شجاع دائما ، وقادر على التغلب على أخصامه حتى ولو القوا به في قرار الأرض وحرموه نعمة البصر . ونجده أخيرا وقد هزم أعداءه وتزوج الاميرة وعاش معها حياة سعيدة . وبذلك فهو

يجسد طموح الطبقة التي صنعته والتي تحلم بهزيمة جلاديها والعيش برغد وهناء . وكذلك فالبطل لا يمكن ان يكون ممن بخلوا في اكرام الآخرين او يتخلوا عن معونتهم . ذلك لأن الوجدان الجمعي للناس يرفض هذه الصورة ولا يمكن أن يردد حكاية فيها مثل ذلك البطل .

وفي « سواليف العرب » ــ حكايات البدو ــ نجد البطــل هو ذلك الذي يحمي الديار ويرد الظعن والأموال ويطرد الغزاة بعيدا . وبعد ذلك يمنحه الشيخ كل ما يريد ويزوجه ابنته الجميلة ويعلي مراتبه . وبذلك تجسد القبيلة فكرتها في تحقيق النمط الشعبي المطلوب من خلال الابن الشهم الشجاع الذي تسبح القبيلة بحمده بعد أن « يرد البوش » (٩) ويطيح برقاب الغزاة .

وعندما يجنح الخيال بأجير الفرن يجمع مبلغا صغيرا من المال ويأخذ في الانفاق كما لو كان ابن ملك الهند . ويصدق الناس أنه ابن ملك الهند فعلا فيزوجه أحدهم ابنته . ويصل الخبر الى ملك الهند الذي لم يكن ينجب أطفالا فيتبناه ويموت الملك ويصبح أجير الفرن ملكا لبلاد الهند .

والبنت المضطهدة أو الهاربة من الناس الذين يريدون لها الشر تتزوج من ملك أو أمير بصدفة عجيبة . وتعيش في قصر طافح بالخيرات . وتدور الايام لتدفع بمضطهديها ليأتوا عندها وهم في حالة غريبة من الفقر والذل . ولكن البطلة لا ترد على الاساءة بالاساءة وانما تقابل الاساءة بالاحسان ، فتحسن الى مضطهديها وتستقبلهم وتؤويهم وتقربهم منها . واذا كانت هذه الموتيفة تبدو وكأنها لا تتكرر في الحياة الواقعية بنسبة تكرارها في عالم الحكاية الشعبية فان ما أراده مبدع هذه الحكايــة هو أن يقدم لنــا الفكرة متجسدة بالمثل الصــالح .

ويبدو البطل المنتمي الى الطبقة الكادحة في مركز من لا يجد مناصــا من اللجوء الى التقليد لتحقيق آماله . فتقول حكاية « الحطاب » ان حطابا كان عائدا ذات يوم الى منزله وقد فشل في الحصول علــى قوت أولاده اليومي فرأى رجلا يجلس على سرير وقد جلست زوجته على سرير آخر على بعد

---

٩ ــ مواشي القبيلة .

معقول منه . وسمع الحطاب الرجل يسأل زوجته اذا كانت قد ذهبت في ذلك اليوم الى الحمام ويسألها عن النسوة التي قابلتهن فتحدثه بلطف وكياسة فيلقي عليها تفاحة فيقترب سريرها من سريره . ويحاول الحطاب تقليد ما يرى ولا يؤدي ذلك الا لشجاره مع زوجته ووصولهما الى السجن . ذلك أن ما يمكن أن يصلح لقوم لا يصلح لغيرهم وان التقليد الاعمى لا يؤدي الا الى التعاسة والخيبة . ونحن لا نستطيع أن نرى في مثل هذه الحكاية الا سخرية من طبقة ثرية بأحلام وتطلعات الكادحين وهي تكرس فكرة وجود طبقة مرفهة وأخرى كادحة تعيش على حافة الجوع . ويجوز لنا الاعتقاد أن هذه الحكاية من صنع طبقة غنية ودت أن تسخر من تقليد الفقراء لها .

تعكس الحكايات الشعبية مسألة الفقر بحدة . ويصادفنا الحطاب أو صياد السمك أو سواهما من الكادحين الذين يكدحون طول يومهم من أجل أن يأتوا بالقوت اليومي الى ابنائهم الذين ينتظرونه بفارغ الصبر . وقد لا يواتي الحظ ذلك الانسان الكادح فيبيت هو واولاده على الطوى . وينتظر هذا النوع من الناس الفرصة المواتية التي يستطيع ان يقدم فيها هدية السلطان كي ينعم عليه . وقد تكون هذه الهدية طيرا جميلا او سمكة غريبة أو ثمرا جديدا من الثمار .

ونحس بالاستعلاء الطبقي في الحكاية التي تتحدث عن هارون الرشيد عندما اراد لزوجته ان تلد دون معونة كما تفعل النساء الفقيرات . ونرى زوجة الخليفة وقد احتالت على زوجها واستعانت بالقابلات والاطباء في أثناء ولادتها . وبعد ذلك تطلب من الجنائني ان يعطش الحديقة حتى تذبل وتقارن امام الخليفة بين النبات الذي يعيش بعلا والنبات الذي يجب ان يسقى دائما واخيرا يتوصل الخليفة الى قناعة بأن هناك اناسا خلقوا للنعيم وآخرين اعتادوا الشقاء والحرمان .

ومن اكبر أمنيات البطل الزواج بابنة السلطان . ولم يكن السلطان يمثل في ذهن الشعب الا وفرة الثراء . ومصاهرته تعني الوصول الى الثروة والتربع في منصب « وزير الميمنة » فاذا قرب السلطان اليه بطلا من الابطال زوجه ابنته وعينه وزيرا له . وفي كثير من الاحيان يعرض السلطان على البطلة الزواج دون ان يعرف عنها شيئا سوى انها جميلة وان ملامحها تدل

على انها ابنة ملك ولبست ابنة « حيا الله » (١٠) . وعندما كان الفقير يجد شيئا طريفا او يجني الفلاح فاكهة جديدة كان يسارع باهداء ذلك للسلطان تقربا منه وتملقا له وطلبا لعطائه .

ورغم هذا التهافت العظيم من الطبقات المسحوقة على بلاط السلطان فانهم فشلوا في حكاياتهم الشعبية في تصوير بلاطه على حقيقته وتصوره قريبا من أوضاع بيوتهم التعيسة ، لذلك تبدو شخصية السلطان في القصص الشعبي اشبه ما تكون بشخصية امير محلي او اقطاعي صغير فهو يسمع صوت بائع تفاح يسير في الشارع فيساومه كما يفعل اي فلاح عادي ويشتري منه التفاح .

وربما كانت الرهبة من اكبر الميزات التي تميز السلطان .وهو يبدو في الحكايات الشعبية شخصية طاغية يمكن أن تصدر الامر بالقتل على هواها ومزاجها ولذلك نرى الانسان العادي اذ يقف في حضرته يقول : « العفو يا ملك الزمان » وتعتبر الاشارة الخاصة بالموافقة على الاستماع من جانب السلطان قوله : « ان الله عفا عنك » وهكذا فان الانسان العادي يطلب الامان من السلطان قبل ان يتحدث حتى لا يكون في ذلك ما يؤذي مسامع السلطان فيأمر بقطع رأسه .

ونجد في ثنايا الحكايات الشعبية شخصية السلطان الذي يتفقد الرعية سرا وذلك بدافع الاطمئنان على احوالهم او رغبة في التخفي والاطلاع على الاشياء البسيطة التي يطلع عليها الانسان العادي . ويجوز لنا الاعتقاد ان هذه الصورة مستوحاة من شخصية ابي بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد وغيرهم من الخلفاء الاتقياء ذوي الوازع الانساني والذين كانوا يقومون بأفعال مشابهة .

والبطلة الفقيرة ايضا لها طموح بالزواج من ذوي السلطة والثراء . ففي حكاية الغزالات نجد البنات الفقيرات وقد انهمكن في الليل يعملن على ضوء خافت وتتمنى كل واحدة منهن امنية أما الاولى فتتمنى الزواج من خباز

---

١٠ — أي شخص .

السلطان لاكل الخبز « المقمر » (١١) بينما تتمنى الثانية الزواج من طباخ السلطان لاكل اطايب المأكولات . اما الثالثة فتتمنى ان تتزوج السلطان نفسه ، حتى اذا ما استلقى الى جوارها واخذ يدللها صفعته على خده . وبينما تحقق البنت الاولى والثانية ما تمنيتاه بسهولة ويسر تحقق الثالثة ما ارادت بعد مفارقات عديدة وعذاب ومرارة .

اما بنت السلطان فنراها في ثنايا الحكايات الشعبية بصورة المحتمية بجاه والدها وجبروته ، فاذا نزلت الى الشارع سبقها المنادي وهو يصيح بأعلى صوته طالبا الى الناس الدخول الى بيوتهم لأن ابنة السلطان تود النزول الى الشارع . واذا ارادت أن تتزوج نزل المنادي الى الشارع يدعو كل الشبان في البلد للمرور من تحت قصرها وذلك لكي تختار واحدا منهم ويسرع الشبان الى هندمة انفسهم والمرور من تحت قصر الاميرة وكل منهم يأمل في ان يهبط على رأسه المنديل المعطر كاشارة الى انه الشاب الذي اختارته ابنة السلطان حليلا لها يغرق معها في النعيم .

ونرى الكبرياء الشعبية والعزوف عن اعتاب ذوي السلطان في حكاية ابنة القندرجي التي ترفض الزواج من ابن الملك الا اذا وافق على ان يتعلم « صنعة ــ حرفة » . وبالفعل يتعلم ابن الملك حرفة نسج السجاد ويتزوج من ابنة القندرجي . وعندما يشاء سوء حظه ان يقع في قبضة جزار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم تنقذه الحرفة عندما يصنع للجزار الشرير سجادا يدر عليه ربحا وفيرا . وتقع سجادة من مصنوعاته في يد زوجته فترسل العسكر لينقذوه . وهكذا انقذت الحرفة حياة صاحبها . وفي ذلك تأكيد للقول الشعبي المأثور : « اللي معه صنعة مالك قلعة » .

كما نجد الكبرياء الشعبية أيضا لدى ابنة الحطاب التي ترفض ابن السلطان كعشيق يلهو بها ولا تقبل به الا كزوج واب لأولادها . ونرى ذلك في حكاية « الدار دار باونا » فيتصور ابن السلطان انه من الممكن ان يلهو بابنة الحطاب نظرا لسطوة ابيه وجاهه . ولكن ابنة الحطاب وعبر مفارقات عدة تكيل له الصاع الصاعين ولكنه يتزوجها آخيرا ويلقي بها في « دار الهجران » ومع ذلك تتمكن هي وبمعونة خاتم لبيك من ان تثبت له انها اهل له فتضعه في اوضاع تفرض عليه ان يضاجعها وينجب منها ولدين وتأخذ هي منه علامتين

---

١١ ــ المسخن على النار .

على ذلك اللقاءين . واخيرا تثبت له انها هي ام اولاده ويقبل بها زوجة بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

ان شخصية السلطان في غالبية الحكايات الشعبية هي شخصية مستبدة طاغية متعالية على سواد الناس . وقد تبلغ القحة بهذه الشخصية درجة ان تقابل الاحسان بالاساءة . فعندما يأتيه الفلاح بهدية هي عبارة عن سلة من التين يغضب ويضرب كل حبة من حبات التين برأس الفلاح الذي اصيب بذهول وخيبة امل طاغية . اذ بدلا من ان يلقى المكافأة لقي الجحود والاهانة . ويصادفنا السلطان القاسي المتعطش لسفك الدماء والذي يكون دائما على استعداد لقطع رأس اي شخص لا يعجبه او لا يقدر على الاجابة على سؤاله . وتتضح صورة مثل هذا السلطان الشرير في حكايات اخرى عندما نعلم ان السؤال المعجز هو مجرد وسيلة للاطاحة برأس وزير او شخص ما .

وحكاية الشيخ عبد الله الخطيب شيخ جمزو توضح سوء سمعة الحاكم الظالم في حياته ومماته . وهي نموذج لوجهة نظر الناس ازاء الحكم المستبد المستغل في العهد العثماني ، فالشيخ عبد الله كان يستغل اهل بلده ويحصل منهم الضرائب مرتين . ولم يكن اهل البلد يقدرون على ردعه لانه كان مدعوما بقوة « التحصيل دارية » (١٢) الذين كانوا يقاسمونه الاموال الاضافية المنهوبة من الشعب ويقفون الى جانبه ازاء تذمر اهل البلد . وظل الشيخ على هذا الحال طوال حياته ولم يكن السكان يملكون ازاءه سوى التذمر وسوى ان تذهب النساء فيدعين الله ان ينتقم منه . وعندما احس الشيخ عبد الله بدنو اجله جمع اهل البلد وطلب منهم ان يربطوه بحبل بعد وفاته ويجروه ثلاث مرات في طرقات البلد املا في ان يغفر الله له سوء ما اقترف بحق اهل البلد . كما اوصى امرأته ان تذهب الى الرملة بمجرد ان يتوفى وتطلب من الدولة ان تهب للانتقام من اهل البلد الذين يجرون جثة زوجها المتوفى . وعندما مات اسرعت زوجته تخبر الدولة بفعلة اهل البلد وهب السكان يجرون جثة الظالم . وحضرت الخيالة العثمانية ففتكت بالناس

---

١٢ — جمع تحصيل دار وهو جابي الضرائب في العهد التركي .

ونكلت بهم . وهكذا اســـاء الشيخ الملتزم بجمع الضرائب لبني بلـ ه حيـــا وميتـــا (١٣) .

وكما ان التاريخ العربي لم يخل من شخصية السلطان العادل الورع الذي يخشى الله ويرعى مصالح الرعية ويساوي بين نفسه وبين اصغر شخص في رعيته فكذلك نجد في ثنايا الحكايات الشعبية اشارات عن سلاطين لم ينساقوا وراء اغراء الجبروت بل صاخوا الى داعي الخير والانسانية او فطر بعضهم على حب العناية بالرعية . فتقول حكايـــة « القاضـــي » ان سلطانا طمع في ارض ارملة فاراد أن يضمها لأرضه . وكان القاضي ضرب له مثلا جعله يعدل عن اغتصاب الارض . عمد القاضي الى ملء كيس من تراب تلك الارض بحضور السلطان وطلب من سيده السلطان ان يحمل ذلك الكيس معه ليضعاه على ظهر دابة . ورغم ان السلطان استغرب الامر فقد اصر القاضي . وازاء رفض السلطان وتأففه من حمل كيس التراب قال القاضي : « اراك يا سيدي ترفض اليوم حمل كيس واحد من التراب فكيف ستحمل كل هذه الارض على كاهلك يوم القيامة » .

وفي حكاية السلطان الذي أمر بجمع المال من ايدي الشعب نجد ان التصور الشعبي للسلطان يجعله في موضع الحاكم الطاغية الجشع الذي يود ان يستأثر بأموال الناس ويتركهم غارقين في المجاعة . ولا تعطي لنا هذه الحكاية الطريقة التي اتبعها الشعب لكبح جماح ذلك السلطان الجشع ولكن الحكاية الشعبية وعلى عادتها في ترك الامور تتضح بطبيعتها تجعل السلطان يختبر القدرة الشرائية للناس بأن يعرض للبيع جاريـــة بمبلغ زهيد ، ولدهشة السلطان يشتري شاب هذه الجارية مقابل ليرة واحدة حصل عليها من قبر والده . ويهتز ضمير السلطان الجشع للحاجة التي دفعت الانسان الى أن يحفر قبر أبيه للحصول على مبلغ كان قد دفن معـــه . وبعد ذلك يرعوي السلطان ويتوقف عن ابتزاز مال الناس .

وتحاول الحكاية الشعبية ان ترسم لنا صورة السلطان وكأنه في مرتبة الانسان العادي المحتاج الى الله . وهي بهذا الشكل تخلع عنه كل مسوح

---

١٣ ــ النص مأخوذ من **Volkserzahlungen aus Palastina,** Von : Hans Shmitt & Dr. Paul Kahle.

القوة والجبروت ، فعندما يذهب الامير « جيد » ليأخذ العطاء من السلطان يجد ذلك السلطان وقد جلس يطلب من الله العفو والهناء في المسجد . ويقرر الامير جيد ان يعدل عن الطلب من السلطـــان ويذهب ليطلب هو من الله مباشرة ، فيلبي الله دعاءه بمنحه « سبع ازيار (١٤) مال » . واخيرا يعود اليه السلطان ليمنحه المزيد من العطاء . وبذلك يود الوجدان الشعبي المتدين ان يظهر لنا ازدراءه للسلطـــان الدنيوي والتشبث بـــأهداب ملك الملوك عز وتعالى .

وفي حكاية دولة العسملي نجد صورة السلطـــان المسلم العادل الذي يخضع لشريعة الله وحكمه ، فبعد ان اشترى السلطان حصانا من صاحبه برغم ارادة ذلك البائع نجد انـــه يضطر لاعادة الحصان لصاحبـــه والغاء الصفقة امام القاضي . ثم نستمع الى الحوار الذي يدور بين السلطان والقاضي والذي يؤكد مبادىء العدل والخضوع لشريعـــة اللـــه . يقول السلطان للقاضي : « لو حكمت بغير حق قطعت رأسك بهالسيف » . ويقول القاضي للسلطان : « لو خالفت الشرع خليت هالحية توكلك » . (١٥) ونرى القاضي وقد رفع السجادة واخرج الحية من تحتها واراها للسلطان . وهو بذلك يؤكد سلطة رجل الدين المستمدة من ارادة الله كما هي مثبتـــة في كتـــابه .

وتعكس بعض الحكايات الشعبية ازدراء كبيرا للناس السود البشرة ، ومن البديهي ان ذلك عائد الى ان هذه الحكايات صيغت في وقت كان استخدام الرقيق فيه سائدا . ويبدو هذا الازدراء في أعلى درجاته عندما ترفض « ست اليدب » ان تمشي مع العبد الى قصر الملك . على الرغم من أن ست اليدب كانت في وضع غاية في التعاسة والحرج وهي بحاجة الى اي انسان يقدم لها يدا مبسوطة بعد ان فقدت والديها وبيتها وكل ما تملك في هذه الحيـــاة . ونراها تقول للخادم « العبدة » : لاني عبده ولا اهلـــي عبيد تـــأمشي مع العبدات (١٦) .

---

١٤ — جمع زير — وعاء فخاري كبير للماء .

١٥ — جعلت هذه الافعى تأكلك .

١٦ لست عبدة ولا أهلي عبيد كي أمشي مع العبدات

وعندما يريد مبدع الحكاية الشعبية ان يكرس شعور العداء تجاه المرأة العاشقة فانه يتهمها بأنها تهب نفسها لعبد وتضحي بابنها من اجل ذلك العبد الزنيم . وتعالج حكاية التاجر مسألة التمييز بسبب اللون . فالتاجر الابيض يزور بلاد السودان . فيحترمه ملكها ويقدره وعندما يهم التاجر بالعودة الى بلاده يبدي الملك السوداني رغبة في ان يذهب مع التاجر الى بلاده . ويذهب الاثنان الى بلاد التاجر الابيض . وهنا يعامل الملك معاملة لا تليق به اذ يعتبره التاجر الابيض مجرد خادم . وبعد مفارقات طويلة يتزوج الملك السوداني ابنة تاجر آخر ثم يعود الى بلاده مع التاجر الابيض . ويعامل الملك السوداني التاجر الابيض معاملة طيبة . وذات يوم يأتي الملك السوداني بدست كبير يغلي فيه الماء ثم ينادي التاجر الابيض . ولدهشة التاجر الابيض يلقي الملك السوداني بأمه في الدست حيث الماء يغلي . وبعد ذلك تطفو على سطح الماء الغالي في الدست رغوة بيضاء . وهنا يقول الملك السوداني للتاجر الابيض : « انظر ... حليبنا ابيض » . وبدلا من ان يفتك الملك السوداني بالتاجر الابيض لسوء معاملته له فانه يطلقه ليعود الى بلاده معززا . وواضح ان هذه الحكاية هي ثمرة وجدان جماعة سوداء تحس بالازدراء من البيض وبهذه الحكاية يريد وجدان هذه الجماعة ان يؤكد لنا أن اللون لا دخل له في أصالة الانسان وانما معدنه وجوهره هما اللذان يوضحان حقيقته .

وفي حكاية « أجبينة » نرى المرأة التي ترى قرص الجبن وهي حامل وتتوحم عليه تنجب ابنة بيضاء مثل قرص الجبن . والخرزة الزرقاء التي تضعها امها في جيبها تحميها من الحسد ومن اذى الآخرين . وعندما تكيد العبدة لجبينة وتحولها الى عبدة وذلك بأن تطلي وجهها بالفحم فان اجبينة تبكي ، وتبكي من اجلها الغنم ، وتجف عين الماء التي يرتوي منها اهل البلد حدادا على اجبينة المضطهدة . ويصاب والدها كذلك بالعمى . وعندما تستعيد اجبينة صفتها الشرعية فانها تعيد الماء للعين وتشفي والدها . ومن الواضح ان هذه الحكاية تعكس فكرة التمييز العنصري .

ويكاد البطل يفشل في انجاز مهمته لولا العون الذي يتلقاه من معين او خادم وفي . وقد يكون هذا الخادم انسانا طيبا او حيوانا اسدى اليه البطل خدمة بطريق الصدفة او كائنا من اصحاب الخوارق سخر اصلا لخدمة البطل المحظوظ . وقد يكون رفيق البطل قزما او امرأة ساحرة غلبهما البطل ثم

عفا عنهما فبادرا لنجدة البطل في اعماله القادمـــة . ويقف خدم البطل مع سيدهم في مواجهة العمالقة والابالسة والغيلان الشريرة الكافرة والعرافين والسحرة . وقد تكون معونة البطل منحصرة في مجرد نقلة الى مكان بعيد لا يقدر البشر على الوصول اليه بدون معونة . وربما دل الخادم سيده على الطريق الذي يجب ان يسلكه الى قصر الاميرة واسدى له نصيحة ثمينة دون ان يتمكن ذلك الخادم من المساهمة بشكل عملي في المغامرة نفسها . وربما كان الحيوان الذي يسخر لخدمة البطل انسانا مسخوطا .

وفي حكاية جزاء الاحسان يعثر البطل في مستهل رحلته على جثمان رجل لا يوارى التراب بسبب الديون التي لم يسددها . ويبادر البطل الى دفع ما على الميت من ديون ويسهل مهمة دفن الميت . ثم يستأنف البطل رحلة المغامرة فيقابله رجل وقور يعينه على انجاز مهامه الصعبة وينقذ حياته . وفي نهاية المطاف وبعد نجاح المغامرة يعرف البطل ان هذا المعين الامين ما هو الا الميت الذي سهل مهمة دفنه .

وقد يكون خادم البطل جنيا في شكل حيوان ، وفي حكاية اقريعـــون يقدم البطل خدمة لحصان فيمنحه هذا الحصان حزمـــة من شعره اذا قام البطل باحراق شيء منها جاء الحصان لينجده . والحصان هنا عبارة عن جن متخف في شكل حصان .

الفصل الثاني

حكايات الخوارق

(الغيلان ، الجن والعفاريت ، السحر)

نعني بحكايات الخوارق تلك الحكايات التي تتضمن جزئيات ذات مضمون خارق للعادة . ومثل ذلك تلك الجزئية المتكررة في الكثير من حكايات الخوارق عن قدرة الغول على حمل الانس ، امادا بعيدة قبل ان يرتد اليه بصره (١) أو في غمضة عين . ونحن نعرف ان بني البشر يحتاجون من الوقت زمنا طويلا ومن الوسائل امورا كثيرة حتى يتمكنوا من الوصول الى تلك الاماكن . ومن هذه الجزئيات المتضمنة امورا خارقة تلك الجزئية التي تتحدث عن وجبة طعام الغول . وتقول هذه الجزئية ان الغول يعود الى حماه حاملا على ظهره شجرة وفي فمه بقرة . ويبادر الغول الى الشجرة فيشعل النار فيها ويشوي البقرة على النار ويلتهمها . وقس على ذلك السيف الخشبي الذي يقتل الغول ، والبنت التي تتمكن من الاختفاء بطريق القوى السحرية داخل بطن حيوان متجول ، وقدرة الغول على تحويل الزائر الى دبوس ليحميه من فتك الآخرين به ... الخ .

والقاص الشعبي لا يميز تمييزا دقيقا بين الغول والجان والعفريت .

---

١ ــ جاء في القرآن الكريم وفي سورة النمل : « قال عفريت من الجن انا أتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » .

وكثيرا ما يخلط بينهم ويستعير الواحد منهم للآخر وكأنه يمتلك في ذهنه صورة ضبابية مخيفة وغامضة لهذه الكائنـــات . ومع ذلك فمن خـــلال استقراء الحكايات يمكن القول ان الغول يبدو في الحكايات وهو اقرب الى الحيوان أو الانسان المتوحش بينما يوجد لدى الشعب تصور خاص للجان يضعه في مكان ما مقابل للانس . اما العفريت فيبدو وكأنه مسخر في خدمة الجان .

حكايات الغيلان : حكاية الغيلان حكاية متواترة بالرواية الشفوية جـــادة غالبا . وتتركز الاحداث حول بطل او بطلة ، وغالبا ما يكون البطل فقيرا او مضطهدا او يتعرض لامتحان عسير تتوقف عليه حياته او حصوله على فتاة احلامه أو على دواء غريب لعزيز لديه . وبعد سلسلة من المخاطرات يقوم بها ذلك البطل بشجاعة او يمر بها بهدوء نتيجة لطيبة نواياه او حسن حظه فانه وبعد ان تلعب « الخوارق » دورا ملموسا يستطيع ان يصل الى غرضه فيحضر الدواء او يجتاز الامتحان ، وبعد ذلك وفي الغالب فانه يحصل على كنز او فتاة رائعة الجمال او الاثنين معا ويعيش حياة سعيدة الى النهاية . وفي العادة فاننا نلاحظ ان الغول شخصية اساسية في هذه الحكايات وهو يؤثر بالايجاب او السلب على احداث القصة ويساعد على تطويرها سواء أكان في جانب البطل يعاونه ويسهل له الصعاب ام في المعسكر المعادي يهدد حياة ذلك البطل او يحول دون حصوله على مبتغاه .

وتحتل حكايات الغيلان مكانة مرموقة في مجموعات الحكايات الشعبية العالمية . ولا تكاد تخلو حكايات شعب من الشعوب من ذكر الغيلان ومن محاولات « لتصورها » . كما انه من المـــلاحظ ان هذه الحكايات تستأثر باهتمام خاص من السامعين وعلى الاخص الاطفال لما يجدون فيها من احداث غريبة ومفاجآت وانشطة غير مألوفة في الحياة العادية تشد انتباههم وتدفعهم لاستزادة الرواية من هذا النوع من الحكايات الشعبية .

ويعود الاهتمام العلمي بدراسة حكايـــات الغيـــلان وتدوينهـــا للحركة الرومانسية التي اجتاحت اوروبه في القرن الثامن عشر واتجهت فيما اتجهت الى التراث الشعبي . ويعتقد الاخوان جريم — وهما من أوائل الباحثين الذين تصدوا للحكاية الشعبية — ان هذه الحكايات انتاج آري كامل وخاصة ان اغلب النصوص المستحدثة التي جمعاها كانت آرية . ويعتبرها كراب من اقدم انواع القصص الشعبي لأنها تتناول الجانب غير اليقينـــي من تجربة

الانسان كما تتناول تصوراته الغيبية . ويعتقد هذا العالم الفولكوري ان هذه الحكايات اثر من آثار العالم القديم حملتـــه الى اندونيسيـــه تيارات الثقافتين الهندوكية والاسلامية ثم حمله الغرب الى شرق افريقيه وحمله الهولنديون الى جنوبي افريقيه واذاعه المستعمرون الاوروبيون في العالم الجديد . ويبدو ان هذه الحكايات قد وضعت في ظل مجتمع لا يختلف فقط عن مجتمعنا بل يختلف كذلك عن مجتمع العصور الوسطـــى ومجتمعات العصور القديمة كما تصورها كتابات اصحاب التقاويم التاريخية . وبالطبع يجب الا نخلط بين النص الاصلي والمستحدث اذا ما طالعنا النصوص الحية وهالنا ما تعكسه من ملامح الحياة الشعبية الحديثة ، فالنص الحي هو نسخة مستحدثة من نص اصلي غالبا ما نجهله . وليس من المستبعد ان تكون حكايات الغيلان أغصانا صغيرة نبتت من الاساطير الاصلية .

وتتألف حكايات الغيلان من جزئيات بعضها يتصف بقدر كاف من الواقعية في حين يكون بعضها الآخر عبارة عن بقايا متخلفة من الماضي تمثل اشكال المعتقدات الاولى التي نشأت قبل تكوين الحكاية بفترة طويلة . ولقد تكون بعض هذه الجزئيات تكملة واستطرادا من اوهام الاحلام . ولنضرب على ذلك مثلا من حكاية « ست الادب » وفي هذه الحكاية جزئيتان ، الاولى : يتبع الغول ست الادب ويخطف ابنها الذي تلده . والثانية : تبث ست الادب شكواها الى « علبة الصبر » فلا تحتمل العلبة الظلامة وتنفجر وعندها يأتي الغول فورا لتكفير اثامه . في الجزئية الاولى يبدو لنا الغول كمـــا لو كان شخصا عاديا الا أنه يمتلك نوايا شريرة . وهو يسير في اثر الفتاة المسكينة المرفهة كما يفعل أي لص او قاطع طريق ، فيهددها لتذكر له سبب خوفها منه او يخطف ابنها الذي ولدته لتوها .وتستمر ستالادب على موقفها الذي يمليه الخوف من الغول فتتركه يأخذ ابنها مبررة ذلك بأن الولد ليس اعز من امها وابيها اللذين اخذهما الغول في السابق . أما في الجزئية الثانية فنحن امام سيدة مظلومة اسرف الغول في تحديها والاساءة اليها . وهي تجلس امام « علبة الصبر » تبثها مظالمها . وتظل السيدة صابرة ولكن علبة الصبر لا تستطيع ان تصبر فتنفجر . ويكون انفجارها بمثابة الحركة الديناميكية ذات رد الفعل الوحيد والذي هو حضور الغول الظالم فورا من مكانه البعيد . ويسلم الغول الولدين المخطوفين الى امهما ويكف عن مضايقاته لها . وفي حين تبدو الجزئية الاولى ذات قدر معقول من الواقعية فان الثانية تدخل في نطاق

الخوارق . فما هي علبة الصبر ؟ وكيف تنفجر اذا اخذ الانسان يبثها مشاكله . وكيف يعرف الظالم بذلك فيرتدع ؟

التصور الشعبي للغيلان : هناك تصور شعبي كامل للغيلان تؤيده عادات وممارسات شعبية واساطير وحكايات تجزم بوجودها . وتنتشر حكايات الغيلان والقصص والاخبار المتواترة عنها في كل قرية وداخل كل بيت ومع كل راو . وبالطبع فانني اتحدث هنا عن تلك الحكايات والاخبار المتواترة على اعتبار انها جزء من مادة التراث الشعبي ومن وجهة النظر الانتروبولوجية ليس آلا . وبكلمة اخرى ليس من اختصاص الفولكلوريين ان يبحثوا عن واقعية الحكايات او عدم واقعيتها وانما يدرسونها كظاهرة في الثقافة الشعبية .

ان الشعب يتصور الغيلان على هيئة بشرية موحشة ، فبينما يتصورها تأكل وتتكلم وتحب وتكره وتحارب فانه يرسم لها وجوها مرعبة وشعراً كثيفا يكاد يحجب الرؤية ، واظافر غاية في الطول (قد تكون مغروزة في الارض امامها في بعض الجزئيات) وحجما ضخما وعيونا لامعة وقدرة حركية عالية وصوتا اجش وذكاء كبيرا (احيانا) ودهاء بالغا ومعرفة غير محدودة .

وفي النطاق المحلي الضيق يعتقد الناس في الوسط الشعبي انه اذا مات ابن آدم احس الاحياء بغولته تعود لتزور الاحياء او تعترض طريقهم وخاصة اذا كان القتل والقتل العمد هو سبب الوفاة . ويروي الكثيرون حكايات واخبارا يؤكدون فيها انهم احسوا بالغيلان فسمعوا اصواتها وشاهدوها على هيئة بشرية من تكوين اسود متحرك . لنستمع الى هذا الوصف لغولة قتيل (٢) : « كنت اركب الحمار قبيل الفجر وأنا في طريقي الى مدينة مجاورة . وكانت برفقتي ابنتي الصغيرة التي كانت تركب على الحمار نفسه وتمسك بي . وعندما مررت بالموقع الذي قتل فيه محمد قرب مدرسة القرية شاهدت ما يشبه الجسد البشري الاسود يقف بالقرب من المكان ثم يسير امامنا على مسافة بعيدة . وظننت ان ما اراه هو ام محمود التي اعتدنا ان نذهب معا واياها الى المدينة لنبيع بعض منتوجاتنا ، فأخذت انادي بصوت عال .

---

٢ — الراوية عايشة حسين ، ٦٥ عاما . السنديانة — حيفا . ارشيف الفولكور — دائرة الثقافة والفنون عمان .

« ام محمود ام محمود » ولم ترد ام محمود ، بل استمرت تسير على مسافة بعيدة امامي ، وظننت انها تمازحني فلا تنتظرني وتحاول ان تسبقني الى المدينة . ولم اهتم لتخوفات ابنتي والتي لاحظت أن اذني الحمار قد انتصبتا من الخوف . وعندما وصلت الى المدينة لم اجد ام محمود في السوق . واحسست ساعتها فقط بالخوف فقد تأكد لي اذ ذاك ان ما رأيته لم يكن ام محمود وانما كان « غولة محمد » .

وهذا وصف آخر . تقول زهدية مصطفى ، ٢٥ عاما ، السنديانة ـ حيفا : « ذهبت فجر يوم ما مع زوجي الى الحقل للحصاد . وكنت احمل طفلي الصغير في سريره الخشبي الذي حملته على رأسي . وعندما مررت بالمكان الذي قتل فيه محمد سمعت صوت رجل يتبعنا وقد تعالت اصوات ضربات قدمين ترتديان ألبوت الثقيل . وعندما شرحت مخاوفي لزوجي اخذ زوجي يسير خلفي ليفصل بيني وبين الصوت الذي اسمعه . وظلت اسمع ذلك الصوت حتى ابتعدنا كثيرا عن المكان الذي قتل فيه محمد » .

واذا ما لاحظنا أن زوج الراوية في الرواية الثانية لم يسمع ضربات القدمين وان الراوية الاول لم تفكر في الغولة ولم تخف منها عندما رأتها فاننا نجد تأكيدا للقول الشعبي المأثور : « اللي بخاف من الغول بطلع له » . وهكذا يبدو الغول هنا وعند فئة شعبية غير خرافية مجرد شيء تتصوره اوهام الخائفين . ويؤكد الذين شاهدوا الغيلان ليلا ان الغول يتلاشى عندما « يطلع النهار » وينطفيء كما ينطفيء السراج . وربما كان ذلك تأكيدا لاعتبار الغول مجرد وهم عند بعض الفئات الشعبية يصنعه خيال الخائفين تحت جنح الظلام . وتكثر الغيلان كما تتواتر عنها الروايات الشعبية في الاماكن الخالية والخربة والمهجورة وبالقرب من المقابر والاماكن التي يقتل فيها الادميون . ولذلك نلاحظ ان الغول في الحكايات الشعبية يقطن على مسافة بعيدة من البشر في بطون الوديان وفي قصور حصينة بعيدة يقتل كل من يقترب منها او يحرس الكنوز المرصودة باسم شخص معين ، او العيون التي تفرز ماء الحياة ، او الانهار والينابيع التي يرتوي منها البشر فيمنعهم من ورودها . وفي حالات اخرى نرى بعض الغيلان في تماس مع مجتمع المدينة .

الغول الشرير الكافر : ويصادفنا في ثنايا حكايات الغيلان ذلك النوع من الغيلان التي تؤذي البشر كأن تأكلهم او تعيق تحركهم في سبيل مبتغاهم او تمعن في الاساءة اليهم . ويخوض البشر صراعا طويـــلا مع هذا النوع من الغيلان تتخلله اعمال بطولية وتحركات فهلوية . وقد تساعد « الغيلان المؤمنة الطيبة » ابطال الحكايات ضد « الغيلان الشريرة الكافرة » . والعصبية هنا ليست عصبية الجنس بل عصبية الايمان والمبدأ . وليس صعبا علينا ان نعزو هذا التصرف الى ما تأثر به الرواة المسلمون من مبدأ الافضلية بالتقوى . وتنتهي الحكاية عادة بانتصار البطل . ويبدأ الصراع بين الانسان والغول الشرير بمجرد التماس بينهما ، الا انه غالبا ما يحسم بضربة ذكية من سيف خشبي غالبا ما يكون سيف الغول نفسه . وفي معظم الحالات يتعرف البطل على الوسيلة الناجحة للقضاء على الغول بمعونة رفيق او خادم كان قد اسدى له معروفا مسبقا . ان الحكايات الشعبية لا تعرض لنا قصة الانسان المهزوم امام الغول ولا تصور لنا كيف يفترس الغول ضحاياه من البشر ، وتكتفي هذه الحكايات بأن تصور لنا ذلك الجانب من الاحداث الذي يكون فيه البطل الانسي قادرا على ان يصرع الغول او يسيطر عليه . ولا يمكن تفسير هذا الاصرار من جانب الرواة الا من ناحية الرغبة في التمشي مع ابراز ما انطبع في الوجدان الشعبي من خوف مستأصل من الغيلان .

اننا نجد الغول الشرير وهو في حمى الغيلان البعيدة في « حكاية القرصة » وقد جلس بقرب نار عظيمـــة واخذ يشوي بقرة . ويهم الغول بـــأن يفتك بالبطلة التي جاءته الى عرينه تستجديه « شقفة نار » (٣) . ولكنه يتردد ثم يعفو عنها قائلا : « ولولا سلامك سبق كلامك لخلي الذبان لزرق يسمع صحك (٤) اعظامك » . ثم يتبع الغول فريسته حتى تصل الى الكوخ الذي تقيم فيه مع اخوتها السبعة . ورغم انها تغلق باب الكوخ فان الغول يطلب منها ان تمد اصبعها ليمصه ويفعل ذلك يوميا .

ويجوز لنا الاعتقاد بأن هذه الجزئية تعود الى ذلك العهد الذي وجد فيه الانسان مصاص الدماء . ذلك الشخص النهم الذي يأكل بقرة كاملة ويسير

---

٣ ــ جمـــرة .

٤ ــ ســحـــق .

في اثر فتاة مسكينة ليمتص دمها . واذا اردنا ان نفكر بروح العصر قلنا ان الشعب كان يستعمل شخصية الغول ليرمز الى الاستغلال والمستغل الذي كان يعيش على ما يستدره من مال من عرق وجهد وجوع العمال الزراعيين في بلادنا في الاقطاعيات والمشيخات التي كانت سائدة في العهد العثماني . ذلك مجرد تأويل يستعين بسند تاريخي . وفي « حكاية القرصة » نجد ان اخا البطلة يقطع رأس الغول فتنفتح صفحة من الصراع بين مصاصي الدماء ومحترفي السحر والخداع وبين ابناء المراة الفلاحة العجوز . وربما كان في ذلك تأكيد للتأويل الذي ذهبنا اليه .

ونجد الغول الشرير في الفلاة الواسعة وجها لوجه امام الانسان الذي شد الرحال ليطلب مبتغاه ، « فالشاطر حسن » يهاجم الغيلان ليحصل على « القلب المطلوب » و« ماء الحياة » و« العصفور الازرق » وذلك في محاولة منه لشفاء امه وضرائرها من العمى والامراض المستعصية . وبذلك نجد في هذه الحكاية صورة للرواد الذين فتحوا ابواب المجهول امام بني البشر . ومن جهة اخرى يمكن تفسير هذه الحكاية على انها صدى لآمال الناس وطموحهم لمصارعة الطبيعة وتحقيق تخطي صعوبات فوق مستوى مقدرة البشرية في مرحلة حضارية معينة مثل : جعل الاعمى يرتد بصيرا والقضاء على الطاغية المستبد مهما كانت قوته ساحقة والتي كان الغول مجرد رمز لتلك القوة . ونحن نشاهد في حكاية الشاطر حسن طموح الانسان الذي لا حد له ومثابرته الرائعة على تحقيق اهدافه . فزوجة ابيه لا يمكن القضاء عليها الا بطريقة واحدة وهي الحصول على زجاجة صغيرة تحوي عصفورا ازرق . واذا ما تم قتل العصفور ماتت تلك الغولة المتنكرة بلباس الآدميين . وتحفظ الزجاجة التي تحتوي على روح الغولة في قصر منيف تسكنه عتاة الغيلان . ويستطيع البطل — الشاطر حسن — فك الطوق واحضار الزجاجة والحصول على كنز وفتاة رائعة الجمال . انها امثولة للناس المضطهدين الذين يحلمون بالقضاء على المغتصبين وتحقيق الرفاه . وهي ايضا تعكس جو التعاسة الذي كان يسود حياة الحريم في ظل الاعتراف والقبول بمبدأ تعدد الزوجات وممارسة ذلك على نطاق واسع .

ونجد الغول على مقربة من الحياة البشرية اذ يتسلل في هيئة شحاذ زري او « طالبة زواج » الى داخل المجتمع الانساني ، ففي « حكاية اخشيشبون » نرى شحاذا زريا يربط حماره على باب بيت فتاة وحيدة ماتت امها وذهب

ابوها الى الحج ولا اخوة لها . ويدخل الشحاذ الى البيت . وفي الليل يكشف هذا الشحاذ عن صورته غير البشرية ويتحول الى غول . ويأخذ الغول في معاونة الفتاة بطحن الحب الذي اتخذته وسيلة لتمضيـــة الوقت وستارا لنداءاتها لجارها كي ينقذها . وينقذ الجار البطلة بقتل الغول وتبدأ صراعات طويلة مع اسرة الغول . ترى لماذا لم يختر الغول سوى هذا البيت شبه الخالي من الناس ؟ ولماذا يدخل متسترا كما يفعل اللصوص ؟ انها صورة اخرى للغول نراه ذا بطش وجبروت ومقدرة لا حد لها في حكايات اخرى ونراه هنا يلجأ للحيلة والخداع .

وقد تجتذب الغيلان شخصا واسرته بكاملها الى اماكنها المهجورة بقصد تسمينهم تمهيدا لافتراسهم . وهذا ما نراه في حكاية « حبيب رمان » حيث تغري غولة تتزيا بزي امرأة رجلا مأفونا ليقيم عندها . وتدعي انها اخته التي تزوجت وهي صغيرة دون ان يعرفها هو . ويجبر الرجل زوجته واولاده على الانتقال والاقامة مع اخته المزعومة للاستفادة من امكاناتها المتوفرة . وتطيع الزوجة المسكينة رغم انها حاولت تحذير زوجها المأفون دون جدوى . ويتضح اخيرا ان الاخت المزعومة غولة تنتظر الوقت المناسب لتفترس اعضاء الاسرة المسكينة ، تهرب الام وابناؤها بحيلة ويبقى الرجل الغبي ليواجه مصيره المحتوم .

ونجد الغول وقد ضرب جذورا قويا في مجتمع المدينة او القرية وتزيا بزي استاذ في « كتاب القرية » وتصادفه تلميذة صغيرة ذات صباح باكر وهو يعلق بقرة على الجدار ويجري عليها فينهشها ثم يبتعد عنها ويعود لينهشها . ولما كانت « ست اليدب » — وهو اسم بطلة القصة — ابنة سلطان مهذبة وغير جسورة بحكم تربيتها ، فقد هربت عائدة الى البيت تاركة واحدا من زوج الاحذية الذي ترتديه . ويذهب الغول في الليل ليسألها عن سبب هربها وكأنه يود ان يتأكد ان سره في القرية لم يكشف وترفض البنت ان تقول شيئا ما رغم انـــه هددها بقتل اهلهـــا واهل البلد وكـــل النـــاس الذين تحل بين ظهرانيهم . ويفعل ذلك ويختطف طفليها دون ان تجيب عن سبب هربها من استاذها وتظل صابرة حتى بعد ان نفذ تهديداته . وبحيلة سحرية يرتدع الغول ويعيد للسيدة المسكينة طفليها وتنكشف حقيقة صبرها وتعود لزوجها السلطان . ومن الواضح ان الغول هنا هو رمز للطاغية الذي يستر جرائمه بمزيد من الجرائم ويظل يمعن في جرائمه حتى يردعه ضميره الذي يستيقظ

بعد ان يحس بهول ما اقترف . وهذه هي فرضية مجتمع يظل يرضخ تحت ضربات جلادية دون ان يجرؤ على ابداء رد فعل منتظرا صحوة الضمير .

وفي بعض الحالات يكون الغول رمزا للعقم والموت واحتجاب الماء وحجز المراعي . ويظهر البطل البشري الذي يقضي على الغول ويسلب كل كنوزه وفتح الطريق امام العطشى والجياع لارتياد المياه والمراعي . وليس من الصعب ان نتصور في هذه الجزئيات صدى لاخبار الرواد الذين فتحوا ابواب الاراضي الخصيبة الشاسعة امام قبائلهم التي كانت تعاني الجوع والعطش على اطراف الصحراء .

الغول الطيب : في حالات قليلة نسبيا نصادف الغول الطيب المؤمن في ثنايا الحكاية الشعبية . ويبدو هذا الغول على غرار الغول الشرير من حيث القوة والمقدرة على الحركة السريعة . والبطش وحتى على افتراس الآدميين واكل لحمهم البشري اذا لم يحسنوا التصرف . ويصادف البطل هذا الغول وهو في رحلته الميمونة للحصول على الدواء العجيب او فتاة الاحلام او احضار ماء الحياة فيكون له خير عون على تحقيق ما يريد . يصادف البطل الغولة الام وقد القت ثديها خلف ظهرها وتهدل شعر رأسها وحواجبها وشعر جسدها على الارض ، وانغرست اظافرها امامها في التراب . ويسرع البطل فيرضع من الثديين ويقص الشعر الزائد والاظافر وعندها تحس الغولة بالسعادة والراحة والمقدرة على رؤية كل ما حولها بوضوح ومتعة فتعبر عن سعادتها بما فعله البطل « اللي افطى (٥) الدنيا بوجهها واللي رظع من بزها اليمين (٦) وصار مثل ابنها اسماعين ، ورظع من بزها اليسار (٧) وصار مثل ابنها نصار » . ويعرف البطل انه اذا كانت الغولة تطحن السكر وكانت عيناها تصدران بريقا هادئا فهذه هي اللحظة المناسبة للاقتراب منها والتودد اليها وعليه ان يبتعد عنها اذا كانت تطحن الملح « وعينيها بتقادحن (٨) » . ويأتي ابناء الغولة الذين كانوا في رحلة البحث عن القوت اليومي . وتخشى امنا الغولة على الضيف من ابنائها فتسحره دبوسا تضعه في صدرها ولا

---

٥ ــ أضاء .
٦ ــ الثدي الأيمن .
٧ ــ الأيسر .
٨ ــ تقدح شررا .

تخرجه الا بعد ان تحصل على كلمة الامان منهم وعندها يرحب به الغيلان ويتطوعون لمساعدته ونصحه وتسهيل مهمته . وتتركز المعونة التي يقدمها الغيلان للبشر في النقل السريع على اعتبار ان للغول مقدرة على اختراق الاماد في ثوان قليلة وهذه السرعة تهيىء امكانية لا تجارى ، فيستطيع البطل ان يعود بالدواء للمريض العزيز قبل ان يفسد وتستطيع البطلة ان تسبق زوجها الذي هجرها الى حيث يقصد ، اما المعونة الاخرى التي يقدمها الغول الطيب للبطل فهي النصيحة التي بدونها لن يستطيع البطل تحقيق اي هدف بدونها فيحدد الغول للبطل المكان المناسب الذي يجد فيه مبتغاه او اللحظة المناسبة للانقضاض على خصمه او الطريقة المناسبة للقيام بذلك . وقد تقدم جنية لصديقتها معونة كبيرة فتبني لها قصرا او تنشىء لها مخيما وتملأ القصر او المخيم بالاثاث والرياش وصنوف الطعام وتحشد له الخدم والحراس .

ويجوز لنا الاعتقاد بأن تصور الاوساط الشعبية لكل هذه السهولة واليسر في الانتقال السريع هو بمثابة طموح الانسان لتحقيق وسائل اتصال سريعة بعد ان مل من الانتقال بالوسائل العادية . ترى الا يمكن اعتبار ما تحقق الآن من وسائل تكنولوجية هائلة تقرب المسافات بين البشر هو بمثابة ذلك الخيال المجنح الذي تصوره الانسان ؟ والا يحق لنا الاعتقاد بأنه عندما كان الانسان يصارع الطبيعة فلا يستطيع التغلب عليها كان يلجأ للخيال الذي يضع الغول في خدمته لتحقيق ما صعب تحقيقه في عالم الواقع ورسمه في عالم الاحلام ؟ لقد لاحظنا ان الاعمى يمكن ان يشفى والبعيد يمكن ان يحضر والمستحيل يمكن ان يتحقق بمعونة الغيلان . ونلاحظ اليوم ان اشياء كثيرة مما كانت مجرد شطحة خيالية في الحكاية الشعبية قد تحققت بطريقة او اخرى . لقد رسم خيال الانسان صورة للرحلة الى جبل قاف ذي البعد الخرافي وحقق جهد الانسان وعلمه الوصول الى القمر . ان ما كان خيالا بالامس حفز شخصا ما على العمل لتحقيقه بصورة او بأخرى .

الحياة الخاصة للغول : يقول اكسينو فاتر « يعتقد الاثيوبيون ان الآلهة فطس الانوف وسود البشرة . اما التراقيون فيتصورون الهتهم زرق العيون حمر الشعر . ولو كان للثيران والخيول ايد وارادت ان ترسم بايديها فانها سترسم اشكال آلهتها على شاكلتها فآلهة الخيل ترسم كالخيل وآلهة الثيران ترسم كالثيران » . وليست الغيلان آلهة ، انما هي كائنات بشرية تصورها الراوية الشعبي وتصورها الناس على شاكلة البشر . ورسم ملامح

عواطفها وتصرفاتها وبنيانها الجسدي على نحو ما عرفه البشر في بني البشر . ولكنهم اضافوا للصورة الرتوش الضرورية التي تجعل الغول نموذجا لما يخيف ويؤذي .

وتصور الحكايات الشعبية الغيلان في صور شتى غير الصورة البشرية فمرة نراها على شاكلة سمكة او حصان او امرأة تتزوج انسانا عاديا او تعيش كعذراء . وقد نرى الغيلان وقد استحالت الى عنصر بشري يعيش بين البشر مثل شخصية الاستاذ في الكتاب والطفلة التي تعتدي على قطيع غنم اهلها . وهناك اعتقاد مؤداه انه اذا شربت امرأة ما ماء ملوثا ببول الغيلان فانها تلد طفلا له صفات الغول . وتصور الحكايات الغول على انه ينام نوما عميقا ويأكل طعاما كثيرا . والصلة بين الفكرتين واضحة وناتجة عن التخمة . اما فكرة الموت عند الغيلان فلا بد ان تتسم بسمات تختلف عنها عند البشر . فالغول يموت ولكن بطرق مغايرة لما عرفه البشر . يموت بسيف خشبي او باقتلاع شعرة من مكان معين في جسده او بقتل كائن حي آخر تحل روح الغول فيه . ان سر حياة الغيلان يكمن في شيء دخيل منفصل عنها كببغاء او نحلة او يمامة . **ولا تموت الغيلان الا اذا قتلت هذه الاشياء** بالطرق المرسومة . وفي كثير من القصص يعرف البطل سر حياة الغول عن طريق الاميرة الاسيرة .

في حكاية الحطاب (زرندك) يصادفنا الغول الذي ينبش القبور ويأكل جثث الموتى . ونحس بذلك الاعتقاد الذي يوحي بأن امرأة مثل زرندك يمكن ان تكون غولة وتأكل ابناءها . وفي حكاية « دلهمة » نلاحظ ان الغولة يمكن ان تكون قد جعلت نفسها في شكل « ظرف من الزيت » حتى اذا ما حاول احد المارة اخذ هذا الظرف استعادت الغولة شكلها الاول وكان على هذا الشخص ان يجهز لها كمية هائلة من الطعام لاشباعها . فالمعتقد في الوسط الشعبي ان الغول يأكل مقادير ضخمة من المأكولات . كما ان هذا الشخص تقع عليه مسؤولية كبيرة اذ تتهمه الغيلان بأنه اختطف عضوا من جماعتها . الا انه في حكاية دلهمة تسر والدة الغولة من حسن الضيافة التي قوبلت بها ابنتها الغولة وتكافيء المضيف بمنحه « المرجة » وهي قدرة خاصة تساعده على ان يشفي اي شخص اصيب بصدع في رقبته او يده . ونجد في حكاية « الغولة » ان اما تمنت على الله ان يرزقها بنتا حتى لو كانت هذه البنت غولة . ويجيب

الله دعوتها وتلد ابنة لها صفات الغيلان . وتفترس هذه البنت غنم البلد واهلها « وبتظل عتاليهم » (٩) لكن اخاها الذي هجـر البلد في فترة مبكرة وأثبت جدارة بالقضاء على الوحوش التي تمنع المرعى عن الناس والذي اصبح لـه سبع وسبعة (١٠) اخذهما من امهما التي ساعدهـا في الولادة . هذا الاخ يعود للبلد ويتمكن بمعونة السبعين من تمزيق الاخت الغولـة ، ونرى الغول في حكاية « اجبينة » ، التي رواها هانور عن امرأة تلحمية . يملك قطيعا من المواشي ويسكن في بيت على رأس جبل عال . وعندما يعثر هذا الغول على اجبينة يجعلها راعية لمواشيه . وبعد ذلك يأتي اهل اجبينة ويأخذون ابنتهم وينهبون المواشي في غياب الغول . ولا يتبع الغول اثر الناس الذين نهبوا ثروته بل ينفجر من الغيظ . وهنا نحس بأن الغول قد انحط في الذاكرة الشعبية الى مستوى رجل متوحش يقطن وحيدا على رأس جبل ويعيش على رعي المواشي .

ان استقراء العديد من النصوص من حكايات الغيلان يجعلنا نرى ان الغول هو رمز لذلك الكائن الذي تجمعت حوله الكراهية الشعبية ، فهو الذي يحجز الكنوز ويمنع الناس من ارتياد المراعي والينابيع ويحجز الاميرة الجميلة رغما عنها وهو الذي يباعد بين الانسان وبين سر الخلود . هذا فضلا عن انه يحقد على العنصر البشري لدرجة انه يأكل الانسان بلحمـه ودمه لمجرد احتكاكه به .

واذا وضعنا باعتبارنا ان الغول ليس له صفة الهيـة ولا علاقـة بين حكايات الغيلان والدين من قريب او بعيد أمكن القول ان الغول شيء يقع بين الآلهة وسواد الشعب . الا يجوز لنا الاعتقاد بأن الوجدان الشعبي قصد بالغول اولئك الاشياخ والمتنفذين المستغلين طوال عصور الظلام في بلادنا منذ افول مجد الدول العباسية وعبر فترات الحكم الاجنبي وكذلك كل رموز الاستغلال واضطهاد الانسان للانسان . ان الغول بسماته البسيطة الموجودة في الحكاية الشعبية امر لا وجود له بل هو مجرد رمز للاضطهاد والاستغلال البشع . ومصداقا لذلك ما جاء في المأثور الشعبي ، « مـا غول الا بنيادم (ابن آدم) » .

---

٩ — تبقى وحيـدة .

١٠ — أسـد ولبـوة .

حكايات الجن : يعتقد الناس في الوسط الشعبي بوجود مخلوقات تسبق خلق آدم تسمى الجان (١١) . ويعتقدون ان الملائكة يسكنون في السماء ويقومون بوظائف مختلفة منهم من هو في السماء الاولى واشكالهم كأشكال البقر ومنهم من يسكن في السماء الثانية واشكالهم كأشكال الصقور ومنهم من يسكنون السماء الثالثة واشكالهم كأشكال النسور ومنهم من يسكنون في السماء الرابعة واشكالهم كأشكال الخيل .... لخ .

وهناك قصة تحكي اصل الجان (١٢) تقول ، ان « امنا حواء » كانت تلد اربعين مولودا في المرة الواحدة ولكن بما انها لم تكن تقدر على العناية بأكثر من عشرين منهم فقد كانت تحتفظ بأحسن عشرين مولودا منهم وتلقي بالعشرين الآخرين الرديئي النوعية بعيدا . وسأل آدم امرأته عن عدد المواليد فقالت له انها ولدت عشرين ولانه لم يصدقها فقد رجا الله ان يجعل المواليد التي ترميهم حواء يقيمون تحت الارض وينتشرون في الليل عندما ينام الناس . وهؤلاء هم الجان . ويعتقد ان الجن (١٣) مخلوقة من نار السموم وهي نار تنقصها الحرارة كما ينقصها الدخان . ويقال ان الجن تقيم وراء (١٤) جبل قاف والذي هو عبارة عن سلسلة مرتفعات تحيط بالارض . وربما كانت سلسلة جبال قاف هي سلسلة جبال القوقاز ويذكر واشنطن ايرفنج (١٥) ان هناك اعتقادا عند المسلمين بأن مجيء يأجوج وماجوج من علائم قيام الساعة . وسيأتي هذان المحاربان العظيمان وقومهما من الشمال في جموع تغطي وجه الارض كما تغطيها السحابة وسوف يهزم يأجوج ومأجوج وتستغل اسلحتهم لتسليح جيوش المسلمين لسبع سنوات . ويذكر القرآن ان ذا القرنين (١٦) بنى جدارا يفصل شعبه عن اولئك الغزاة ومادته من الحديد والنحاس والحجر . وربما كان هذا السور العظيم الذي Czar Peter في حملته على بلاد الفرس بجوار مدينة دربند ، وقد كان ذلك السور — الذي كان عبارة عن اطلال وخرائب — يمر عبر جبال القفقاس وكان محصنا في

---

١١ — Hanauer, **Folklore of the Holy Lands.** 140.

١٢ — Hanauer, 141.

١٣ — Hanauer, 140.

١٤ — Hanauer, 140.

١٥ — The Successors of Mahomet. Chopter

١٦ — الاسكندر الاكبر . ويعتقد آخرون أن ذا القرنين ربما كان أحد ملوك الفرس .

بعض الجهات بالقلاع والحصون . وقد اعتقد العرب والفرس انه بني لصد غزوة يأجوج ومأجوج (١٧)

والغالبية العظمى من الجان قذرة تقيم في الانهـار والنوافـير والينابيع والابنية المتهدمة والحمامات والمخازن والافران والكهوف . ويختار بعضهم الاقامة في شقوق الجدران وتحت عتبات البيوت المأهولة . ولذلك فـان الناس يخشون من الجلوس على العتبات وخاصة عند المساء . واذا مروا فوقها ذكروا اسم الله (١٨) . ويعتقد النـاس ان الجن يمكن ان يسرقوا اشياءنا اذا لم نذكر اسم الله عند استعمالها ، فالمرأة التـي تمـد يدها للحبوب او الطحين او الزيت دون ان تذكر اسم الله تخسر جزءا كبيرا من اشيائها هذه ويسرقها الجن . ويروي هانوور (١٩) قصة ولد من العيسوية اختطفه الجان عندما كان ذاهبا للمساهمة في جني المحصول الى الشمال من جبل الزيتون . وظل عندهم مدة تسـع سنوات وسـاهم في كل غزواتهم وسرقاتهم . وذات يوم كان يقف بالقرب من نبات الفيجم (٢٠) عندما صرخ به الجن لا تملأ يدك من هذا النبات . ولكنه رغبة منه في الخلاص من الجـن ملأ يده من هذا النبات وحين ذلك اختفى كل الجن وتمكن من العودة الـى اهلـه .

ويحب الجان ان يعامل باحترام ، فعندما يدخل شخص ما مستودعا او كهفا او حتى اذا كان يكنس غرفة مضى عليها وقت وهي خالية فيجب عليه ان يقول ، « دستوركم يا مباركين » . وكذلك الحال فاذا كان الشخص يحمل نارا او ماء فان عليه ان يذكر اسم الله حتى لا تسقط النار او الماء على الجن . وعندما يحتك الانس بالجن فان اول ما يوصيه الجني للانسي هو الا يذكر اسم الله لانه لو فعل ذلك فان الجن ستقضي عليـه .

وفي حكاية « المرة العورة » (٢١) يأتي الجن بالمراة بطلة الحكاية الى حيث

---

١٧ ــ انظـر Sir William Ousley, **Travels in the East.**

١٨ ــ Hanauer, 140.

١٩ ــ **Folklore of the Holy Land,** p. 140

٢٠ ــ نبات الفيجم يسمع ايضا بلفظ « في جان » أي ظل الجان . انظر :
Plant Lore in Palestine: Tawfiq Canaan.

٢١ ــ المراة العـوراء .

يقيمون تحت الارض لتساعد امرأة من الجن في الولادة . ويقول واحد من الجن للمرأة : « اذا غامرت بذكر اسم الله فانك ستموتين ولو جئنا نحن الذين نعيش تحت الارض اليك لكان ذكر اسم الله سبيلا لوقايتك منا . ولكن في مثل حالتك وقد جئت الى حيث نسكن وانت مذنبة بحقنا فان ذكر اسم الله لا ينفعك » .

ويضع الانسي نفسه في حماية الجان صاحب الارض عندما يحل فيها . نرى مثل هذا في حكاية « البدوي » الذي حل ذات يوم في ارض عراء واراد النوم فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم . توكلت على الله . واضع نفسي في حماية صاحب هذه الارض » . وبذلك يصبح الجان صاحب هذه الارض ملزما بحماية ذلك البدوي ويلتزم بهذه الحماية ويظل ملتزما بها حتى بعد ان يتلقى دعوة للمشاركة في عرس جني زميل . واخيرا لا يذهب للعرس الا بعد ان يشير عليه الجني زميله بأن يضعه في حضن ابنة السلطان بادئا بذلك الخطوة الاولى في اقامة علاقة بين البدوي وابنة السلطان تنتهي بالزواج .

وتردد حكاية « الشيخ طنطف » ذلك الاعتقاد بأن هناك اناسا يسكنون تحت الارض (اهل الارض) ، فعندما تزل قدم البطلة وتنزل تحت الارض تجد مساكن فيها شيخ جليل هو الشيخ طنطف ولكن هذا الشيخ لا يتحرك الا اذا دفعه الانسان . وعندما يأتي ابناؤه نراه وقد اخذ يتحرك ويتحدث كأي انسان عادي . وتنتهي الحكاية بأن تتزوج البطلة من احد ابنـــاء الشيخ طنطف .

وفي حكاية « الانس والجان » نجد الجان وقد تخفى في شكل عنزة سوداء يلتقي بها رجل من الانس فيحملها . وتأخذ العنزة في التدريج شكلا اطول وتطلب من الرجل ان يعيدها الى جماعتها (الجن) ولكن الرجل يرفض لانه في غاية التعب ولا يجد وسيلة للتخلص من هذه المصيبة الا بعد أن يقتلها طعنا . وهكذا يصبح هناك ثأر بين حمولة (٢٢) ذلك الرجل وبين الجن . ويشن الجن حملة شعواء على تلك الحمولة ويأخذون برجمها بالحجارة كل ليلة ابتداء من الساعات الاولى للمساء دون ان تجد هذه الحمولة وسيلة

---

٢٢ ــ مجموعة من الاسر ترتبط بروابط القربى .

تدافع بها عن نفسها . ويحل المشكلة شيخ يتصدى للجن بعكازته « ويخبط فيها عرأسه .. ويقول له .. خلص بكفيك اللي عملته » (٢٣) .

ونجد البطل في حكاية « الشاطر محمد » وقد حقق ما أراد بجمعه بين الشجاعة والاستفادة من الجهود الخارقة لابنة ملك الجان المتخفية في شكل حية . والشاطر محمد نموذج للبطل الذي يشق طريق الصعاب بجراة وقدرة خارقة . وقد بدأ حياته ابنا للمراة التي هجرها زوجها لانها لم تنجب غير طفل واحد . وبعد ان يسافر البطل فترة طويلة يقضي فيها على الحية ذات الرؤوس السبعة والغول الذي يحاول افتراس « عليا » يعود لاهله ومعه العروس وهنا ينصبه ابوه شيخا ويحتفل به احتفالا كبيرا . وهنا نلاحظ التجارب التي تمر على البطل والتي يثبت فيها انه اهل للزواج وللزعامة .

ونرى الشاطر محمد وقد عاد للمغامرة بصحبة اخوته من ام اخرى . ويغدر اولئك الاخوة بالشاطر محمد فيقطعون رجليه ويتركونه . ولكنه وبسبب خدمة بسيطة اداها لافعى يستعيد رجليه ويعود الى اهله بعروس اخرى حصل عليها بشجاعة .

ويقع الجني في حب البنت الانسية ، ونراه في حكاية (جان يحب بنت) وقد ظهر بصورة كلب ووقف على باب بيت محبوبته يستجديها الخبز . وبهداية من الله اعتادت هذه البنت ان تذكر اسم الله قائلة « بسم الله الرحمن الرحيم » كلما دخلت وخرجت . وبذلك حمت نفسها من شر هذا الجني . وتشاء الصدفة أن يتعقب والد البنت الكلب فيراه يدخل في مغارة وهو يحمل الرغيف الذي اعطته اياه الانسية ثم يرقص بين زملائه الجن قائلا : « ما سلاني الا بنت المسلماني ، ان خشت تقول باسم الله وان طلعت تقول بالرحمن » . وهكذا تنكشف حقيقة الجني الذي لا يمكن ان يصل الى محبوته بسبب ذكرها دائما اسم الله . والموعظة من وراء الحكاية واضحة .

وهناك اعتقاد بأن الجن تتخذ صورة حيوان وتسمى باسمه ، ولذلك فمن الخطر ان يخاطب احد حيوانا او اي مخلوق مهما صغر الا اذا اشار اليه ، لانه ربما انتهز الجن الفرصة واعتبر نفسه المقصود بالدعوة . ومن ذلك ما نسمعه في حكاية الخنفسة والتي تقمصتها غولة .

---

٢٣ — يضرب بها على رأسه ويقول له : انتهى . يكفيك ما فعلته .

وتصور الناس في الوسط الشعبي عالم الجن وقد ضم افرادا وملوكـا وممالك . وتصور العلاقات الطبقية القائمة بين بني البشر وقد قامت بين الجن . كما تصور الناس حياة الجن وكأنها حياة البشر . وليس هناك ما يختلف بين حياة الناس وحياة الجن سوى قدرة الاخيرة على تحقيق معجزات النقل السريع وبناء القصور فورا والوصول الى الكنوز بكل سهولة ويسر .. حتى العادات التفصيلية المتعلقة بأمور الزواج والعيش فقد وردت بصورة تكاد تكون مطابقة لما هي عليه لدى البشر . اذ يقيم الجن اعراسا مثل تلك الاعراس التي يقيمها الفلاحون . ففي حكاية « زفة الجن » نراهم وقد خرجوا في موكب من مواكب الزفة وسار الرجال والنساء والجميع يحملون الدفوف والنساء تطلق الزغاريد وقد اعطت واحدة من النسوة المشتركات في الزفة الانسي الذي وجد نفسه يسير في الموكب يحمل مشعلا .

ويغرم الجان بموسيقى اليرغول (٢٤) ، وتقول حكاية ان خادم بطريرك اللاتين في القدس (في حدود اواخر القرن التاسع عشر) كان يعزف على اليرغول في الوادي وحيدا عندما جاءه الجان في موكب عرس وطلبوا منه ان يستمر في العزف . وبعد ان احيى لهم حفل الفرح لليلة اعادوه للبطريق الذي نهاه عند سماع القصة عن العزف على اليرغول حتى لا يقع في احابيل الجان . وتصف لنا حكاية « المرة العورة » جانبا من الحياة الخاصـة للجن ، فهم يعيشون تحت الارض ويتخذون شكل الآدميين او الحيوانات عندما يخرجون الى سطح الارض . وتحبل نساؤهم وتلد . وتقوم امرأة بمساعدة المرأة الوالدة . وتقوم القابلة بتكحيل عيني المولود والوالدة بعد الولادة . وتجتمع النساء في ساعة الولادة حول المرأة التي يجيئها المخاض تماما كما يحصل في حياة الفلاحين . ونعرف شيئا عن شكل الجن في حكاية « المرة العورة » ، فعيون الجن ذات بؤبؤ عمودي وليس افقيا كما هو الحال عند البشر . واذا اكتحل المرء بشيء من كحل الجان فانه يقدر على رؤية « اهل الارض » وهذا ما يحصل لبطلة حكاية « المرة العورة » والتي سرعان ما تخسر هذه الميزة عندما تفقأ عينها امرأة جنية تلتقي بها فوق سطح الارض . وتفعل الجنية ذلك لانها لا ترغب في ان تكون هناك انسية قادرة على رؤيـة الجن . ولا نستطيع ان نرى في هذه الموتيفة غير عجز الانسان عن الخروج من الطوق

---

٢٤ ــ نوع من المزمـار .

الذي فرض عليه . فالبشر يأملون برؤية « اهل الارض » ويحققون الامنية فترة ما ولكنهم يخسرون هذه الميزة اخيرا . ويهدي الجن الاشخاص من الانس الذين يزورونهم ويسرون بهم هدية من « البصل » ولكن هذه الهدية سرعان ما تتحول الى قطع من الذهب بمجرد أن يعود الانسي الى « بلاد الانس » .

حكايات السحر : تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبيـــة ادوات سحرية . وهذه الادوات توسل بها الوجدان الشعبي ليحقق على صعيد الخيال ما عجز عن تحقيقه على ارض الواقع . ومن هذه الادوات « علبة الصبر » (٢٥) في حكاية « ست اليدب » . فعندما يبلغ الاحساس بالظلم اوجه لدى البطلة تتوجه هذه الى علبة الصبر تبثها مظالمها فلا تحتمل علبة الصبر وتنفجر . وبمجرد انفجار علبة الصبر يثوب الغول الى رشده ويعيد ابناء المراة المظلومة اليها والذين اختطفهم منها بغير وجه حق . ونجد في حكاية « حبيب رمان » المطراق (٢٦) الذي اذا ضرب به ابن الغولة الارض انفجر نهر من الماء ونبت حقل واسع من العشب . وهناك طاقية الاخفاء ، هذه الطاقية السحرية التي اذا لبسها البطل لم يعد باستطاعة احد ان يراه ، ويتحرك ويتصرف على هواه دون رقيب او حسيب . وتتيح له هذه الحالة السحرية ان يحصل على الكنز او ينتقم من العدو او يصل الى الاميرة في قصرها والتي يحجبها عنه الحراس والابواب والاقفال . ومن الادوات السحرية التي نصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية « خاتم لبيك » والذي اذا خاطبه البطل اجابه على الفور قائلا : « سعدك بين ايديك . اطلب تعط » . ويعتقد ان هناك ماردا مكلفا بتلبية طلبات كل من يملك هذا الخاتم . وللبساط السحري قدرة على نقل الاشخاص مسافات خيالية وبزمن قصير لا يجاريه اليوم اكبر الصواريخ المسيرة بقدرة الذرة . اما المرآة السحرية فتتيح للانســـان أن يرى ما في الارض ومـــا في السموات السبع . وهذا امر يعجز عنه اكثر الاختراعات العلمية حداثة وقدرة . ولماء الحياة قدرة عجيبة سحرية فهو يشفي العين المريضة والمصابة بالعمى فيحيلها بصيرة . واذا اغتسل به المريض او العجوز اضحى سليما متمتعا بالشباب والنضارة .

ومن الممارسات السحرية التي نصادفها في ثنايا الحكايات الشعبية تحويل

---

٢٥ — علبـــة الصـــبر .

٢٦ — قضيب من فروع الشجر .

الانسان الى حيوان او دبوس يغرز في ثوب الجنية او قطعة من اللبان تضعها تحت سنها . واذا ما زالت الظروف الطارئة ممكن اعادة الانسان الى صورته الآدمية . وقد يسحر العفريت نفسه حيوانا او انسانا لينال بغيته . ويمارس الساحر او الجني عملية رمي الماء او التراب المسحورين على الناس ليخرجهم من صورتهم الآدمية الى صورة اخرى . وربما وصل الساحر الى مبتغاه في تحويل الانسان الى جماد بمجرد حركة من اصبعه . وترصد الكنوز بحيث لا يمكن أن يهتدي لها ألا شخص محظوظ بعينه . وهناك الحكايات الشعبية التي تسفه مسألة السحر وتعريها من الحقيقة . ومثال ذلك تلك الحكاية التي تقول ان « الشيخ عصفور » حقق المعجزات عن طريق الصدفة بينما كان الناس يظنون انه ذو قدرة خارقة . ويعتقد الناس في الوسط الشعبي ان لعين ابن آدم قدرة سحرية عجيبة . ولدينا الحكاية الشعبية التي تقول ان رجلا وضع عين ابن آدم في قعر مكيال ولم يستطع كل تجار البلد ان يملأوه . وتمكن فلاح ساذج من ملاحظة العين فملأها بالتراب وامكن وقتها ملء المكيال (٢٧) .

ومن الادوات السحرية التي تصادفنا في ثنايا الحكايات الشعبية «المرواد» ولابد ان يكون هذا المرواد هو ذلك العود الدقيق المصنوع من الخشب او المعدن والذي يغمس في وعاء الكحل لتكحيل العين واذا ما اكتحل الانسان بمثل هذا المرواد فانه يرى كل شيء في « تخوم الارض » ، بمعنى انه يمكن ان يرى الاشياء التي يعجز الانسان العادي عن رؤيتها . وهنالك مرواد آخر اذا نظف الانسان به اذنيه امكنه أن يسمع الاصوات التي لا يسمعها الانسان العادي . وفي حكاية « يما افتحي باطيتك » نجد الطنجرة السحرية التي تعطيها صاحبتها للناس ليستخدموها فيضعوا فيها شيئا ما وبعد ذلك تنغلق هذه الطنجرة ولا تفتح ابدا . وهكذا يخسر الناس الاشياء التي وضعوها فيها وتصبح تلك الاشياء ملكا لصاحبة الطنجرة . ويرى كاتب هذه الدراسة في هذه الحكاية ان الطنجرة السحرية هي مجرد رمز لظاهرة الام التي تسمح لابنتها ان تمد يدها لمال الغير فتسرق كل ما تراه وتحاول الحصول على كل ما يعجبها من اشياء الآخرين . ان لهذه « الحكاية نهاية ممجوجة نرى الطنجرة وقد حصلت على شيء غريب ومخجل » . وكأننا بمبدعة هذه الرواية وقد

---

٢٧ ــ فايز الغول ، **الدنيا حكايات** . عين فارغة ، ص ٧٨ .

ارادت آن تقول ان الام التي تطلق العنان لرغبات ابنتها سوف تلقى آخر الامر ما يسيئها .

ويستخدم السحر في تغيير حال الانسان من آدمي الى حيوان او جماد . ويتم السحر في بعض الحالات بواسطة مقدار من المـــاء يوضع في وعاء . وتتلى على هذا الماء قراءات معينة ثم يرش منه على الانسان ليخرج الى صورة غير صورته . اما البساط السحري الذي نراه في عدد من الحكايات الشعبية والذي لديه القدرة علـــى ان يسير فوق الريـــح وان يحمل البشر مسافات بعيدة وفي فترة زمانية غاية في الضآلة قد تعادل مجرد الوقت الذي يحتاجه جفن العين لأن يرتد في غمضة ، هذا البساط لا اخاله الا وقد انحدر الى الذاكرة الشعبية من بساط سليمان . والشيء نفسه يمكن ان يقال عن خاتم لبيك الذي اذا فركه الشخص المحظوظ والذي يعثر عليه انطلق امامه مارد ضخم وقال : « سعدك بين ايديك . اطلب تعط » .

وفي حمى الغيلان يمكن ان تنطق الادوات الموجودة في بيت الغول وتخبر الغول بهرب البطلة . ففي حكاية بسيمة وعندما تود البطلة ان تهرب من بيت الغول مع شقيقها تعمد هذه الى دهن كل اداة في البيت بالحناء كوسيلة لاسترضائها لكي لا تخبر الغول بهربها . ولسوء حظ البطلة فانها تنسى ان تدهن الهاون . ويشي الهاون بالبطلة لدى الغول مما يسبب لهـــا مصاعب جمـــة .

وقد يسحر العفريت أو الغول او الجن نفسه الى صورة آدمي او حيوان او جماد ليتسنى له الاقتراب او الوصول من مكان ضروري لتحقيق اغراضه .

الفصل الثالث

المرأة

تبدو صورة المرأة في الحكاية الشعبية وقد ارتسمت عليها ملامح عادية في الغالب اذ نراها تحب وتكره وتكيد وتخدع وتتودد للرجل وتكدح من اجل لقمة العيش وتحارب وتخون وتتعاطى فنون السحر . الا انه يجب الملاحظة ان الحكاية الشعبية مع استثناءات طفيفة جدا تظل تنظر للمرأة من زاوية واحدة : زاوية الجنس ، فهي — اي المرأة — أسيرة تركيبها الطبيعي الذي يجعلها في نظر الراوية الشعبي تحقق معظم اغراضها بواسطة اغراء جمالها وسحر بشرتها ولون عيونها وشعرها الطويل الفاحم وقامتها المشوقة التي تشبه « عود الخيزران » .

تلك هي الصورة العامة التي تناسب الراوية الذي اعتاد ان يستغل الحكاية الشعبية كمنبر للوعظ يشكك منه في اخلاص المرأة ويصفها بالمكر والخداع وقوة الحيلة والدهاء . هذا فضلا عن ان الراوية يعرف تمام المعرفة انه ينقل مروياته لجمهور متشوق لمعرفة المزيد عن ذلك السر الكبير الذي يحرص المجتمع على احاطته بهالة من الغموض والقدسية ويبعده ويضع في مواجهته اكبر الحواجز والموانع الا وهو المرأة في الوسط الشعبي . ولذلك نرى الراوية — وهو لسان حال الجماعة — يؤكد تلك الصورة للمرأة ويلونها احيانا بايراد بعض التفصيلات عن الامور المتعلقة بالجنس جذبا لآذان سامعيه ورغبة في خلق اهمية خاصة لمروياته . ولكن ذلك لا يعني ان الحكايات

الشعبية تخلو من التحدث عن المراة الطيبة الفاضلة والمكافحة في سبيل رعاية زوجها وابنائها وبيتها خير رعاية . الا انه من الملاحظ ان هذه الصورة لا تأتي منفردة وانما تأتـــي لابراز مثل هذه الصورة في مقابل صورة المراة الشريرة المنحرفـــة .

ومن ناحية اخرى فان المراة وان حاولت ان تظهر في حالات قليلة بمظهر المراة المتفوقة على الرجل والموجهة لاموره فانها في معظم الحالات الاخرى تخطب وده وتستكين لسلطته وتخوض معركة صراع طويلة مع منافساتها من النساء الاخريات اللواتي يمكن ان يقاسمنها حب ذلك الرجل او نواله . ان صراع النساء على الاستحواذ على الرجل يعود الى انه يعتبر المنتج الوحيد في محيط الاسرة وان المراة بحاجة لرجل يعيلها وينفق على وسائل معيشتها . كما ان المراة في الوسط الشعبي لا تستطيع ان تعيش مستقلة عن الرجل فهي قبل الزواج ملزمة بأن تعيش في حمى والدها او اخيها وبعد الزواج تلتصق بزوجها . واذا فقدت زوجها بسبب وفاته او بسبب الطلاق فهي لا تستطيع ان تعيش منفصلة وخاصة اذا كانت صغيرة السن او جميلة المظهر . وبهذه الحالة فان عليها ان تنضوي تحت لواء والدها او احد اخوانها او على الاقل احد اقاربها الاقربين . واذا صح لبعض الارامل المسنات او المطلقات ان يعشن وحدهن فانهن يتعللن برغبتهن في الاشراف على تربية ابنائهن القاصرين ورعايتهم . وهكذا كان الرجل في الوسط الشعبي ضرورة ملحة لاعالة المراة وصيانة شرفها من لغط الناس . وفي المثل الشعبي : « الزوج سترة » . والمعروف انه حتى لو كان للمراة مصدر رزق كبير سواء كان من ميراث او سواه فانها لا تستطيع ان تعيش مستقلة بسبب مسألة الشرف ، ذلك لأن المراة لا تستطيع ان تسكن منفصلة في بيت خـــاص بهـــا فذلك مصدر كبير للاشتباه بما يشين اخلاقها . ومن هنا جاءت رغبة المراة القوية في الاستحواذ على الرجل وتصارعت مع النساء الاخريات المنافسات . ان هناك ظاهرة الصراع بين الام — ام الزوج — وزوجته او زوجاته . وكذلك صراع اخت الزوج مع زوجته . وهناك جانب آخر من الصراع وان كان اقل حدة وحدوثا وهو الصراع بين الرجل والمراة في حالات قليلة على مركز القيادة في البيت وتوجيه الامور . لقد تمكنت بعض النساء القليلات في الوسط الشعبي من انتهاز فرصة وجود زوج غبي او ضعيف الشخصية فاظهرن تفوقهن وامسكن بعنان امور البيت وتحول الرجل الى مجرد تابع قليل الاهمية . ولأن الناس في الوسط الشعبي لا يستطيعون ان يتصوروا سيطرة المراة فانهم يتندرون

وتفضل عشيقها على ولديها فلذتي كبدها وعلى زوجها الطيب الذي ظل يعمل ويكدح طوال حياته من اجل ان يوفر القوت لاسرته . وفي هذا المثال — حيث فضلت الام العبد الزنيم على ابنها — وفي المثال الثاني — زوجة الحطاب — يجدر بنا ان نلاحظ ان مثل تلك البطلة لا تنتصر في النهايـــة ابدا . ذلك ان وجدان الشعب يرفض ان يتصور بطلا شريرا في موضع المنتصر . ففي حكاية الحطاب نرى الزوجة التي افسدتها الثروة والتي انتهزت فرصـــة ذهاب زوجها للحج لتعشق اليهودي الذي اعتاد ان يشتري بيض الطير الغريب من زوجها بثمن غال ، ولكن اليهودي يستغل حاجة المرأة له وتدلهها في حبه فيشترط عليها ان تذبح له الطير وتطعمه اياه . وتذبح المرأة الطير . ولكن الخادمة تطعم « المعلاق » لابني سيدها . وعندما يأتي اليهودي الى بيت المرأة تقدم له الطير فيلاحظ ان المعلاق غير موجود ويثور ويغضب ويصر على ان تذبح المرأة ولديها لتستخرج من بطنيهما المعلاق ويتناوله اليهودي ، وتفعل المرأة العاشقة ما أمرها به اليهودي . ولكن الخادمة المخلصة تنقذ الولدين من الموت بأن تفر معهما . ويصل الولدان الى بلد مات ملكها . ويتضح وقتها ان الطير الذي اكل الولدان « معلاقه » هو طير السعادة . فعندمـــا يطير المسؤولون طير السعادة يقف على رأس الولد . ويعين الولد ملكا على البلد وتسوق الاقدار اباه الى ذلك البلد . وكان الاب قد عاد من الحج فلم يجد ولديه اذ قالت له زوجته انهما ماتا . ويصدم الاب ويهيم على وجهه . ويتحدث الولد (الملك) بالحكاية لوالده فيجن الوالد من الفرح . وتنتهي الحكاية بقتل المرأة العاشقـــة .

ويجب الا يخدعنا نص « صحيح لا تكسري » بحيث نتصور العلاقة بين الضرائر في الحكاية الشعبية علاقة طيبة وعلاقة تعاون رائعة . ان الصورة على صعيد الواقع وفي عالم الحكاية الشعبية صورة قاتمة كئيبة . ونرى الضرائر وقد اخذن يتنافسن على الاستئثار بالرجل وكسب حبه وتبذل كل واحدة منهن اقصى في ما وسعها من ذكاء وحيلة واقتدار لتفوز هي وحدها برضاه وحبه ولتوغر صدره وتجعله يكره بقية النسوة — ضرائرها . وقد تظهر المرأة الضرة في الحكاية الشعبية بصورة الغولة ، ويعكس ذلك الكراهية المتأصلة بين الضرائر في صراعهن للاستحواذ على الزوج والذي هو المنتج الوحيد في المجتمع الشعبي . ويظهر من نص حكايـــة الشاطر حسن (وفي نسخة اخرى بعنوان دب المطبخ) ذلك الصراع جليا ويدور حول المنافع المادية التي يأتي بها الزوج . وتصور الحكاية ظهور زوجة رابعة لبطل الحكاية فتتحد

في وجهها ضرائرها الثلاث . وتغري الزوجة الجديدة زوجها بـــأن يضطهد زوجاته القديمات ويلقي بهن في « بيت الهجران » . ويدور صراع مرير بين الضرة الجديدة من جهة والضرائر القديمات من جهة اخرى ينتهي بهزيمة الضرة الجديدة والتي تتكشف عن غولة متخفية في شكل امرأة تحقد على النساء الانسيات . واعتقد ان الغولة هنا مجرد رمز للضرة القاسية القلب ولذلك فان هذه الحكاية لا تصنف ضمن حكايات الغيلان .

وتتوصل الضرة المغلوب على امرها بتخيلات تنفس عمـــا بنفسها من كرب . فنقول لنا حكاية « بليبل الصياح » ان امرأة من عامة الناس حظيت بحب الملك فتزوجها وانجب منها « بنت وصبي شواشيهم من فضة وذهب » . وتكيد زوجة الملك لتلك المرأة فتسرق الولدين وامهما ما زالت في ذروة آلام الوضع وهي لا تدري عن نفسها ، وتضع بجانب الوالدة حجرا وجروا . وتقول ان امرأة الملك ولدت حجراً وجروا . ويطرد الملك المرأة التعيسة . وتقول احداث القصة ان الولدين اللذين ارسلتهما زوجة الملك للموت قد نجيا بأعجوبة وكبرا وحصلا على نبتة مشمش ترقص وتفاحة تغني وتقول : « وانا بليبل الصباح ما مني غبا (٧) . مرت السلطان لا جابت حجر ولا جرو . الا بنت وصبي شواشيهم من فضة وذهب ... يا ووو ... يا واو ... » . ويصل الخبر للملك فينفضح امر زوجتـــه وامر مكيدتهـــا ويعيد المرأة التي هجرها الى رعايته وحمايته .

ونجد الام وقد برزت في دور يجافي طبيعتها الانسانية في حكاية « المرة اللي باعت ابنها مشان العبد » . والام هنا مع حرصها الشديد على الفوز بحب « العبد الاسود » واتخاذه عشيقا لها فان قلب الام الذي بين جوانحها لا يسمح بازالة ابنها من طريق حبها بقتله . وعندما تتمكن الام وعشيقها من السيطرة على الابن يكتفيان بأن يفقآ عيني ذلك الولد المنكود الطالع ويلقيا به في الجب . الا اننا هنا يجب ان نضع في الاعتبار ملاحظة مهمة وهي ان مبدع الحكاية الشعبية وضع الام في موضع حرج . فهو وضعها في بلد لا يسكنها احد سوى ابنها وعشيقها العبد . وكأن الراوية اراد ان يخاطب هذه المرأة قائلا : « ايهما تفضلين وانت في هذا الوضع الابقاء على ابنك فلذة كبدك ام الابقاء على عشيقك ؟ » ولماذا يا ترى جعل الراوية تلك الام تختار

---

٧ ــ لا شـــك فـــي .

العشيق ؟ نحن نعلم ان هناك العديد من الامهات اللواتي قضين العمر الطويل بعد ان توفي الزوج وهن يحدبن على تربية الابن . ومع ذلك فالتجربة الانسانية تتباين . ويجوز لنا الاعتقاد ان الراوية قد تأثر بحادثة معينة تصرفت فيها ام تصرفا مجافيا لطبيعتها .

وهناك تصور بأن المرأة العجوز شريرة ، وربما كان ذلك عائدا الى انها تحاول ان تفرض سيطرتها على ابنها وزوجة ابنها فرموها بصفة الشر . وتقول حكاية « العجوز اقوى من ابليس » ان عجوزا تبارت مع ابليس في ايهما يتقن الافعال الشريرة اكثر من الآخر . وعرض ابليس مهارته بأن هز وتد حصان مما جعله ينفر هاربا فيقتل رجلين ويؤذي عددا اخر من النساء والاطفال . وسخرت المرأة العجوز من فعله واظهرت له بعملية خبيثة كيف انها تسببت في فراق زوج عن زوجته وايداع ابنها هي ونفسها في السجن ثم اصلحت كل ما فعلت وخرجت هي وابنها من السجن وعادت المرأة لزوجها دون ان يكتشف احد ما سر ما عملت . وهنا يوافق ابليس على أن العجوز اكثر شرا منه .

وليست المرأة قاسية شريرة اذا عشقت بل تتجلى قسوتها ايضا عندما تتزوج رجلا له اولاد او بنات من امرأة اخرى متوفاة . وفي هذه الحالة فان مثل هذه المرأة يمكن أن تصب جام غضبها واضطهادها على اولئك الابناء المنكودي الطالع . وفي الاقوال الشعبية المأثورة : « مرت الاب غظبة من الرب لا بتحب ولا بتنحب » . هذه الزوجة تضطهد ابناء زوجها وتسومهم سوء العذاب . وجريا على طريقة الحكاية الشعبية في تهويل الصورة فاننا نجد في حكاية « الطير الخطاري » ان زوجة الاب تذبح ابن زوجها وتطبخه . وعندما تعود اخت الولد المذبوح تسكب الطعام وتأكل . وتجد في اثناء الاكل اصبع اخيها ، فتعرف ان زوجة ابيها ذبحت اخاها . فتقوم الاخت الحزينة بلملمة العظام ودفنها . وذات يوم تحولت العظام الى طير اخضر صار يطير ويرفرف فوق الدار ويقول :

انا الطير اخظر
بمشي وبتمختر
مرت ابوي ذبحتني
واختي الحنوني اكلت من لحمي

وتقول الحكاية ان الطير الاخضر ظل يرفرف على البيت حتى خرجت الزوجة القاتلة فألقى في فمها سما قتلها (٨) .

وتصادفنا البنت المضطهدة التي ينتهي بها المطاف طريدة في الغابة بتحريض من زوجة ابيها . ونظرا لانها مضطهدة وطيبة فان الوحوش تحنو عليها وتيسر لها امور حياتها فتعيش في رغد وهناء . ويذهب الاب ليرى ماذا حصل لابنته فيسر لمرآها ولحالتها الطيبة ويعيدها الى البيت . وتحس زوجة الاب بالغيرة فتطلب من زوجها ان يرسل ابنتها الى المكان الذي ارسل ابنته اليه . ولكن النتيجة تكون وبالا على تلك الابنة التعيسة .

ولا يقتصر الصراع بين النساء على الاستئثار بالرجل المنتج الوحيد في محيط الاسرة على دائرة العلاقات بين الام والزوجة او بين الزوجات انفسهن ، بل قد يكون هناك الصراع بين اخت الزوج المقيمة عنده لسبب او لآخر وبين زوجته . وتصف لنا حكاية « مقطعة الديات » (٩) ذلك الصراع الذي يدور بين الزوجة واخت زوجها . فالزوجة تفسد العلاقة بين الزوج واخته وتتهمها شتى التهم لكي يقوم الاخ بالتخلص من اخته وتنفرد الزوجة بزوجها . ويعمد الزوج الى اخذ اخته المسكينة بعيدا حيث يقوم هناك بقطع يديها . وتجد الاخت الطيبة من ينقذها ويتزوجها وتدور الايام ويعرف الاخ الحقيقة فيطرد زوجته ويعيش مع اخته وزوجها واولادها .

ومن الحكايات التي تصور لنا وضع الاخت بالنسبة لاخيها حكاية « الدردبيش والدردبيشة » وتعكس هذه الحكاية ما جاء في المثل الشعبي القائل : « قال حطوا القرد في النار حطوا ابنه تحته » .. فالدردبيشة اخت الدردبيش تجلس في البيت بينما يقوم اخوها الصياد بمهمة الصيد ويعود اليها بما اصطاد . وعندما تمكن الغول من دخول البيت وهم بأكلها قالت له « كل اخوي ولا توكلني » . ويتمكن الاخ بمعاونة السباع من القضاء على الغول والدردبيشة وعمل من جلودهم طبولا . ويصدر الطبل المصنوع من جلد الغول صوتا يقول : « مش منـي هي قالت لي كل اخي ولا توكلني » بينما

---

٨ — انظر نسخة مثيلة في الادب الشعبي الغربي . كراب ، علم الفولكور .
٩ — الايـدي .

يصدر الطبل المصنوع من جلد الدردبيشة صوتا آخر يقول : « مش مني ، انا من خوفي قلت له كل اخوي ولا توكلني » .

وتصف لنا الحكايات انجع وسيلة لمعاملة المراة وجعلهـا تسير سواء السبيل ، الا وهي الضرب والاذلال . ومبعث ذلك اعتقاد شعبي واسع في ان المراة هي شيء « مما ملكت يمين الرجل » . فالمراة التي تشاكس زوجها تعاقب بطريقة تدفعها الى الخضوع وهي ان الرجل يغيب ويدعي من حوله انه مات . وبعد ان يعود الرجل تستقبله المراة بلهفة وتجثو على قدميه .

وقد تتحامل حكاية ما على المراة فتصفها بالقدرة العقلية ولكنها تعزو لها لغباء القاتل ، ففي حكاية المراة التي تعلمت لغة الحيوان نجد المراة التي علمت زوجها هذه اللغة . وذات يوم يقول احد الحيوانات ان هذا الرجل سيموت اذا باح بما سمعه مني لزوجته . وتكتشف المراة ان زوجها يخفي سرا عظيما . ويحتار الرجل : هل يقول ما عرف لزوجته ويموت ام يصر على الصمت وهنا يتعرض لمشاكسات زوجتـه وشكوكها . وهنا يـأتي الديك فينصحه بأن يضرب زوجته ضربا مبرحا ثم يتركها ويتزوج امراة غيرها اسلس انقيادا واقل مشاكسة . ويضرب له مثلا بنفسه فهو — اي الديك متزوج من اثنتي عشرة دجاجة . وتحاول هذه الحكاية ان تؤكد الفرضية القائلة بأن انجع وسيلة لسياسة المراة وتوجيهها هي الضرب والاذلال . وهذه الفرضية كانت سائدة في الوسط الشعبي بل ما تزال في نطاق محدود وضمن اعمار وبيئات معينة . ومؤدى هذه الفرضية معتقد شعبي يقول ان المراة « تخاف ولا تستحي » و « الفرس من خيالها والمرة من رجالهـا » اي ان الفرس تنقاد للفارس القوي وتخضع له ومثل ذلك المراة .

وهناك المراة الذكية الطموح التي تبتلي بزواج رجل ضعيف الشخصية يفضل القعود في البيت جائعا ذليلا على ان يخرج ويسعـى لطلب الرزق وتحصيل قوته وقوت زوجته . ولا تجد مثل هذه المراة مناصا من ان تسعى جاهدة لحث مثل هذا الزوج على السعي والعمل . وعندما يجد ذلك الغبي كنزا بطريق الصدفة لا يأخذ منه الا النزر القليل . وعندما تعلم امراته بأمر الكنز فانها تذهب وتحضر كل المال . ويثور الرجل الجاهل ويسعى الى القاضي ليعلمه بأمر زوجته السارقة . وعندما تعلم المراة بنية زوجها نراها وقد سعت الى الايهام بأن زوجها مجنون ، فتملأ ساحة البيت بقطع اللحم

المطبوخ وتقنع زوجها بأن السماء امطرت لحما مطبوخا . وعندما يذهب الرجل ليشكو زوجته الى القاضي يذكر حادثة المطر تلك فيرفض القاضي دعواه ويتهمه بالجنون ويطرده . وتنتصر المرأة الذكية في معركتها مع زوجها الغبـــي .

وليس من الضروري ان يكون النصر دائما حليف تلك المرأة المتفوقة التي تدفعها التقاليد بواسطة الزوج العشوائي الى ان تقترن برجل مأفون ضعيف الشخصية ، ففي حكاية « حبيب رمان » نرى غولة وقد اقنعت رجلا مأفونا بأنها اخته ودعته هو وزوجته وجميع ابنائه ليأتي ويقيم عندها ووعدته بأنه سيعيش في كنفها عيشة راضية . وكانت الغولة تهدف من تلك الدعوة لتغرير بذلك الرجل تمهيدا لافتراسه وافتراس اسرته . ويقبل الرجل المأفون الدعوة وتقبل زوجته بالذهاب معه على مضض وبعد ان استنفدت كافة الوسائل لاقناعه بالعدول عن فكرته محذرة اياه من الوقوع في فخ الغولة . وفي بيت الغولة تتأكد الزوجة من شكوكها وتعاود نصح زوجها المأفون عدة مرات فيحاول ان يخبر الغولة بشكوكها . واخيرا تقرر تلك المرأة ان تنجو بنفسها مع اولادها تاركة زوجها المأفون لمصيره المحتوم .

في حكاية « ست تكيد ولا تنكاد ولا حدا يرمي عقلها » تبدو المرأة وهي اكثر فطنة ورجاحة عقل من الرجل . وتتمكن « ست تكيد » من ان تسخر من ابن ملك مصر . ويود ابن الملك ان يكيد لها بالزواج منها . وبعد ان تزوجها ذهب بها الى بلده وتزوج ابنة عمه هناك وزوجها هي من عبد ليكيد بها . ولكنها وبالحيلة تجعله يضاجعها بينما يضاجع العبد ابنة عمه . وتثبت له في النهاية انه لا يقدر على حيلها فيقبل بها زوجة وحيدة ويخلص لها .

وتطرق الحكاية الشعبية موضوع الجنس . وتتوقف نكهة الموضوع على اسلوب الراوية . فالمرأة العجوز تروي الاحداث التي تتعلق بخيانة المرأة وقد امتلأت لهجتها بالتخوف من غضب الله خشية الكذب وتنسب ما تقول الى الراوي الاول : « ــ عذمة الراوي ... استغفر الله العظيم ياربي انا ما شفت ولا اريت » .

ذلك لأن الراوية تتحفظ خشية ان يلحقها الاثم بسبب التحدث عن موضوعات محرمة . وهي تصرح بأن لا دخل لها بالموضوع وانهـــا لا تشهد ان امرأة

معينة خانت زوجها حتى لا تكون ممن يقذفن المحصنات زورا وبهتانا . وتحرص المرأة المسنة وهي تروي مسائل متعلقة بخيانة المرأة ان لا تركز على التفصيلات وذلك لسببين : اولاهما انها تتحدث عن الموضوع باعتباره عملا محرما . والثاني لانها تعتقد ان الاسهاب في هذا الموضوع من شأنه ان يساعد على افساد أخلاق السامعين وخاصة اذا كانوا من الشباب والفتيات الصغار ابنائها وبناتها او ابناء وبنات ابنائها واقاربها .

واذا كان الراوية رجلا يروي لجماعة من الرجال او امرأة تروي لجماعة من النساء فانه يسهب في ايراد تفصيلات معينة بقصد الترفيه والترويح . ويتداول الرجال فيما بينهم او الصبايا فيما بينهن كل فريق على حدة حكايات تتناول الجنس بشكله الصريح والمباشر . وتقول حكاية « ادرجي » ان العاشق اسرع الى بيت المرأة التي يعشقها بعد ان علم ان زوجها قد سافر . واعد العشيقان طعاما شهيا يتألف من الطيور المطبوخة والمحشوة بالارز والصنوبر . ثم بادرت العشيقة فارتدت عباءة مشقوقة من الامام ومن العنق الى القدمين ووقفت في طرف البيت بينما وقف العشيق في الطرف الآخر من البيت . واخذ العشيق الذي تعرى من ثيابه يقول لعشيقته : « ادرجي (١٠) واتعرجي يا جايبه حمل الجمل يا انسيبتي » .

ويصل الاعتقاد لدى الناس في الوسط الشعبي الى ان الشهوة الجنسية تسيطر على المرأة حتى لو كانت درويشة . ففي حكاية « تعليم الفقير » نجد شابا خبيثا يتظاهر بالغباء فيذهب الى درويشة منقطعة للعبادة ويسألها ان تعلمه امور الجنس لانه مقدم على الزواج ويخشى ان لا يستطيع القيام بواجبه الزوجي لجهله . وتأخذ الدرويشة في تعليمه تلك الامور وينتهي المطاف بالقيام بممارسة تطبيقية كاملة تقول الدرويشة في اثنائها : « — يا رب انا كل قصدي تعليم بها لفقير » .

لماذا تخون المرأة زوجها مع رجل آخر ؟ ان معظم الحكايات التي تتناول هذا الموضوع لا تعطي سببا واضحا لذلك . وتعزوه لنزوة معينة في المرأة الشريرة . والحكاية لا تصرح بذلك وانما تترك لمضمون الحكاية الايحاء بذلك . وفي كل مرة ترد مسألة الخيانة الزوجية نجد الراوية يضع ثقله ضد

---

١٠ — سيري خطوة خطوة .

المراة الخائنة وينهي الحكاية بفضيحة قد تؤدي لهلاك المراة وعشيقها . وقد يكون البخل من جانب الرجل سببا في خيانة المراة . ففي حكاية « المحشي » تصادفنا المراة المتزوجة من شخص بخيل لا يحضر لها سوى اللبن والبصل . وتكاد هذه المراة ان تسقط في الرذيلة بسبب اشتهائها الطعام « المحشي » . ولا تخلو الحكاية من مضامين جنسية ، ذلك ان المراة ذهبت الـى دكان لتشتري « المحشي » فأخذها رجل أعزب الى بيته وبعد ان هيأت له البيت ونظفته وحان وقت الوصال فوجئت بأن الرجل قدم لها الكباب في اللبن مع البصل . ولم تر الكباب الذي كان غارقا في اللبن وحسبت الطعام لبنا وبصلا . وهنا احست بالمقلب الذي وقعت فيه وعادت الى البيت راضية من الغنيمة بالايـــاب .

ان الفتاة غير المتزوجة مصدر قلق لذويها . فهم يخشون ان يعتدي شخص ما على عرضها فتجلب لهم اختهم العار . وفي حكاية « المختار » نجد الفتاة التي احسنت الى الضيف واتهمها اهلها بالسوء تفر لتجد ذلك الضيف خير مضيف وخير زوج . كما تقول لنا القصة انه لا يجوز ان نتهم المحصنات فان بعض الظن اثم . ويتضح اخيرا وبالصدفة ان البنت التي اتهمها اهلها كانت فتاة عفيفة فعلت ما يجب ان تفعله كل ابنة رجل كريم بأن استضافت عابر السبيل .

والمراة متهمة باخلاصها لزوجها ، فهي وان اكثرت من التصريح بأنهـا ستخلص لزوجها طول العمر فان التجربة ، كما تنطق بها الحكاية الشعبية ، تحقق عكس ذلك . تقول احدى الحكايات ان امراة اختلفت مع زوجها في ايهما يخلص للآخر بعد موته ويمتنع عن الزواج . وادعت المراة انها هي التي تخلص بعكس زوجها . ويشاء القدر ان تموت الزوجـة ، فيخلص الزوج لذكراها ويترك عمله ويهيم على وجهه سبع سنوات حتى تصبح حالته مما يرثى لها . ويلتقي بالخضر فيعيد هذا الولي الزوجة الى الحياة . وتتنكر الزوجة لذلك الزوج التعيس وتختار السلطان قرينا لها .

وقصة الخوري واحدة من حكايات غراميات المراة التي مغزاها هو ان المراة يجب كبتها وحبسها داخل البيت ضمانا لئلا تخون ، فالزوج «البحبوح» اتاح الفرصة لزوجته لتخرج وترى الناس فأحبت الخوري واخذت تتبادل معه الهدايا . ولكن الزوج كان لها بالمرصاد اذ كـان هو الذي يمثل دور

الخوري . فتزيا ذات يوم بزي الخوري وبدلا من ان يبادلها الحب ضربها ضربة عنيفة . وتنتهي القصة بالطلاق الذي هو عقاب المرأة العاشقة .

في كثير من الاحيان نجد ان الموت هو عقاب المرأة الخائنة وكذلك فان حكم الموت يصدر على العشيق ايضا . واذا كانت الخائنة زوجة السلطان نزل المنادي الى الشارع يقول : « — يا من بحب السلطان وابن السلطان ويجيب (١١) حزمة حطب وشقفة نار » . وتقام نار ضخمة يحرق بها العشيقان .

وخلافا للتقليد المتبع والذي يقضي بأن يقتل الزوج زوجته الخائنة وعشيقها نجد في حكاية « اطعمه بصل » زوجا وقد امسك بزوجته الخائنة وعشيقها وهما بالجرم المشهود . وما كان من هذا الزوج الا ان ضبط اعصابه ودعا امراته الى تحضير « سمن وعسل وخبز » واكل هو وزوجته وعشيقها من هذا الطعام . ثم اطلق العشيق وطلق الزوجة . وذات يوم يتزوج ذلك العشيق من امرأة فتخونه مع رجل آخر . وما كان من هذا العشيق الا ان قتل زوجته الخائنة وعشيقها فاقتادوه الى السجن . وعندما ذهب الزوج الاول ليزور الزوج الثاني في السجن قال له بسخرية لاذعة مؤنبا اياه على الجريمة التي ارتكبها . « — ولو يا رجال ... شو اللي عملته ؟ انا اطعمتك سمن وعسل . انت اطعم زلمتك خبز وبصل ؟؟ »

يحصل الحب بين شاب وفتاة في الحكاية الشعبية بطريق الصدفة ، فقد يحب البطل اميرة انقذها من براثن الغول او المارد . والبطل الشعبي في الحكاية الشعبية مهيأ دائما للزواج من الاميرة الجميلة بمجرد ان ينجز خدمة تتعلق بحياة تلك الاميرة او مصيرها . وقد يحصل الحب بمجرد ان يرى البطل الشعبي فتاة تطل من شرفة قصرها . ومن جهة اخرى قد يحب الملك او الامير فتاة جميلة مشردة او مضطهدة لاعجابه بجمالها او لانه احس ان لهذه البنت ملامح ملكية . وهنا يكون الحب وسيلة لتطوير احداث القصة ورد اعتبار البطلة امام مضطهديها . ويقع البطل الشعبي في حب بنت ملك الصين دون ان يراها وانما لانه سمع عن جمالها وسطوة ابيها ويذهب الى الصين فيجد قلاعا مبنية من رؤوس الاشخاص الذين خطبوا تلك البنت وفشلوا في حل المعضلات التي طرحت عليهم كمهر لتلك البنت . وقد تكون

---

١١ ـ يحضر .

تلك المعضلات تتعلق بفك لغز او القيام بممارسة سحرية او القفز بمهارة الى غير ذلك من المعجزات التي لا يستطيع تنفيذها الابطـــال ذوي القدرة الخارقة .

ويمكن ان يحب البطل بناء على دعاء خاص يوقعـــه في حب بنت معينة تفصل بينه وبينها المسافات الشاسعة . من ذلك حب الشاطر محمد لبنات الطرنج . وبنات الطرنج تقيم الواحدة منهن داخل حبة « اترج » فاذا فتح البطل الحبة انبثقت منها بنت جميلة وجهها كالبدر . وبمجرد خروجها تسأل البنت شربة ماء فاذا اجيبت لطلبها عاشت والا ماتت على الفور . وبعد صعوبات طويلة يعود الشاطر محمد بحبيبته ويتغلب على كل من يقف في طريقة بسبب ظرفه وكياسته ولباقته .

في حكاية الساحر يصادفنا ذلك الحب المقرر سلفا بين شاب وفتاة والمثبت بواسطة قوى سحرية ، فالبطلة في هذه الحكاية بنت جميلة وذات معرفة كبيرة بالسحر . وهي تقيم في قصرها المنيف بانتظار الحبيب الوحيد والذي قررته لها الاقدار من قبل ان تولد او يولد هو . وتشاء الاقدار ان يحصل البطل على طاقية الاخفاء وهي غطاء رأس ذو صفة سحرية يلبسه فيعطيه القدرة على التجوال ودخول المكان الذي يشاء دون ان يراه احد . ويدخل هذا البطل قصر تلك البنت بعد ان يراها ويعجب بها وهي تجلس في شرفتها تسرح شعرها . وتتغلب قدرتها السحرية على طاقية الاخفاء فتعرف ان حبيبها الموعود قد دخل قصرها . وتدعوه ان « يظهر ويبان وعليه الامان » فيظهر بعد ان يخلع طاقية الاخفاء ويتزوج البنت « بسنة الله ورسوله » .

وحكاية « ناصر بن منصور » نموذج للحب الملتهب بين ناصر وفتاة تخلت عن كل اهلها وبني بلدتها لتهرب مع حبيبها . وتتعرض الفتاة لايذاء اهلها ومع ذلك تظل ملتصقة بحبيبها حتـــى النهاية عندما تموت متأثرة بالجراح التي اصابتها من جراء ضرب اقاربها لها . وعندما تموت الفتاة يظل ناصر بن منصور الى جوارها حتى ينتقل الدود من جسد الحبيبة المتوفاة الى جسده ويموت الاثنان وهما متعانقان . وقد تحولت حكاية ناصر بن منصور في نسخة اخرى الى اغنيـــة حب تمثل ذلك المحب وقد ســـاح يبحث عن فتاة تشبه حبيبته فلا يجد ذلك ممكنا في كل البلاد التي زارها ويتحول الى مشرد اشبه بصورة مجنون ليلى في الادب العربي الفصيح .

الفصل الرابع

الحكاية المرحة

الحكاية المرحة . هي تلك الاحدوثة القصيرة التي تحكي نادرة او سلسلة من النوادر وتنتهي الى موقف فكه مرح (١) . وتختلط الحكاية المرحة اشد الاختلاط بالنادرة والفكاهة (٢) ، ويبلغ من قصر هـذا النـوع من الحكايات ان يقل عدد جزئيات الحكاية الواحدة حتى يبلغ ان تتألف من حكاية واحدة . وبينما نرى حكاية الغيلان وقد حملت فكرة او موعظة نلاحظ ان هدف الحكاية المرحة هو أن تسري عن قرائها ومستمعيها وتريد ان تثير فيهم روح المرح . الا اننا نستشف وراء المرح في هذه الحكايات رغبة واضحة في تحقيق مقولة او اداء نقد لاذع او التنديد بظاهرة كالبخل أو التهكم والسخريـة بـأناس يتصرفون عكس ما توحي به مظاهرهم او عكس ما يفترض ان يتصرفوا به . ويجوز لنا الافتراض بأنه في عهود الظلم والطغيان وفي تلك الفترات التي لم يستطع فيها الشعب ان ينقد علانية وصراحة جلاديه وسارقي قوته ، لجأ الى ابتكار الحكايات التي توازن بين عمل غير منطقي ابتدعه الخيال وحادث لا يمكن التصريح بـه مباشرة بسبب الخوف والكبت . وكان ظـاهر هذه الحكايات المرح وباطنها التنفيس عن موقف اجتماعي .

---

١ ــ كـراب : ص ٩٤ .

٢ ــ **المرجع السابق** : ص ٦٤ .

وفي حكايات الحكام والسلاطين الطغاة ينصب النقد اللاذع للحكاية المرحة على أبراز مدى الجور والظلم في تصرفات هؤلاء وان اكتسب طابع الفكاهة — المرة المذاق احيانا — فابراهيم باشا الذي اجتاح فلسطين وسوريا في القرن التاسع عشر نراه في الحكاية الشعبية يحاكم شخصا شرب كوب لبن من فلاحة اعتادت ان تبيع اللبن في السوق كل يوم . وكان ذلك الرجل قد عمد الى اكواب اللبن الاخرى التي بحوزة الفلاحة فسكبها على الارض في اثناء شجاره معها . ولم يجد ابراهيم من وسيلة يؤدب فيها المعتدي الذي اسال اللبن على الارض سوى أن يسيل دمه الاحمر القاني بالقرب من المكان الذي سال فيه اللبن . واننا نحس وراء هذه الحكاية بصدى أحكام الاشياخ الاقطاعيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال الجزار وظاهر العمر والمتنفذين الذين ابتزوا قوت الشعب تحت شتى الاسماء المبتكرة للضرائب .

ويردد الوجدان الشعبي حكايات عن الحاكم الظالم قراقوش الذي اشتهر بأحكامه الجائرة والتي تتضمن ما يمكن ان يحس به قارىء اليوم بأنه مرح وسخرية في حين كانت تلك الاحكام ذات وقع مرير على الاشخاص المنكودي الطالع الذي ساقهم سوء حظهم للوقوف امام ذلك الرجل القاسي القلب . وتقول حكاية النساج ان احد اللصوص دخل مشغل نساج ليسرق فاصطدمت عينه بالابرة مما ادى لفقدانه اياها . وشكا اللص امره الى القاضي قراقوش فأمر هذا بقلع عين النساج . وباءت توسلات النساج المسكين بالفشل . واخيرا طرأت فكرة للنساج . اقترح أن تقلع عين صياد بدلا من عينه لأن الصياد لا يستعمل في اثناء عمله سوى عين واحدة . ووافق قراقوش ونفذ الحكم في الصياد (٣) . ومثل ذلك الجور يبدو في حكاية النجار ، فقد اتفق ان كان نجار يعمل في منزل احدهم فوقع حجر كسر رجله . وشكا النجار صاحب البيت الى قراقوش الذي حكم بأن تكسر رجل صاحب البيت . ولكن الاخير تنصل من الامر والصق الذنب بالبناء . ولما حضر البناء الصق الذنب ببنت كانت ترتدي ثوبا احمر زاهيا لفت انتباهه ولم يتمكن من ان يضع الحجر مكانه . واحضرت البنت فالصقت الذنب ببائع القماش . وحاول الاخير ان يلصق الذنب بالتاجر الانجليزي الذي لم يرسل له القماش المناسب . وعندها

---

٣ — E. J. Hanauer, **Folklore of the Holy Lands**, p. 93

اصدر قراقوش حكمه بشنق البائع من على العتبة العليا لباب بيته . ولما كان البائع طويلا فقد امر قراقوش رجاله بأن يشنقوا اقصر رجل يواجهونه في الطريق (٤) .

وقد بلغ السخف بالحاكم الرمز ان يأمر بدفن الحي لا لذنب جناه بل لأن كثيرين من الناس شهدوا انه ميت . ولا يكلف قراقوش نفسه عناء التحقيق والتحري فالشهادات كثيرة ووافرة ولا يستطيع هو ان يصدق الميت الحي ويترك شهادات كل الناس . وتقول الحكاية ان اثنين من ابناء رجل ثري استغلوا . حالة الاغماء التي اصابت والدهما واخذاه الى المقبرة بعد ان كفناه وجهزاه للدفن . وفي الطريق افاق الحي المحمول الى المقبرة وشاهد قراقوش فناداه باسمه ليخلصه من ورطته . وعندها سأل قراقوش اقرباء الميت اذا كان الرجل الذي يحملونه ميتا فأجابوا جميعا بالايجاب . ثم سأل الناس السؤال نفسه ثانية فأجابت مئات الحناجر بأن الرجل ميت . وعندها امر قراقوش بأن يدفن الرجل المحمول . وعندها اغمي على ذلك التعيس ثانية (٥) .

ولا شك ان هذه الحكاية تخفي وراءها سخرية لاذعة للقرارات الروتينية التي تبنى على منطوق النصوص في حين لا تلتفت قيد شعرة الى دنيا الواقع . ومن هذه القرارات التعسفية ما اصاب رجال الدين في القدس في عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الذي طلب ضريبة اضافيـــة من سكان المدينة المقدسة ورد المتصرف قائلا ان هناك دراويش ورجال دين يعيشون على الكفاف ولا يمكن ان يجبى منهم شيء وكتب الحاكم بأمر الله للمتصرف ان يحصي رجال الدين . ويبدو ان نقطة اضافية وقعت على حرف الحاء في يحصي . وبادر المتصرف الى خصي كل رجال الدين (٦) .

وتهدف الحكاية المرحة الى تحقيق وعظ ديني ففي حكاية المرابي نجد رجلا وقد احس بدنو اجله وتذكر سوء ما عمل في حياته فأوصى ابنه الكبير ان يدبر له من ينزل معه في القبر ليؤنسه عند حساب الملكين . ويستأجر الابن

---

٤ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٩٤ .
٥ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٩٥ .
٦ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٨٥ .

الاكبر لذلك الرجل — المرابي — بائع فجل كادح ليقوم بالمهمة . وينزل بائع الفجل للقبر . وبدلا من ان يبدأ الملكان بحساب الميت يحاسبان البائع الحي على غشه في البيع ويضربانه ضربا مبرحا ويهرب الحي على اثره . ويسأله ابن المرابي عن حال ابيه فيجيب البائع التعيس : « — هيك وهيك لابوك (٧) . انا على راس الفجل ذبحوني كيف بدهم يسووا (٨) في ابوك اللي اكل ارظ الناس بالربا . والله ليوم القيامة ما بخلص من شرهم ... »

نجد المرح في بعض الحكايات وقد جاء بهدف السخرية المجردة من عقول البسطاء من الناس . ويتناقل الناس اخبارا مضحكة عن جماعات من الناس تقطن في مناطق معينة . وهم يذهبون الى ان هناك اسبابا فسيولوجية تكمن في غباء اولئك الناس . وتعود هذه الاسباب الى ما يعتقدون انه من الماء الذي يشربون او بسبب تناول طعام معين . ففي حكاية « عيشة وام عيشة » يصادفنا الناس السذج الذين يبنون مواقف صعبة على احداث غاية في البساطة ، فلمجرد ان مسمار الباب امسك بعباءة الرجل الذي يعتزم زيارة ابنته قرر اخذ الباب معه اعتقادا منه ان الباب هو ايضا مشتاق لمقابلة عيشة . وكذلك اخذوا معهم الطابون . اما الغنم التي تجتر فقد ظنها الرجل الساذج وزوجته تقوم بمضغ اللبان وخاطبها طالبا نصيبه مما تمضغ . وبالطبع لم تجب العنزة فقتلها . وفي طريق العودة لفع ابو عيشة وزوجته شجرة بالقماش الذي اهدته ابنته اليه شفقة منه على تلك الشجرة التي ترتجف من البرد القارس . وكذلك اسقى الارض المتشققة جرة الزيت التي اعطته اياها ابنته اعتقادا منه بأن الارض عطشى .

وتحكي لنا حكاية « عيلة الطرشان » عن اسرة اصيب كل افرادها بالطرش . فاذا تحدث احدهم في موضوع اجاب الآخر اجابة بعيدة نتيجة لخطأه في الاستماع وظنه ظنا غير صحيح في اواخر الكلمات ....

في المأثورات الشعبية هذا القول : « وين ما لقيت اعمى كب عشاه .. ما انتيش اخبر من اللي عماه » . اي انك اينما وجدت رجلا اعمى يتناول طعامه فبادر الى سكب طعامه على الارض ولا ترأف به لانك لن تكون اكثر

---

٧ — عبارة تعني الشتيمة .

٨ — يصنعان .

رأفة من الله الذي بلاه بالعمى لاسباب تكمن في غشه وشره واذاه للناس . ويعتقد الناس في الوسط الشعبي ان الاعمى رجل ذو دهاء بالغ يعوضه عن فقده البصر . وحكاية العميان تعكس هذه الفكرة فتقول ان ثلاثة من العميان التقوا برجل ساذج فاستدرجه احدهم حتى اخذ منه فلوسه وادعى امام الناس ان الرجل البصير يود ان يسرقه ماله . وتقول الحكاية ان ذلك الرجل البصير يستمر في مطاردة العميان حتى يسلبهم جميع اموالهم . وهكذا تنتهي القصة في تشف بالغ بأولئك العميان الدهاة . وربما كان اكثر المواقف سخرية بالاعمى هو ذلك المقطع من الحكاية الذي يصور الاعمى وقد اختطف المال من رجل بصير وهو يظنه اعمى . ويأخذ البصير المتظاهر بالعمى بالشكوى ليؤكد انه أعمى . اما الاعمى السارق فينزوي في ركن ويصمت ليضلل الشخص الذي سرقه . ويقول البصير المتظاهر بالعمى بأنه سيأخذ في القاء الحجارة على الاعمى السارق وهو يأمل من الله ان تصيب الحجارة ذلك المعتدي اللئيم . ويأخذ البصير المتظاهر في العمى في تصويب الحاجرة على رأس الاعمى في ضربات متلاحقة . ويحاول الاعمى ان يصبر في بادىء الامر الا انه يصرخ قائلا « ــ خلص .. خلص .. والله هالظرب (٩) ما هو ظرب عميان . هذا ظرب امفتحين (١٠) » .

وتقول لنا الحكاية التي تحمل عنوان البخيل ان رجلا فضل الموت وتظاهر به لانه اشترى اربعة ارجل لذبيحة وطبختها امرأته واكل احد ابنائه واحدة منها في غيابه وعندما عاد الرجل ليسأل عن الطعام لم يجد سوى ثلاث . واصرت الزوجة على ان الارجل ثلاث في الاصل لتستر فقدان واحدة منها . وعندما يمر النعش بالقرب من اللحام يسأل عن المتوفى فيقال له فلان . وهنا يقول اللحام . « ــ ولو ... هس مرق (١١) من عندي واشترى اربع اجرين » . وهنا يقفز البخيل عن النعش ويخاطب اللحام قائلا : « ــ قنعها يا اخوي لمرتي ... بتقول ثلاث اجرين » .

يقول المثل الشعبي : مال البخاسيس بروح بميازين ابليس . اي ان البخلاء لا يستفيدون من ثروتهم . وتروي لنا حكاية شعبية ان بخيلا اراد ان

---

٩ ــ ضرب .
١٠ ــ مبصرين .
١١ ــ مر الآن .

يذبح خروفا ويستمتع بلحمه هو وزوجته دون بناته المتزوجات فاتفق مع زوجته على ان يخاصم بناته الثلاث . وفعل . وعندما جهز الطعام ارسل الله شحاذا سلب كل اللحم . وتقول الحكاية ان الشحاذ هو زوج ابنتـــه الصغرى . وهناك نسخة أخرى من هذه الحكاية تقول ان الرجل وامرأته خاصم كل منهما أهله وعندما قررا الجلوس لتناول الطعام خافا ان يفاجئهم احد فاتفقا على ان ينقلا القدر الى سطح المنزل وقبل ان يصلوا السطح سقط القدر وانكسر وضاع اللحم . وتوضح لنا هذه الحكاية موقف البخيل ازاء تقاليد مجتمع يفرض على من يأكل ان يقدم الطعام لكل من يدخل عليـــه . ويحاول البخيل ان يتملص من هذه التقاليد ولكن دون جدوى .

وقد يتخذ المرح في الحكاية طابع النقد اللاذع لبعض المظاهر الحياتية مثل ظاهرة تعدد المزارات في القرية الفلسطينية ، اذ لا تكاد توجد قرية في فلسطين دون ان يكون فيها مقام لولي من اولياء الله او قبر مقدس لشيـــخ او تقي صالح . وتحاول الحكاية الشعبية السخرية من هذه المزارات وايمان الناس السذج بقدرة الموتى على شفاء الاحياء وحمايتهم من الشرور ، فتقول ان تلميذا لشيخ من الاشياخ ذهب للحج فنفق حماره في الطريق .وقام التلميذ بدفن الحمار فمر به بعض الاعراب فظنوا انه قبر لزميل ذلك التلميذ الورع فأقاموا عليه مقاما في مستقبل الايام . ويعود التلميذ من الحج ويلتقي بشيخه عند المقام ويتذاكرا حول الحمار الذي اصبح له مقاما ـــ يحج اليه السذج من الناس . ويعبر التلميذ عن استيائه لما حدث فيطمئن الاستاذ الشيخ خاطر تلميذه ويقول له : « ـــ لا عليك فالمزار الذي تعلمت فيه مبني على قبر والد جحشك العزيز » .

وتحفل الكثير من الحكايات بالسخرية من زهد الرهبان وتحاول ان تقول ان وراء التقوى والتقشف تكمن أعمـــال قد يعجز الكثير من الناس وحتى الابالسة على القيام بها . تقول احدى هذه الحكايات ان راهبا اشترى اثناء فترة الصيام عدة بيضات وجاء بها الى حيث يقيم في الدير ليشويها في الليل على ضوء الشمعة وبعيدا عن اعين راعي الدير الاكبر . ولكن رائحة البيض المشوي تملأ المكان فيأتي راعي الدير ويمسك الراهب متلبسا بالجرم . ويقول الراهب مدافعا عن نفسه : « لقد اغراني الشيطان على فعل ذلك » . وعندئذ يظهر الشيطان امام الراهب وسيده راعي الدير فيقول : « ـــ صحيح انني اغري الناس على عمل الشر في النهار .. ولكنني في الليل اجيء هنا لاتعلم اساليب لا اعرفها » .

الفصل الخامس

حكاية الحيوان

حكاية حيوان قصة قصيرة تظهر فيها شخصية الحيوانات وهي تتحدث وتقوم بأفعال الآدميين ولو انها عادة تحتفظ بقسماتها الحيوانية . وفي هذه الحكايات تكون الحيوانات الشخصيات الرئيسية وتهدف في الاصل الى تفسير حقيقة من الحقائق الطبيعية التي لا يستطيع ان يفهمها الانسان البدائي مثل مسألة سواد الغراب او خلود الحيات او قصر ذنب حيوان معين ... الخ .

والمعروف ان الانسان والحيوان يشتركان في كل ما يتصل بالزراعة والمواصلات البدائية لذلك كان له دوره الهام في المجتمع الشعبي وهو عامل مؤثر يظهر تأثيره في الحكايات الشعبية ولا يقتصر تأثيره على ما يمكن ان يتم من تعاون بينه وبين الانسان بل ينسحب هذا التأثير على جعل البطل يخرج من صورته الادمية بطريق السحر الى صورة الحيوان . والمعروف في عالم الحكاية الشعبية ان الحيوان يمكن ان يلعب دورا ايجابيا او سلبيا في حياة الانسان .

وتهدف حكايات الحيوان الى الوصول الى مغزى تعليمي . ومن ذلك حكاية الاسد المريض الذي عجز عن الصيد وتموين نفسه . فتظاهر انه في الرمق الاخير . وصارت الحيوانات تعوده لتسلم عليه وتطمئن على صحته . وكلما دخل اليه حيوان افترسه . وجاء دور الثعلب ليعود الاسد المريض فدعاه

الاسد للدخول . ولكن الثعلب الماكر رفض الدخول لانه رأى اثار اقدام تدخل ولا تخرج . ومن السهل تبين مغزى هذه الحكاية في ان الدخول ايسر من الخروج وان نعرف طريق الخروج قبل ان نجازف بالدخول .

ويقال في حكاية اخرى ان البس (القط) ذهب للحج وادى فريضة الحج وعاد . وقررت جماعة الفئران ان تزوره فأرسلت مندوبا عنها لتستطلع سلوك «الحاج بس» (الحاج قط) . وعندما عاد الفأر الرائد سألته الفئران عن سلوك الحاج فقال : « الحاج حج والقمزات العتق هنهن » اي ان القط فعلا ادى فريضة الحج ولكن نواياه هي هي . ومغزى هذه الحكاية واضح ، فالذهاب الى الحج لا يستأصل الطبائع الشريرة من انفس الذين يذهبون الى الاماكن المقدسة . وحكاية « الحاج بس » تحاول ان تعلمنا بأسلوب ناقد ان الطبائع المكتسبة بالولادة والميراث لا تغيرها المناسبات العارضه . فقد ذهب البس (القط) للحج وظن شيخ الفئران ان الحاج قد فقد نواياه العدوانية بفضل زيارته للاماكن المقدسة . وعندما ذهب ليسلم عليه لاحظ ان البس على وشك ان يقتله فولى هاربا .

وحكاية طائر الكركي معروفة مع الذئب ، فالذئب ابتلع عظمة نشبت في حلقه ورجا الكركي الطيب ان يستخرج العظمة لقاء مكافأة . وفعل الكركي وأراح الذئب من ورطته . وعندما طلب الكركي المكافأة قال له الذئب : « الا يكفي انك ادخلت رأسك في حلقي واخرجته سالما ؟ » ومغزى هذه الحكاية يقول ان الذين يصنعون الخير لانهم يرجون المكافأة فحسب يجب الا يدهشهم حين يتعاملون مع الاشرار ان يقابلوا بالسخرية بدلا من الشكر .

وتحاول حكاية الحيوان ان تشرح لنا ظاهرة معروفة ومقررة في حياة الناس مثل تلك العداوة بين الكلب والقط . وسبب محبة الناس للقط . والصورة التي آل اليها الضبع في الذهن البشري ومسألة اخلاص الكلب (١). وتشرح لنا حكاية كيف انتقل الكلب من الحياة البرية الى الحياة المنزلية . تقول الحكاية ان بنات آوى كانت حيوانات اليفة . وحسدت الكلاب تلك الحيوانات وتآمرت على اخراجها الى البرية . وذات يوم وقد كان شيخ الكلاب مريضا رجت الكلاب بنات آوى ان تتبادل المهمات فترة ما حتى

---

١ — انظر نماذج ذات جانب اسطوري في الفصل « الارث الاسطوري » .

يتسنى لشيخ الكلاب واخرين من المرضى ان يستفيدوا من العناية الطبية . واستجابت بنات آوى للطلب . ودخلت الكلاب الحياة المنزليـــة ولم تخرج مستغلة قوتها . ولا تزال بنات آوى حتى الآن تعوي في البرية : كيفوه (كيف هو ؟) وتنبح الكلاب مجيبه : باعده . (ما زال مريضا ـــ اي شيخ الكلاب) ولذلك ستبقى الكلاب في كنف الناس حتى يتم الشفاء (٢) .

ويقال ان الكلب والقط كانا صديقين حميمين وليسا على عدواة بغيضة كما هي الحال الآن . تقول الحكاية التي تشرح هذا الموضوع ان الكلب والقط كانا مستثنيين من الاشغال الشاقة : الاول لاخلاصه والثاني لنظافته . وبناء على طلب كليهما (القط والكلب) حصلا على وثيقة مكتوبة تؤكد ذلك الامتياز . وقد اعطيت الوثيقة للكلب ليحتفظ بها ودفنها في مكان امين حيث يدفن العظام التي يحصل عليها . وحسد الحصان والحمار والثور الوضع الذي آل اليه القط والكلب فاستخدموا الفأر ليبحث عن مكان الوثيقة . ووفق الفأر في اكتشاف الوثيقة وتم تمزيقهـــا . ولم يغفر القط للكلب اهمالـــه في اخفاء الوثيقة . وبدأت الكراهية بينهما (٣) .

ويتمتع القط بمحبة الناس ، فهناك حكاية شعبية تقول ان « النبي محمد كان مسافرا واتفق ان جلس للاستراحة في ظل شجيرات ونام . فجاءت افعى لتلدغ النبي وتصدى لها القط وقتلها . وعندما استيقظ النبي ورأى القط سر به وباركه» (٤) وتقول حكاية اخرى ان النبي قص طرف ردنه (٥) عندما رأى ان قطة جميلة كانت تغفو فوقه حتى لا يزعجها . الا ان القط الاسود الذي يدخل البيوت ويختطف اللحم يتمتع بسمعة سيئة ويقال ان فيه روحا شريرة متخفية في زي قط .

وحول اخلاص الكلب ووفائه لصاحبه تقول احدى الحكايات ان رجلا قتل في مكان ما وظل كلبه في المكان ينبح كلما رأى انسانا . وكان لابد من قتل الكلب حتى يتخلص الناس من اذاه . وبعد ذلك صار الناس يرون شبحين

---

٢ ـ Hanauer, p 193.
٣ ـ Hanauer, p. 193.
٤ ـ Hanauer, p. 196.
٥ ـ كم ثوبه .

للرجل وكلبه . ولم يختف الشبحان الا بعد ان حفر اخو القتيل بئرا ليستقي منه الماره . وسمي البئر « بير الكلب » . وتقول رواية اخرى للحكاية نفسها ان الكلب هو الذي اكتشف جثة صاحبه التي رميت في البئر بعد قتله . ومن الامثال التي تتحدث عن الكلب : « اطعم الكلب ولا تطعم بني آدم » وفي ذلك دلالة على اخلاص الكلب الدائم في حين ان الانسان قد لا يحفظ الاحسان وقد يرد بالاساءة بخلاف الكلب . ومن ناحية اخرى هناك مثل يعبر عن المركز الوضيع الذي وضع الناس فيه الكلب ، يقول المثل : « من قلة الخيل شدوا ع الكلاب » .

ونجد في حكايات الحيوان تفسيرا لظاهرة معينة في حيوان معين . ترى لماذا كانت مؤخرة القرد خالية من الشعر وحمراء ؟ انها مسألة أثارت خيال الانسان الفلسطيني فحاول ان يبتكر حكاية شارحة للامر . تقول الحكاية ان امرأة شريرة كانت تحمل ابنها الصغير على ظهرها وتضع على رأسها « باطية الخبز » وتسير في موكب من مواكب الاعراس الشعبية . وفي الطريق بدأ الطفل يبكي . وفهمت المرأة ان الطفل بحاجة للتنظيف . ولما لم تكن تحمل شيئا تنظفه فقد عمدت لتنظيفه برغيف الخبز . وفجأة انطلقت عاصفة عاتية احالت المحتفلين في الموكب الى صخور صماء . اما المرأة فقد استحالت الى « قرقعة » (٦) . واستحال الطفل المسكين الى قرد . ومن القرقعة والقرد هذين تناسلت كل القرأقع وتناسل القرود .

كان الاسد موجودا في فلسطين لعدة قرون اما الفهد فكان نادر الوجود . وقد تقهقر الغطاء النباتي على ارض فلسطين بفعل الاهمال واعتداء الانسان والحيوان وتقهقر نتيجة لذلك وجود الحيوانات الضارية الكبيرة مثل الاسد والفهد . ونحن نلاحظ اليوم ان الناس لا يتداولون حكايات عن مثل هذه الحيوانات في الوقت الحاضر . ولذلك ايضا نرى ان الحكايات التي تتناول الضبع والثعلب والحيوانات الاخرى الاقل قوة سائدة في حين ان الحكايات التي تتناول الاسد ضئيلة او تنبع من نصوص اسطورية . وبمرور الزمن تقل المأثورات الشعبية التي تتحدث عن هذه الحيوانات الاقل قوة نظرا لانها تنزوي في اماكن ضئيلة ومحدودة في الاحراج الكثيفة والقليلة نسبيا .

---

٦ ــ سلحفـــاة .

وهذه واحدة من حكايات الحيوان التي ترصد العلاقة بين الانسان والحيوان ، فالرجل الساذج يشتري علبة من بائع وهو ينادي : يا من يشتري شيئا يضره ولا ينفعه . ويجد الرجل داخل العلبة حية فتهم ان تفتك به ولكنه يستمهلها حتى يتقاضيا أمام الجمل . ولا ينصف الجمل الرجل لانه ينتمي للجنس البشري الذي يحمل الجمال احمالا ثقيلة فوق طاقتها . ويقترح الرجل ان يتقاضيا عند الثور ثم عند الحمار ولكن ايا منهما لا ينصف الرجل لانتمائه للبشر الذي يرهق هذين الحيوانين بالحراثة والحمل الثقيل . ويعاود الرجل الاقتراح بأن يتقاضيا امام الثعلب . ويشير الرجل للثعلب واعدا اياه برشوة هي عبارة عن خمس دجاجات . ويقول الثعلب بأنه لا يصدق ان الافعى كانت في العلبة ويستدرجها حتى تدخل في العلبة ويغلقها ويتركها سجينة . اما الرجل فلا يفي بوعده ويحضر للثعلب جزاء بدل الدجاج تثخن بأبي الحصين الجراح . وينتقم الثعلب من الرجل ذات يوم وهو يراه يتاجر بالبيض والدجاج . وهكذا تسير احداث الحكاية وهي ترصد تلك العلاقة المادية القائمة بين الانسان والحيوان .

ويتمتع الثعلب بشخصية قوية نافذة في الحكاية الشعبية رغم ضعفه بالنسبة للوحوش الاخرى . وبواسطة مكره وخداعه نراه وقد آحتال على الآدميين وحصل منهم على ما يريد بالمكر ، فقد قابل الثعلب الماكر فلاحة كانت تسير الى المدينة ومعها سلة بها عدد من الدجاج فأسرع يعترض طريقها في مكان بعيد ستمر به واستلقى في الطريق متظاهرا بالموت ولم تلتفت الفلاحة له عندما مرت به ، ثم كرر العملية مرتين حتى اعتقدت ان مرضا حل بالثعالب فوضعت سلة الدجاج عند الثعلب وعادت لتسلخ الثعالب الاخرى التي ظنت انها موجودة وراءها ولتستفيد من جلودها . وسرعان ما نهض الثعلب بعد ان ذهبت الفلاحة الغبية وافترس الدجاج (٧) . وبالحيلة ايضا ينتصر الثعلب ايضا على الحيوانات حتى تلك التي تفوقه حجما وقدرة وذات مرة تقع الحيوانات في بئر . وبدافع الجوع يأخذ الحيوان الكبير في افتراس الحيوان الصغير . ولا يبقى في البئر سوى الثعلب والذئب . وتحين المعركة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير احدهما . ونرى الثعلب وقد اقنع الذئب ان يأكل امعاءه كما يفعل هو . ويقوم الذئب بالمهمة فيموت . ثم يصعد الثعلب في دلو انزله احد المارة .

---

٧ — B. J. Hanauer, **Folklore of the Holy Lands**, p. 204.

وقد تمثل الحيوانات ادوار غير ادوار البشر مثل ادوار الجن او الكائنات الخارقة التي تحقق معجزات يعجز الانسان عن ادائها . ففي حكاية الحصان نرى كائنا خارقا يتستر في شكل حصان ويستطيع احضار ماء الحياة لشفاء عيني السلطان من العمى . وفي حكاية « خذيها يا عنزة » نجد الجن المتستر في عنزة وقد اختطف امرأة . كما نجد الطير الذي يبيض بيضة يعادل ثمنها ثمن الجوهرة . ودور هذا الطير في الحكاية ينحصر في تحقيق الثراء للحطاب الفقير . كما يصادفنا « طير السعادة » الذي يوكل له الشعب اختيار الملك « ويطلق مثل هذا الطير لينزل على رأس الذي يستحق لقب ملك ويرتضي به الشعب » .

وقد ترمز بعض الحيوانات لخير الانسان ورفاهه ، فريشة الحمامة تشفي العيون من العمى . بينما يتمتع كل من الحرذون والافعى والبومة بسمعة سيئة ترمز لجلب الاذى لبني البشر . اما الديك فيرمز للقوة والنباهة والذكاء . وترمز الدجاجة للمرأة المطيعة . وغالبا ما تتمتع اناث الحيوان بسمعة حسنة في حين يرمز الذكور للاذى وعدم الجدوى . وفي « الدبور » « والحرذون » « والبرغوث » امثلة واضحة على ذلك . وينعكس الوجدان الشعبي ازاء هذه الحيوانات بحكاية معددة النسخ تحمل اسماء السحلية والحرذون او الحمامة والجحش ... الخ . فالسحلية او الحمامة تحصل على كل ما تطلب من السلطان وتخرج فرحة هانئة بنوالها وتذهب الى الحرذون — او الجحش — فتفاخر بما حصلت عليه من خير عميم . ويسعى الحرذون لسلوك الطريق نفسه فلا يجد غير الصد والاذى . وبذلك تفصح مثل هذه الحكايات عن وجهة النظر الشعبية وتصورها لدور الحيوان في الحياة اليومية .

وترمز الحيوانات ذات القرون الى القوة . من ذلك ما نراه في حكاية « العنزة العنزية » وهذه العنزة رمز للام او الاب الذي يكافح من اجل صغاره ، اذ تذهب كل يوم تجمع الغذاء وتعود وعلى ظهرها « بندك (٨) حشيش » « وابزازها مليانات عسل » (٩) . فتطعم صغارها الذين يهبون لاستقبالها بفرحة غامرة . ويعلم الغول وهو هنا رمز للشرير المفترس الذي

---

٨ — حمل من الحشيش .

٩ — ثدياها ممتلآن بالحليب .

يعيش على اختلاس مال الناس بغياب العنزة المكافحة فيذهب في غيبتها ويقلد صوت العنزة طالبا من الابناء أن يفتحوا . ورغم تحذيرات الابنة الصغيرة يفتح الباب ويبتلع الغول ابناء العنزة . وتفاجأ العنزة بما حصل فتذهب لتبارز الغول بقرنيها ويهزم الغول في المبارزة لانه صنع قرونا من الطين والعجين . ورغم ان الغول يستطيع ان يهزم العنزة وان يفترسها هي ايضا في دنيا الواقع فاننا نجد العنزة وقد هزمت الغول وبقرت بطنه بقرنيها وانهار قرنا الغول المصنوعين من العجين والطين . وبذلك مواساة لصاحب الحق وتأكيد لمقولة شعبية بأن الحق مآله النصر وان الباطل وان قاتل فانه يقاتل بقرون من طين. وفي المثل الشعبي « فلان بقاتل بقرون من طين » اي يحـــارب بحجـج واهيـة .

الفصل السادس

الارث الاسطوري

الاسطورة قصة تفسر مأثورات الناس حول العالم وما وراء الطبيعة : الآلهة والابطال من اشباه او انصاف الآلهة . كما تتناول الاسطورة المعتقدات الدينية وتعليلاتها . ولابد من وجود الاساس الديني وراء الاسطورة بالنسبة للشخصية الرئيسية فيها أو يكون الممثلون آلهة . ونحن نعرف اننا ندرس تراث شعب ، مثل الشعب العربي الفلسطيني ، الذي يؤمن باله واحد . ولذلك فلا يوجد في الاساطير التي يتداولها هذا الشعب آلهة متعددة ، وانما هناك اخبار تدور حول الانبياء الذين احبهم الله ، كلمهم الله او اختصهم بعنايته . وقد تدور هذه الاساطير حول اولياء الله الصالحين الذين اعزهم الله بالكرامات وحقق على ايديهم المعجزات — على حد المعتقد الشعبي . ويمتزج الارث الاسطوري امتزاجا كبيرا بالحكايات الدينية . ومن الصعب بمكان ان نميز بين الحكاية الدينية المثبتة في الكتب المقدسة وبين الاسطورة ذلك لأن هناك بعض الحكايات الواردة في القرآن او التوراة اتخذت شكلا ما في عالم الاساطير الشعبية . والمعروف ان الوسط الشعبي يروي بعض الحكايات الدينية وقد اكسبها هالة اسطورية وهو يهدف من ذلك تأكيد مقولة دينية والترغيب او الترهيب . ولا شك ان نقلة الاحاديث ورواة الحكايات ذات المضمون الديني على مر العصور قد ساهموا في تكوين ذلك الارث الاسطوري الذي تناهى الى الشعب فأعطاه لونا معينا وطبعه بطابعه .

وقد تميز الارث الاسطوري الفلسطيني بأنه تضمن مرويات تنتمي الى اتباع الديانات السماوية الثلاث : الاسلام والمسيحية واليهودية ، هذا فضلا عن الرواسب الوثنية . ولما كانت الغالبية العظمى للسكان في فلسطين من العرب المسلمين فانهم حاولوا ان يصبغوا اساطير ما قبل الاسلام بصبغة اسلامية فاعتبروا ان القصص التي تدور حول « سيدنا موسى » و « سيدنا ابراهيم » قصصا اسلامية على اعتبار ان موسى وابراهيم نزلا بالدين الصحيح وان اتباعهما حرفوا الدين ولذلك كان هذان النبيان بريئين من اتباعهما المحرفين على حد المعتقد الشعبي . اننا نجد الحكايات المنقولة من التوراة والانجيل وقد اتخذت طريقها الى التراث الشعبي عند المسلمين . ولا شك في ان الدين الاسلامي شجع على ذلك عندما حض على احترام الانبياء والرسل السابقين . ولذلك نرى الفلاح المسلم يروي حكايات الكرامات عن النبي موسى عليه السلام والقديس مار جريس «الخضر» جنبا الى جنب مع الحكايات عن كرامات اولياء الله الصالحين والنبي محمد صلعم وصحابته .

وتتحدث المرويات الاسطورية عن اخبار اول الانبياء وابي البشر آدم . ثم تنتقل للحديث عن اخبار الانبياء والحكماء في صراعهم السرمدي الطويل مع الشر . ونرى الله وقد وقف مع الانسان الخير هو وملائكته ليقاوموا اغراءات ابليس . ولكن ابليس هذا يحقق بعض الانتصارات وخاصة عندما يزرع الشر في نفس حواء ونفس آدم كما تقول الاسطورة التالية : كان آدم يعمل في الحقل وكانت حواء في البيت عندما سمعت صوت طفل يصرخ . وخرجت حواء لتجد طفلا جميلا يبكي فأخذته واعتنت به . وعندما جاء زوجها غضب لمرأى الطفل واغرقه في ماء النهر وفي اليوم التالي عاد ابليس واخرج الطفل ووضعه قريبا من حواء التي اعتنت به ايضا . وعاد آدم فحرق الطفل في النار . وفي اليوم الثالث عاد ابليس واخرج الولد من النار فأخذته حواء واعتنت به . وعندما جاء آدم قرر ان لا سبيل للخلاص من الولد الا بقتله وطبخه واكله . واكل آدم واكلت حواء من لحم الولد . وعاد ابليس ينادي الولد فرد من داخل آدم وحواء صوتان يقولان معا : « انا هنا بخير » (١) .

منذ القديم وجد الانسان نفسه في مواجهة اخيه الانسان وفي صراع سرمدي معه من أجل ايهما يستحوذ على المنافع المادية دون سواه . ونجد تلك الجذور

---

١ — E. J. Hanauer. **Folklore of the Holy Lands** p. 12.

الاسطورية لذلك الصراع قائما في ما حصل بين قايين وهابيل ابني آدم . لقد اراد الله لحواء ان تنجب اطفالا لها ازواجا بحيث تلد في المرة الواحدة توأمين : ابنا وابنة . وكان محظورا على التوأم الذكر ان يتزوج توأمه الانثى ، بل كان يسمح له ان يتزوج من التوأم الانثى لاخيه وذلك كحد ادنى من القيود الاجتماعية في مسألة الزواج . وكان قايين وهابيل اول ولدين ولداً لآدم وحواء مع اختيهما . وقد امر آدم بوحي من الله ، ابنه قايين ان يتزوج اخت هابيل ولكن هذا رفض امر والده لأن اخته كانت اجمل من اخت هابيل . واحس بالخسارة اذ يتزوج هو فتاة اقل جمالا من الفتاة التي يجب ان يتركها تتزوج اخاه . وهكذا قتل قايين اخاه هابيل . ومن اجل ان يتلافى الناس مثل هذه الاخطار والخصام العنيف حول امرأة كان على كل النساء بعد تلك الحادثة ان يتحجبن عندما يصلن سن البلوغ .

وفي اسطورة اخرى تشرح مسألة اغتيال قايين لاخيه هابيل نرى آدم وقد طلب من ابنيه ان يقدما تقدمات لله ، فقدم قايين ضمة من اسوأ ما لديه من القمح بينما قدم هابيل حملا من افضل الحملان في ماشيته . وقد قبل الله تقدمة هابيل ولم يقبل تقدمة قايين . وغضب قايين فقتل اخاه . وتقول المرويات ان قايين لم يكن ليعرف الطريقة التي ينفذ بها جريمته . وتبرع ابليس بالمهمة والذي ظهر لقايين بشكل بشري واراه كيف يسحق رأس طير بين حجرين . وبعد ذلك ارتكب قايين جريمته . وبعد ذلك حمل قايين اخاه القتيل على ظهره وسار دون ان يدري ما يفعل بالجثة . وبعث الله غرابين قتل احدهما الآخر ودفنه بعد ان حفر له حفرة في التراب . وقلد قايين العملية . وتقول اسطورة اخرى ان قايين ذبح على يد Lamech بسهم عندما كان الاخير يصطاد في تل الكيمون قرب كيشون في المنحدر الشمالي لجبل الكرمل .

لقد كان الخلود املا كبيرا من آمال البشر وقد حاول الانسان ان يعرف كنه الموت وفناء النفس البشرية . وبذل المزيد من المحاولات ليمنح نفسه الحياة الدائمة ولكن كل جهوده ذهبت سدى . وهكذا فان دور الاساطير هو في تفسير عدم قدرة الانسان على الحصول على سر الخلود . وفي ملحمة جلجامش رأينا كيف أن آلهة العالم السفلي ذكرت للبطل الباحث عن سر الخلود — جلجامش — ان لا فائدة من بحثه الحثيث ولا فائدة من هذه الجهود التي يبذلها وقد رأته اشعث الشعر مغبرا منهكا . وقالت له : « كل واشرب واغسل رأسك » . وفي الاسطورة المحلية نلاحظ ان آدم يحصل على فرع من

شجرة ولكن بعد فوات الآوان . ويصل اليه الفرع بعد ان يموت . ويحاول الانبياء الآخرون العناية بشجرة الحياة ولكن دون جدوى ... تقول الاسطورة المحلية انه عندما كان آدم على سرير الموت ارسل ابنه سيث الى الجنة ليحضر له فرعا من شجرة الحياة . واحضر سيث الفرع ولكنه عندما عاد وجد اباه آدم قد مات فزرع الفرع عند قبره . وذات ليلة حلم لوط عليه السلام بأن الملاك يأتيه ويأمره بأن يأخذ جرة ويملأها بالماء ويسقي شجرة الحياة .

وفي الصباح التالي ذهب لوط وحمل جرة ملأها بالماء وأسرع الى مكان الشجرة فلقيه في الطريق حاج هندي مستلقيا على حافة الطريق وهو في الرمق الاخير . وتوقف لوط ليسقي الحاج الهندي جرعة من الماء . ودهش لوط عندما لاحظ أن الحاج — الذي هو ابليس في الحقيقة — شرب الماء كله . وعاود لوط الكرة فملأ الجرة بالماء . وللمرة الثانية ، لقيه حاج وقد تلف من العطش وشرب الماء كله . وفي المرة الثالثة حصل الشيء نفسه ، ولم يستطع لوط ان يسقي شجرة الحياة . وسقط لوط متعبا ونام . ورأى في المنام الملاك يقول له ان الحجاج الذين كان يلقاهم في الطريق ما هم الا صور من ابليس . أما شجرة الحياة فان الملائكة تسقيها . ومات لوط واينعت الشجرة . واخيرا ينجح ابليس في اقناع حيرام ليقطع الشجرة لبناء هيكل سليمان . ونقل جذع الشجرة الى القدس . ولكن المعماري لاحظ انه لا فائدة منه فألقاه في واد الى الشرق من القدس حيث اصبح جسرا على وادي قدرون . وظل الامر كذلك الى ان جاءت بلقيس ملكة سبأ لتزور سليمان . وبدلا من ان تمر فوقه ترجلت وقامت بواجبات العبادة . ودهش ملك اسرائيل من تصرفها ولكنها افهمته بقيمة ذلك الجذع . وبعد ذلك اخذ الجذع ونظف وحفظ في احدى غرف الهيكل وظل هناك الى ان استعمل في عمل الصليب الذي صلب عليه المسيح عليه السلام .

لقد خرج آدم من الجنة بسبب ارتكاب خطيئة واحدة وهي انه اكل من الشجرة المحرمة ونجد صدى لذلك في الاساطير المحلية التي تتحدث عن المحرمات والتي جاء تحريمها دون تبرير . وهي بهذا المعنى تتصل بمفهوم التابو عند الانسان البدائي . ونجد الانسان يقع في الخطيئة رغم التحذير فهو يفتح الباب المحرم فتحه أو يشرب من الماء الممنوع شربه . ولدينا اسطورة تتحدث عن عذاب الانسان وشقائه في الدنيا ومرد ذلك الى الخطيئة . تقول

الاسطورة ان رجلا عمل سنوات طويلة في قطع الحطب وعانى من هذا الشقاء الشيء الكثير وبلغ به السخط على واقعه حدا جعله يقرر الانتقـــام من آدم الذي انجبه وتركه يعاني من متاعب الحياة . فأخذ يجمع الحطب ليحرق عظام آدم . وارسل الله ملكا نقله من حياته الشقية الى بستان يشبه الجنة واشترط عليه الا يعترض على شيء . ولكن الرجل يخرق ذلك التابو ويعترض فيعود الشقاء ثم يلح في الرجاء ليعود الى البستان . ويتكرر ذلك ثلاث مرات وفي كل مرة يخرق الانسان التابو . وعندما يرجو هذا الانسان ان يعاد الى البستان للمرة الرابعة يقول له الملك : « ابوك آدم اخطأ خطيئة واحدة وانت خطيه في خطيه في خطيه . ظلك في هالهيش تاتموت » (٢) .

تقول المرويات الاسطورية ان نوح كان واحدا من الانبياء الستة العظام . ولم يخلف هذا النبي اشياء مكتوبة بخلاف جده ادريس الذي كان اول شخص يستعمل الكتابة — على حد قول الاسطورة . فقد كتب ادريس ثلاثين كتابا من الوحي الالهي المقدس . وقد ارسل الله نوح ليحذر العالم من الطوفان ويبني السفينة . وصنع ادريس الناقوس والذي لم يكن معروفا من قبل . وتقول المرويات ان نوح لم يكن يملك سوى سكين كبير بدأ يقطع بـــه فرع شجرة ضخمة ليستعمله في بناء السفينـــة . ولسوء حظ النبـــي اصطدمت السكين بصخرة والتصقت بها لدرجة انه لم يعد يقدر على استخراجها . وترك نوح السكين يائسا وعاد للبيت . ثم جاء ابليس فرأى السكين واستلها وعمل اتلاما في شفرتها ليجعلها غير صالحة للاستعمال ويعمل على افشال مهمـــة نوح . وعندما عاد نوح للعمل في اليوم التالـــي وجد منشارا جاهزا للعمل . ولقي نوح الكثير من الهزء والسخرية من الناس حتى من زوجته وكانت غير مؤمنة وكذلك من ابنـــه الشرير كنعان وابن ذلك الاخير عوح بن عناق . وعناق هذه هي اول مومس في العالم ، وكذلك اول ساحرة . وبذل هؤلاء الاربعة جهودا كبيرة في اقناع الجميع بأن نوح بـــه مس من جنون . وانفجر الفيضان في جيزز « ويقال في دمشق » وحملت المياه سفينة نوح ومعه الذين آمنوا به من اهله عدا زوجته وعناق وعوح ونجا معه عدد من المؤمنين برسالته (٣) وكان نصف هؤلاء من الرجال والنصف الآخر من النساء مـــن بينهم جرهام الذي حافظ على اللغة العربيـــة . ونجا في السفينـــة عدد من

---

٢ — من مجموعـــة : Shmidt & Kahle, No. 67, II, p. 6.

٣ — وعددهم ٦ أو ١٢ أو ٧٨ أو حتى ٨٠ حسب روايات عدة .

الحيوانات وقد اختبأ ابليس تحت ذيل الحمار في شكل ذبابه ولكن الحمار كره ان يكون واسطة لنقل ذلك الشرير كمـــا قام نوح بطرده بضربات قاسية . وحصل هذا الحمار على وعد بأن يدخل الجنـــة احد احفاده . وتحقق ذلك عندما دخل جحش العزير الجنة . ودمر الفيضان كل الجنس البشري الذي ظل خارج السفينة . وتقول الاسطورة ان السفينة ظلت تتأرجح فوق الماء حتى جاءت الى مكان مكة وبقيت هناك بلا حركة مدة سبعة ايام . ثم سارت الى المكـــان الذي اقيم فيما بعد عليه بيت المقدس . وانتهى المد . ونزل الرجال والنساء من السفينة ليسكنوا في الارض ويتكاثروا فيها . وظل نوح وحيداً مع ابنته حتى جاء ذات يوم رجل يخطب ابنته . وقال له نوح « حبا وكرامة ولكن عليك ان تهيىء لها مسكنا مناسبا » . وقبل الخاطب الشرط ووعد بالعودة في وقت معلوم ومضى الوقت ولم يعد الخاطب . وجاء خاطب آخر فاشترط عليه نوح ما اشترط على الخـــاطب الاول وقبل هذا وضرب موعدا يعود فيه . ولكنه هو ايضا لم يأت في موعده . وجـــاء خاطب ثالث لديه مسكن جاهز فزوجه نوح ابنته ورحل الزوجان . ولم يمض وقت طويل على رحيل ابنة نوح وزوجها حتى جاء الخاطب الاول . واحتـــار نوح ماذا يفعل واخيرا دعا الله ان يحول حمارته الى بنت تشبه ابنتـــه . واستجاب الله لدعوة نوح . وزوج نوح هذه البنت للخـــاطب والذي سرعان ما رحل معها . ثم وبعد مضي وقت قصير جاء الخاطب الثاني . ولم يجد نوح بدا من ان يدعو الله ليحول كلبته الى صبية تشبه ابنته . واستجاب الله لدعائه . وزوج البنت لخاطبها . ورحل الزوجان . وهكذا اصبـــح في العالم ثلاثة اصناف من النساء : التي تخاف الله وتعين زوجها على متاعب الحياة ، وتلك الغبية التي يسيرها الرجل بالعصا كما يسير الحمارة ، وتلك السليطة التي تسخر من النظام وتطوف هنا وهناك تبحث عن الاخبار وتنقل الكلام من بيت لبيت . وبعد ذلك بنى نوح المساكن وزرع العنب وبدون علم النبـــي ذبح ابليس القرود . والخنازير وخلط دمها بنبات العنب . ولذلك صار كل من يشرب الخمر المصنوع من العنب رديئا رداءة القرود والخنازير (٤) .

وهناك شخصية عوح بن عناق التي ترتبط بقصة الطوفان وخروج بني اسرائيل الى ارض كنعـــان . وليس هناك ما ينفـــي وجود عوح بن عناق

---

٤ — Hanauer, **Folklore of the Holy Lands**, p. 13.

كشخصية تاريخية ولكن هذه الشخصية التفت حولها اضافات اسطورية تندرج في عالم الفولكور . وعوج بن عناق هو ملك باشان (٥) وحده قد بقي من بقية الرفائيين هوذا سريره سرير من حديد اليس هو في ربة عمون طوله تسعة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع رجل (٦) . لقد ادرك عوج زمان نوح وحصل الطوفان في عهده . وقد سأل عوج نوحا ان يحمله معه في السفينة فطرده نوح وقال له : يا عدو الله من يحملك ؟ وكان ماء الطوفان يصل الى وسطه — وفي رواية اخرى عن جوزتي قدمه — لان عوج كان طويلا مفرطا في الطول . ويقول القرطبي ان قامة عوج قد بلغت ٣٣٣٣ ذراعا أما ابن كثير فيجعلها ثلث ٢٣٣٣٠ ذراعا . وقد حاول عوج ان يمسك بسفينة نوح ويغرقها عندما بدأ الطوفان ولكنه لم يستطع بسبب القار الذي طليت به . وقال ابن عمر : كان عوج بن عناق يحتجن السحاب اي يجذبه بمحجنه ويشرب منه ، ويتناول الحوت من قاع البحر فيشويه بعين الشمس . وحضر طوفان نوح ولم يجاوز ركبته وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة . وعاش عوج بن عناق حتى بلغ عهد النبي موسى . ويقول القرطبي انه لما خرج بنو اسرائيل لقتال اهل اريحا ارسلوا النقباء ليتجسسوا الاخبار فرأوا سكان اريحا الجبارين من العمالقة وهم ذوو اجسام هائلة ، حتى قيل أن بعضهم رأى هؤلاء النقباء فأخذهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وجاء بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال ان هؤلاء يريدون قتالنا . فقال لهم الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنـــا . وقيل انهم لما رجعوا اخذوا من عنب الارض عنقودا . فقيل : حمله رجل واحد ، وقيل : حمله النقباء الاثنا عشر . ويقول القرطبي ان عوج بن عناق كان أطول الجبارين قامة واعظمهم خلقا . ويقول ان طول كل من الجبارين كان ستة اذرع ونصف ذراع. وقال الكلبي : ان طول كل رجل منهم كان ثمانين ذراعا . وتكثر الروايات حول ضخامة عوج وطوله ، ومنها انه بينما كان عوج يقف على جبل الشيخ اراد ان يخطو خطوة واسعة نحو سهل البقاع ، وقد اخطأ التقدير فجاءت خطوته ابعد من ذلك في عرض البحر . ومرة كان عوج يعاني من الحمى الشديدة فاستلقى ليستريح وتمطى بجسده العظيم المفرط الطول بين بانياس حيث ينبع نهر الاردن و Lake Merom .

---

٥ — منطقة تقع الى الشرق من نهر الاردن وليس من المستطاع التعرف على حدودها بدقة ويبدو ان حدها الشرقي جبل حوران وسلخد وحدها الجنوبي نهر اليرموك .

٦ — سفر التثنيـــة .

وبينما كان مستلقيا على هذه الحال مر به عدد من سائقي البغال (المكارية) . ولما وصل هؤلاء الى وجهه قال لهم : « انني شديد المرض لدرجة انني لا استطيع ان اتحرك . ولذلك فأنا ارجوكم بحق الله ان تطردوا الناموس عن رجلي عندما تصلوا الى موضعها ثم تغطوها بعباءتي » . ووعد اولئك الاشخاص ان يفعلوا ذلك وعندما وصلوا الى موضع قدميه لم يجدوا ناموسا بل وجدوا اعدادا من بنات آوى . ومات عوج على يد موسى النبي . وتقول الاسطورة انه عندما هم عوج بتدمير مخيم الاسرائيليين وهم في البرية حاول ان يفعل ذلك بأن اقتلع صخرة ضخمة بحجم ذلك المعسكر واراد ان يلقيها عليه . ولكن الله ارسل طائرا صنع حفرة في الصخرة جعلتها تنزلق بحيث يصبح عوج داخلها فلا يرى ماذا يصنع ولا يقدر على الحركة . واسرع موسى فضرب عوج بعصاه على جوزة قدمه فسقط صريعا . وارتفعت كومة هائلة من الحجارة فوقه كجبل .

وتتحدث الاساطير عن شخصية وردت في الكتب المقدسة الا وهي شخصية لقمان الحكيم ولقمان الحكيم هو احد اقرباء أيوب . عاش عدة مئات من السنين حتى عهد داوود . كان رجلا قبيح الشكل اسود البشرة ذا شفتين غليظتين واقدام مفلطحة ولكن الله عوضه عن قبح شكله بالحكمة . وتحتوي السور الثلاثين الاولى من القرآن الكريم على الكثير من حكمه . ويرد اسمه احيانا « الحكيم رستوا » . وقد تعرض شخصيا للنهب . فقد اخذه البدو في غزوتهم على حوران لنهب قطعان ايوب وباعوه كعبد . وقد حصل على حريته عندما سر سيده بجواب . فقد اعطاه سيده ذات يوم حبة ليمون وامره ان يأكلها . فأكلها دون تردد . ولما سأله سيده عن سبب طاعته الدقيقة وابتلاعه تلك الحبة الحادة المذاق كاملة اجاب لقمان بأنه لا عجب في ان يقبل شيئا مكروها من شخص طالما احسن اليه . وتقول احدى هذه الاساطير (٧) . انه عرض على لقمان الحكيم مريض مصاب بمرض عضال ، وشق الحكيم بطنه فوجد سرطانا يقبض على القلب . وخشي اذا نزع السرطان ان يموت المريض بسبب ضغط السرطان على القلب . واستشار من حواليه ولم يتلق جوابا فقال ابن اخته الذي كان يشاهد من بعد : بالنار يا حمار . وبسرعة اخذ يكوي قوائم السرطان ويضع القطن مكان كل قائمة . ونزع السرطان وشفي المريض .

---

٧ _ E. J. Hanauer. **Folklore of the Holy Land,** p. 20.

وقد حظي ايوب بنصيب وافر من الاخبار والحكايات المأثورة التي تتناول « بلواه » و « صبره » الذي أصبح مضرب الامثال . وصار يقال « فلان صبر صبر ايوب » و « ايوب ما صبر صبري » . ابتلى ايوب بمرض جعل الدود يدخل ويخرج من جسده . وكانت ابنة عمه تعتني به وتطعمه . وذات يوم تركته عند العين المسماة باسم « عين ايوب » وهي الواقعة بين بلدتي الراس وخربتا في قضاء رام الله ، وذهبت لتشحذ رغيفا من امرأة . وطلبت المرأة من ابنة عم أيوب ان تقص جديلتها ثمن الرغيف . وبقدرة الله استحم ايوب في العين فنهض شابا . وعندما عادت ابنة العم لم تجد ايوب بل وجدت شابا يافعا نضر البشرة . وخجلت من سؤاله فقال لها : « عم تبحثين » فقالت له : « تركت رجلا مريضا واخشى أن تكون قد اكلته الاعشاب » . ولم تصدق ابنة العم الا بعد ان ذكرها ايوب بعلامة فارقة في جسده . وتعارفا . ثم طلب منها ان ترد الرغيف الى صاحبته وتستعيد الجديلة . وتفعل ذلك . وبقدرة الله يعود الشعر الى مكانه . ويعود أيوب لابناء عمه بعد ان ازاح البلاء عنه . ورفض ان يكرموه بالحفلات بل اكتفى بأن اخذ عنزة وابنة عمه ناعسة وترك قومـــه .

ويحظى الخضر بالعديد من المرويات والاساطير ، وهو واحد من اشهر الاولياء الذين يستغاث بهم في فلسطين . ويقال انـــه نجح في الوصول الى « نبع الشباب » الواقع بين البحرين (الابيض والاحمر) . وهذا النبع كان بحث الكثير من المغامرين من بينهم ذو القرنين والباحثون عن سر الخلود . وقد وجد الخضر النبع وشرب من مائه ولذلك فهو خالد لا يموت . وهو يظهر من فترة لاخرى وقد تجسد بشكل درويش او سواه وذلك ليحمي المظلومين ويقيم العدل . ويعرفه اليهود في شخص « ايليا هوهانافي » اما المسيحيون فيعرفونه في شخص مار جريس . ويعرفه المسلمون في شخص الخضر . وتقوم مزاراته المتعددة في جميع انحاء فلسطين ويزورها اتباع الديـــانـــات الثلاث . ويقال ان هذا القديس يعبد الله في مزارات مختلفة كل يوم جمعة بالتناوب ، فمرة في مكة واخرى في المدينة وثالثة في القدس والطور ... الخ . ويتناول وجبتين في الاسبوع ويشرب من مـــاء زمزم وبئر سليمان في القدس ويستحم في نبع سلوان . واحد المزارات الخاصة بهذا الولي يقع على بعد ميل الى الشمال من برك سليمان بالقرب من بيت لحم . ويؤخذ الى هنـــاك المخبولون من اتباع الديانات الثلاث حيث يقوم الراهب الاغريقـــي هناك بتقييدهم وقراءة آيات من الانجيل من اجلهم او يوجه عملية جلدهم حسب ما

يقتضي الحال (٨) .وجاء في احد هذه الاساطير التي تتناول الخضر انه بينماكان الراهب اليوناني يقود القداس في كنيسة الخضر قرب برك سليمان وجاء رجل ليتناول الخبز والخمر فوقع على الارض وجرح واسقط الفنجان من يد الراهب . والى هذا المكان صار الناس يأتون للحصول على الشفاء . وقد علم ملك المسكوب بذلك فأمر بأن تنقل تلك القطعة من بلاط الارض الى روسيا . ونقلت بالبحر ولكن مار جريس رد القارب واعيدت القطعة الى مكانها (٩) .

وفي الارث الاسطوري اخبار مستفيضه عن ابراهيم خليل الله والذي يحظى باحترام المسلمين ايضا . كان ابراهيم الخليل ابن عازار (اوتيرا) . وكان والده نحاتا ووزيرا للنمرود ملك كوتا . واجبر النمرود قومه ليعبدوه كآله . وذات ليلة حلم ان نبيا سيولد ويقضي على عبادة الاصنام ويقضي على النمرود . ولذلك اقام النمرود مذبحة لكل الاطفال الذين يولدون واتخذ اجراءات احتياطية لقتل كل طفل ذكر يلد . وعندما جاءت ساعة المخاض لزوجة عازار قادتها الملائكة الى كهف خفي ومؤثث . وهناك ولدت بكل سهولة ويسر وبعناية الله . وتركت طفلها بعناية خادمات الهية وعادت للبيت . وظلت الام تتردد على الطفل في المغارة . وذات يوم وجدته يرضع اصابعه التي كان ينبثق منها حليب وزبدة وماء . وهكذا نجا ابراهيم الخليل .

وتفسر لنا احدى الاساطير المتعلقة بابراهيم الخليل لماذا كان لكل نعجة الية . ولماذا لم يكن للمعزى الية « ولماذا لا تلد البغال » كل هذه الاسئلة تجيب عليها اسطورة ابراهيم الخليل الذي هرب من النمرود . تقول الاسطورة ان « ابانا ابراهيم الخليل كان يعبر الحقول في طريق هربه فالتقى بقطيع من المعزى وطلب من الغنم ان تحميه من خيالة النمرود الذين يتعقبونه . ورفضت الغنم السوداء تلبية رجاء « ابونا ابراهيم » . وتركها في طريق هربه الى ان التقى بقطيع من النعاج وطلب من الغنم البيضاء ان تحميه . فطلبت منه ان يستلقي على الارض وتجمعت حولها بشكل متراص حتى اختفى عن الانظار . وعندما مرت خيالة النمرود لم تستطع ان تكتشف مكانه وبذلك نجا . ودعا « ابونا ابراهيم » الله ان يمنح النعاج تلك الالية العريضة وان لا يمنح مثل

---

٨ — **المصدر السابق** ، ص ٤٧ .
٩ — **المصدر نفسه** .

ذلك للغنم السوداء . وعوقبت البغال بعقوبة عدم التناسل لانها تطوعت بجلب الوقود للنار التي القى النمرود فيها ابراهيم الخليل وحملت الجنود الذين تعقبوه. وبعد ان هرب الخليل من النمرود ذهب ليبني الكعبة في مكة ، واراد ابليس ان يخلق متاعب بين ابراهيم وهاجر ، زوجته ، واغراها لتقنع زوجها بعدم بناء الكعبة فتناولت حجراً ورجمته به . ومن هذا الحادث حصل ابليس على لقب الشيطان الرجيم . وبعد ان انتهى من الكعبة امر ابراهيم ببناء حرم في القدس . ثم امر ببناء حرم ثالث في الخليل وقد اهتدى ابراهيم على مكان الحرم الخليلي بواسطة ضوء سماوي سلط على المكان ليلا . وهناك اسطورة اخرى تقول انه اهتدى للمكان على النحو التالي : جاء ثلاثة من الملائكة في شكل بشر الى ابراهيم . فظنهم ضيوفا فذهب ليذبح لهم ذبيحة . وهرب العجل الذي يود ابراهيم ذبحه وتبعه حتى دخل الى كهف . وهناك سمع صوتا يقول له انك في ضريح آدم وعليه يجب ان تبني مزارا . وتقول اسطورة اخرى ان جملا دل ابراهيم على مكان المزار . ولكن ابليس ضلله . وبعد ان بنى جزءا من البناء هداه الله الى المكان الصحيح» . وحول النبي موسى عليه السلام تدور العديد من الاساطير وتتناول الكرامات التي وهبه اياها الله . تقول احدى هذه الاساطير ان صيادا تمنى على سيدنا موسى ان يتوسط له لدى الرب عندما يكلمه على الجبل بأن يمنح الصياد تحقيق ثلاث رغبات . وفعل سيدنا موسى واستجاب الرب . وعندما اخبر الصياد زوجته بالمنحة الآلهية طلبت منه ان يدعو الله بأن تبقى جميلة على مدى الدهر . وتمنى الصياد واستجاب الرب . وقد اغرى جمالها مغامرا فاختطفها من زوجها . وتمنى الزوج ان يحيلها الى خنزير . وظلت الامنية التالية لدى الصياد والتي بها استعاد زوجته في صورتها الاولى .

ويروى ان عددا كبيرا من الناس كانوا يجلسون في مضافة وكان بينهم الشيخ الشاذلي . وقدم المضيف فنجانا من القهوة للشيخ فناوله لجاره وذلك للذي يليه حتى مر الفنجان على عموم القوم دون ان يتذوقه احد . واخيرا غضب صاحب البيت فقال له الشاذلي : « افرغ كل القهوة التي في الاواني » وعندما فعل المضيف ذلك خرجت حية كبيرة . وبذلك حمى الشاذلي الحاضرين من اذى الحية .

ان استعراض العديد من القصص ذات المضمون الديني يظهر انـــه قد انبثق عن الوجدان الشعبي وبتأثير معتقدات دينية رسمية حكايات تعكس معتقدات شعبية تفسر وتوضح ذلك المعتقد الديني المقرر . وهناك حكاية تعكس ذلك المعتقد الدينـــي والذي مؤداه ان الحجر والشجر يشهد لابن آدم . تقول الحكاية ان رجلا وقف ذات يوم في عرفات واخذ سبعة حجارة وقال : ايتها الحجـــارة اشهدي انني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . وبعد ذلك نام الرجل فرأى في المنام انه يبعث يوم الحساب وان سيئاته توزن مقابل حسناته فتفوق السيئات الحسنات . ويأمر الله ان يساق هذا الرجل الى جهنم . وعندما يصل الرجل الى اول باب من ابواب جهنم يجد ان احد الحجارة التي رماها في عرفات وقف حائلا بينـــه وبين النار . ولم يستطع احد ابعاد ذلك الحجر . فأخذ الرجل الى باب آخر من ابواب جهنم ليجد الحجر الثاني وقد وقف حائلا بينه وبين النار . وهكذا كلما اخذ الرجل الى باب من ابواب جهنم السبعة وجد احد الحجارة السبعة التي القاها في عرفات واشهدها على ايمانه واقفا يحول بينه وبين النار . ونتيجـــة ذلك ارسل الرجل الى الجنة ونجا من النار .

وتقول لنا حكايات الاولياء الصالحين ان هؤلاء الاولياء يحمون من اقـــام بجوارهم او استجار بهم . فقد قتل الولي النبي حانون بالقرب من بير زيت طيور الشنار التي كانت تعتدي على البيدر الموجود بجواره (١٠) وحمـــى الولي النبي صاير الغزاوي الذي وضع حمل جمل من القمح ببابه من اللصوص الذين حاولوا الاعتداء عليه . وفي اول الامر كـــان اللصوص يتصورون ان الغزاوي وجمله وحمل القمح تتحرك الى داخل المقام كلمـــا اقتربوا منها . وعندما يبتعدون يرونها وقد عادت الى مكانهـــا . ولم يبتعد اللصوص عن الغزاوي الا بعد ان استحال النبي الى افعـــى وطرد اللصوص بعيدا عن الغزاوي المستجير به .

ولاولياء الله الصالحين كرامات . وللقديسين من اتباع الديانات السماوية معجزات يعينهم الله على تحقيقها في ساعات المحن والشدة وبها يظهر الله الحق ويمحق الباطل . وتقول اسطورة تتحدث عن هرب العذراء مريم بابنها

---

١٠ — **المصـــدر نفسه** ، ص ٧ .

من وجه بني اسرائيل .ومن اجل أن يسكت المزارعون ويمتنعون عن ذكر وجهة هربها للذين يقتفون اثرها نبت الحمص الذي يزرعونـــه واستحصد في يوم واحد . وامتلأ بئر عونا الضحل لتشرب منه العذراء . واما النعاج التـــي سترت مرور العذراء فنبت لها صوف كثيف وبعكس ذلك فان الغنم السوداء ظلت جرداء وارتفع ذنبها لاعلى يفضح عورتها لانها فضحت مرور العذراء بسبب الثغاء .

والموت ... لا مفر من الموت . وعندما يأتي اجل الانسان فلا مهرب من الموت وقد يأتي الموت للانسان وهو في اوج حياته ومن حيث لا يعلم . هذا ما تحكيه الاسطورة عن وفاة موسى — النبي — . فقد مر بملكين يحفران قبرا . وطلب الملكان منه ان يجرب القبر بصفته احد ابناء آدم لانهما كانا يعدان القبر لآدمي . وعندما نزل موسى في القبر ناولاه وردة شمها فانتهت حياته . وتعكس هذه الاسطورة ذلك المعتقد الشعبي الذي يقول أن اللـــه يتوفى الصالحين على وجه مريح وبعكس ذلك فان ميتة الاشرار والكفار يصاحبه عذاب مبرح وآلام شديدة .

ملحق

النصوص

خرافية [1] أولها كذب وآخرها كذب

رقم النص : ١
الراوية : عايشة حسين .
الجامع : نمر سرحان .
المكان : اربد .

كان يا ما كان يا مستمعين الكلام . وما يطيب الكـلام الا بذكر العزيز الرحمن وحدوا الله . لا آله الا الله .

من هون هون الا الصياد . فقير فقير ما حيلته حيلة . كل يوم بروح بتصيد عشط البحر وبرجع . بوكل . ببيع له آشويه . ممشي عيشته اول بأول .
يوم هو واقف عند هالصخرة ورامي شبكته والا هالطيور الثلاث كبار ، نزلن بجنب الميه [2] . شلح [3] واحد منهن بجهة قريبة منه ثوب الريش والا هالبنت زي البدر . نزلت تتمختر على الرمل وقعدت تتسبح . والله يا ابو الحبيبان روح على ثوب الريش واحرقه . هذلاك الطيرين هربن والبنت رجعت من الميه تبكي . قرب منها الصياد . رمى عليها عباتـه وقالهـا جابك الله والنصيب . يلله يلله روحي معي .

عقد عليها واجوزها بسنة الله ورسوله وقعد هو واياهـا . هو يسرح يصيد وهي تقعد بها لبيت ، هالخشة الله اعلم شو هللي عنده .

---

١ ـ خرافة
٢ ـ الماء
٣ ـ خلع

يوم قالت له بدي اطلع معك اشوف وجه ربي . دايما بهالبيت بهالبيت . عاد هذه ملك من الملايكة روحها الهوا والميه . قالها روحي . لبست وتلبست وتهندزت وطلعت معاه : اما شو حلاة شو شعر مدلي عظهرها . يا فلان ملك من الملايكة . مين عاد بشوفها ؟ ابن السلطان . بدو (٤) اياها . روح لامه . قالها يما ، « قيمي افراش الهنا وحطي افراش العزى » (٥) . قالت له من غير شر عنك يما .. شو السيره ؟ قالها شفت لك هالوحده ماشيه مع اخوها والا ابصر . اشو بقرب لها ، وبدي اياها : قالت له مع مين ماشيه ؟ قالها ، مع الصياد الفلاني . قالت له ، الله .. يم مالقيت الا هذه ؟ هذه مرة متجوزة .. الها جوز . قالها ، اذا مـــا بوخذهاش (٦) وبموت . لا .. يمه . من غير شر عنك . انا ما بكونش امك اذا ما بجيبها خدامة لعندك .

راحت لجوزها قالت له بدي مرت فلان لابني . قالها يا مرة اتقي الله . قالت له ، ابني ان ما اخذهاش بفقـــع وبموت . ايش لك بطول السيرة كنها (٧) باقية حاكمته . قنعته ان يرمي على الصياد معجزة . الصياد ما بحلها بقطع رأسه وبوخذ المرة (٨) . داروا براسه (٩) . وافتى .

قالهم نادوا لي الصياد . جابوه . قال له بدك تعمل لي بساط شقفـــة واحدة طوله من هون للبحر . ومعاك يومين . وخذ هذه الف ليرة ومعاك يومين . اذا ما جبته بقطع راسك .

قال . له ، يا ملك الزمان . قاله ، مثل ما بقول لك . راح الصياد بفرك بيديه ومش شايف الطريق من هالمصيبة اللي نزلت على راسه . ويقول لحاله بس كيف انه السلطان اختارني من بين كل الناس لها الشغلة .

راح لمرته . قالها يا بنت الحلال . بدنا نرحل من البلد وهاي معاي الف ليرة يلله قومي عقدي اواعينا . (١٠)

---

٤ ـ يريـد
٥ ـ العـــزاء
٦ ـ ينفجـر من الغيظ
٧ ـ يمكـن ان
٨ ـ المـرأة
٩ ـ اقنعـوه
١٠ ـ ملابسنـا وحاجياتنا

قالت له ، معك الف ليره ؟ منلك (١١) اياهم ... قالها عن طلب السلطان . قالت له . بس هذه هي . لا بنرحل ولا على بالنا . انا بلبي لك الطلب . بتروح هسه (١٢) عند اختي بالمغارة الفلانية عشط البحر وبتقولها بتسلم عليك آختك وبتقول لك اعطينا المغزل اللي خلته اختك عندك . يلله .

راح ركظ .. مثل ما قالت له قالها . اعطته اختها المغزل ورجع . علمته مرة كيف يشتغل . راح لعند السلطان . سوى له البساط في لحظة البصر . انذهلوا الناس . والسلطان ما حكي اشي . ابن الوالي مرظ . وامه راحت لجوزها قالت له شوف في عندي معجزة مش ممكن الصياد يحلها . قالها ، اتقي الله يا مرة . قالت له ، انت بس اسمع شو بدي اقول لك . قالت له ، بتقول للصياد يجيب لك ولد عمره جمعة زمان يخرفنا (١٣) خرفية اولها كذب وآخرها كذب . السلطان قالها يا مرة خافي الله . قالت له انت بس قوله هالكلمة ، وان عجزنا عمري ما بفاتحك في هالموضوع . ظلت وراه تنه (١٤) ناداه . قاله بدك تجيب لي ولد عمره جمعة يخرفني خرفية اولها كذب وآخرها كذب . قاله يا ملك الزمان ، كيف بدي اجيب لك ؟ قاله دبر حالك . معك يومين والا بقطع راسك .

راح عمرته والدنيا مظلمة في وجهه . قالها ، قلت لك خلينا نرحل بليل ما هو بنهار من عند هالسلطان الظالم ما رديتي علي . قالت له شو السيرة . قالها يا ستي قال بده ولد عمره جمعة زمان ويخرفه خرفية اولها كذب وآخرها كذب . ظحكت . قالها واخرى بتظحكي : انا بعد يومين بنقطع راسي وانت اظحكي . قالت له ، سلامة راسك يا حبيبي . أرجع عند اختي . مطرح ما وديتك هذيك المرة وقل لها بدي الولد اللي ولديته امبارح منشان يخرفنا خرفية . وخذلها معك المغزل اللي جبنا منها .

قالها ، صحيح ؟ قالت له ، انا بدي اغشك ! روح . راح . مثل ما قالت له سوى . وجاب الولد . حاطو له اياه بها لقرطل . في الطريق يستت

---

١١ ـ من اين لك

١٢ ـ الان

١٣ ـ يحكي لنا

١٤ ـ حتى انه .

ويخمس (١٥) وصل لعند السلطان . تجمعت هالناس بدها تشوف الولد اللي بخرف وهو عمره جمعة زمان . سندوا هالولد ، قال الولد ، وين السلطان . رد عليه السلطان وهو يرج (١٦) قاله انا . قاله ، بدي احكي لك حكاية اولها كذب وآخرها كذب . اسمعني ، واتق الله : انبهظت قدرة هالناس وما حدا قدر يحكي كلمة ، قال الولد :

والله العليم واستغفر الله يا ربي قبل ما اكذب . لما كنت شاب قلت يوم بدي اطلع اتنزه . تحزمت بسور المدينة واخذت الميذنة حطيتها سكين عجنبي ، وقلت يا باب الله الكريم . مريت على عالزلمة (١٧) بها لصحرا ببيع بطيخ . واقف . الدنيا مطر وبنادي يا بطيخ يا بطيخ . شريت هالبطيخة وتناولت الميذنة بدي اشقحها (١٨) . فلتت مني الميذنة بقلب البطيخة . اتمشلحت (١٩) ولحقتها . والا هالمدينة بتطبل وبتزمر . هالسوق وهالبياعين . ظليت امشي من حدها لردها والله والا هالديك حامل الميذنة بمنقاره .. ركظت وراه . اخذتها منه وظربته بالميذنة طلعت له دبره (٢٠) على ظهره . قلت حرام داويه يا ولد . مرقت (٢١) على هالعطار اعطاني حبة جوز قالي دقها ورشها على الدبرة . سويت زي ما قالي . ما خلصت والا شجرة هالجوز نبتت على ظهر الديك . وفي لحظة كبرت وكبرت وكبرت تا (٢٢) وصلت عنان السما قلت بدي اطلع على الشجرة القط جوز . . . اطلع . اطلع . اطلع . تاوصلت آخرها والا هالسهل على مدد العين وما ترى اللي بحرث واللي بدرس . وقفت بجنب هالحراث والا هو بلقط بسمسم . اطلعت والا هالنملتين يشدين في حبة هالسمسم . هذه تشد وهذه تشد . انفلقت الحبة . هي انفلقت من هون ومشي لك واد سيرج من هون ..

---

١٥ ـ يضرب اخماسا في اسداس

١٦ ـ يرتجف

١٧ ـ الرجل

١٨ ـ افتحها بالسكين

١٩ ـ خلعت ملابسي

٢٠ ـ ورم

٢١ ـ مررت

٢٢ ـ حتى

والله لولاني نطيت (٢٣) بها لفلوكة (٢٤) والا الواد بده يوخذني . وظليت بيها تاجيت لعندكم يا ملك الزمان .

صرخ ابن السلطان . قال هذا كذب .

قاله الولد ، والله كذب صحيح لكن انتو اللي طلبتوا الكذب .. وانت بالكذب بدك توخذ مرت واحد فقير ظلما واقتدارا .. ما بتخاف الله يـــا رجل . الناس ما قدرتش تمسك حالها من الخوف . انخرعت هالناس بها لولد . السلطان .. قال قيموا هالولد . وقام . وراحت الناس . وروح الصياد لمرته والناس تحكي وتقول : اللي الله معاه كل الناس معاه . وابن السلطان طق ومات من القهر ...

وطار الطير تصطبحوا عخـــــير .

---

٢٣ ـ قفزت

٢٤ ـ القارب .

الجمل والحمار

رقم النص : ٢
الراويـــة : الحاج عبد الرحمن يوسف
الجامع : عمر الساريسي . المولد ساريس ــ القدس
المكـان : عمـان ــ مـاركا

كان من جملة الحكايات بأنه جمالة (١) من كثر ما حملوا على هالجمل وقام ظعف (٢) وهزل وتركوه في الخلا واخذوا حمله ع‌الجمال الثانيات (٣) وتركوه في الخـلا (٤)

اجت (٥) قفالة (٦) ثانيـة معـهم حمـار من جملـة الحيوانـات . لخري (٧) هزل وكذلك تركوه . هذوله (٨) في هالحرش (٩) صارن يرعين ونصحهن (١٠) وما حداش (١١) شايفهن في هالشجر .

شو (١٢) قال الحمار للجمل . قال :

---

١ ــ سائقو الجمـال
٢ ــ ضعـف
٣ ــ الاخـرى
٤ ــ البر ، الخـلاء
٥ ــ جـاءت
٦ ــ قـافلة
٧ ــ الاخر، هو بدوره
٨ ــ هؤلاء
٩ ــ الغـابة
١٠ ــ اصبحت سمينـة
١١ ــ لا احد
١٢ ــ مـاذا .

ـ اجا على بالي (١٣) اغني .
قالـه (١٤) الجمل :
ـ يا زلـة (١٥) هالقيت (١٦) ان غنيـت بسمعونا وبيجوا (١٧) علينا وبنرجع مثل ما بقينا (١٨) قبل . خلينا (١٩) مستورين .

قال له : لابد اغني . يا راجل أجاك الله (٢٠) يا ابـن الناس (٢١) . قاله ابدا الا (٢٢) اغني . وما غنى حتى اجـوه (٢٣) المراقة (٢٤) . قالوا ايه والنبي هان (٢٥) في حمار . يم طلعوا لقيو الجمل . اخذوهم . قالوا هذول (٢٦) ناصحات (٢٧) اخذوهن . هان الحمار صاروا يحطوا عليـه حمله . من طول المشوار برخ . قالوا هاظا (٢٨) كذاب ونصاب . حطوه (٢٩) عظهر الجمل . مشي الجمل اشويه (٣٠) . قال الجمل انا في بالي ارقص . قاله الحمـار :
ـ يا زلة بتوقعني (٣١) .
قـالـه الجمـل :

ـ مثل ما غنيت بدي ارقص . هز حاله الجمل . وقع لحمار عن ظهر الجمل الا رقبته مكسوره . يم اخذوا الجمل . وهاي الحكاية .

---

١٣ ـ ارغب
١٤ ـ قال له
١٥ ـ رجل
١٦ ـ هذا الوقت
١٧ ـ يأتون
١٨ ـ كنا
١٩ ـ دعونا
٢٠ ـ بالله عليك
٢١ ـ يا ابن الناس الكرام
٢٢ ـ لا بد من
٢٣ ـ جاؤوه
٢٤ ـ المارون
٢٥ ـ هنا
٢٦ ـ هؤلاء
٢٧ ـ سمينة
٢٨ ـ هذا
٢٩ ـ وضعوه ، اركبوه
٣٠ ـ قليلا
٣١ ـ تستطيعني .

الباطيـــة

رقم النصـــ : ٣
الراويـــــة : فاطمة الزناتيت
الجـــــامع : نمر سرحـــــان
المكـــــان : عتيل

كان يا ما كان يا مستمعين الكلام . حتى توحدوا الله ... لا اله الا الله .

في هون هون هالحطاب ... فقير جدا . كل يوم بحمل هالشرخ (١) وبروح عالوعر ، بقطع له حطبات ، وبحملهن على ظهره وبروح ببيعهن . بشتري في حقهن لاولاده خبزات وفجلات نتفة (٢) زيت . حاجة باجه ، منشان يوكلوا .

يوم والله هو قاعد بطق في هالشجرة والا طلع له من قلبها هالعبد . قاله وبعدين معك . كل يوم طق . طق . جننتنا . حطيت الصراع في راسنا . قاله : انا زلمة فقير على باب الله . الواحد بشتغل عشان يطعم اعياله . قاله العبد : ما عندكش (٣) بنت قاله عندي . قاله جيبها وانا بغنيك . ثاني يوم جابها .

اخذها العبد من آيدها وفات فيها بقلب هالشجرة . والله ما اقرب من فرج الله والا هو راجع وبيده هالباطيه . قاله خذ . قاله شو بدي بيها . لا عندي اكل ولا غيره . وشو بدي احط بيها .

قاله آسمع تاقول لك . بتمسكها بيديك الثنتين (٤) وبتقولها :

---

(١) فاس لقطع الخشب
(٢) قليـــل
(٣) اليس الديك
(٤) الاثنتين

ـ يا باطيه امنا وابونا انتلينا (٥) لحم ورز . بتنتلي اي اشي بدك بتنتلي .

قاله طيب . كثر الله خيرك . اخذ الباطيه ومشى . في الطريق قال تاشوف (٦) اجربها . وقف بعرق هالشجرة وقالها : يا باطيه امنا وابونا انتلينا لحم ورز . انتلت . قعد يوكل زي الفجعان (٧) ومن العجلة اكل وكبكب (٨) وروح يعرم (٩) .

لاقته المره عباب الدار . وقالت له : يجيك ويهل عليك (١٠) وين رحت بالبنت ؟ ظيعت البنت وجبت بدالها باطيه ؟ قالها : أنخمي يا لعينة الوالدين . وين راحوا الولاد . اجو يتراكظو . قالهم غسلوا منشان توكلوا . صاروا الولاد يطلعوا حواليهم . فش اشي . قالهم غسلوا واقعدوا . حط قدامهم هالباطيه الفاضيه . مرته واقفه هناك مش راظيه تقرب . تصبع عليهم . مسك ابوهم الباطيه بيديه الثنتين وقالها .

يا باطيه امنا وابونا انتلينا لحم ورز .

انتلت .

تهجموا الولاد عليها واخذوا يوكلوا وهم طايرين من الفرح . اشي سمعوا فيه وعمرهم ما شافوه قربت المره وهي تقول : عزى عليك (١١) ... شو هاظ ... بدي اوكل لي لقمه . بي ، والله انه زاكي .

اشو تبربحت (١٢) هالعيله . ايش ما بدهم يوكلوا يطلبوا ، لحم ورز وحلو ، وكل شي . هالولاد عدلوا (١٣) .

مين سمع بالباطيه ؟ المختار جارهم . قال نادولنا هالحطاب لنشوف شو هالباطيه . نادوا الحطاب اجا وجاب هالباطيه . فات على هالديوان . هالزلام قاعدين . قاله المختار شو هالباطيه بتاعتك (١٤) هات ورينا وخلينا

---

(٥) امتلئي من اجلنا
(٦) حتى أري
(٧) مثل الشخص الذي فجع بخسارة الطعام الجيد زمنا طويلا .
(٨) اسقط على الارض
(٩) يتمختر
(١٠) كناية عن الاستمرار في الشتم
(١١) ليتك تموت ونقيم لك بيت العزاء
(١٢) اصبحت في بحبوحة
(١٣) اصبحوا سمينين
(١٤) الخاصة بك

نطعم الزلم . قالها : يا باطيه امنا وابونا انتلينا زردة وبلاو (١٥) انتلت . تبهللوا (١٦) هالزلم واكلوا وانبسطوا . قال المختار خذوا هالباطيه ع الدار خليهم يغسلوها . راحوا اخذوها وغسلوها وبدلوها رجعوا للحطاب باطيه غيرها بس مثلها . اخذ الحطاب باطيته وروح . قالت له المره وين بقيت تفر (١٧) الولاد جاعوا . قالها اسمعنا ، هلي انا جيت يلله غسلوا يا اولاد . غسلوا وقعدوا . قالها يا باطيه امنا وابونا انتلينا تقول ملفوف . ما فش ملفوف انتلينا لحم ورز . ما فش لحم ورز ... قاموا . ياكبهم يا تعسهم .

ثاني يوم حمل هالشرخ وراح ع الشجرة يطق . من اول طقه طلع له العبد . قاله : مالك جيت . ما اعطيتك اشي يغنيك . قاله : راحت الباطيه . قاله وين راحت يا خريب الكوشه ؟ (١٨) قاله : هالمختار . اعجبته وبدلها . وما استجريتش ارجع له . قاله : طيب عندك اخرى بنت . قاله عندي قاله روح جيبها . ركظ على الدار جابها . مثل ما عمل بأختها اخذها من ايدها وفات في هالشجرة . نتفه (١٩) والا هو راجع وبيده هالديك . قاله خذ : شوبدي بيه ؟ شو بدي اطعمه ؟ انا مش لاقي اوكل انا واولادي . قاله : اسمع تاقولك . بتطق الديك على عرفه بنزل لك ذهب . قاله : طيب . قاله بس دير بالك عليه . راح في الطريق طق على عرف الديك . هر هالذهب حطهن باجيابه ووينك يا هالسوق . اشترى كل ما تطلب الشفه واللسان . واشترى لهالولاد اواعي ومشايات (٢٠) حيشا (٢١) من السامعين وروح باول الشباب . رجعت هالعيله تبربحت مثل العادة وزيادة .

سمع المختار بالديك . قال نادولنا الحطاب تنشوف شو هالديك هذا اللي بتحكي الناس عنه . نادوه . شو هالديك ابيظ ابيظ مثل الثلج ، وعرفه احمر احمر مثل الدم . ريشه نافش وحالته حالة . والله قالوا له ورينا كيف بنزل الذهب . نقفه على عرفه هر صاع ذهب . تهجمت هالزلم على الذهب اللي صح له واحدة اللي صح له اكثر الله اعلم بيهم .

---

(١٥) اسم مأكولات حلوة تركية
(١٦) ذهلوا ودهشوا
(١٧) تطوف بالبيوت
(١٨) خرب الله بيتك الصغير (المبني من الخشب والطين والحجر) .
(١٩) قليلا
(٢٠) أحذية
(٢١) حاشا

قال المختار ــ ما شـــاء اللـــه ما شاء اللـــه .. هـــذا غناة (٢٢) خذوا اعلفوه عالاقلة (٢٣) . اخذوه علفوه وطمع الدنيا قتال راحوا بدلوه . اش الك (٢٤) بطول السيرة رجع الحطاب عالحصيرة (٢٥) .

عاود عالشجرة راح يحطب قال العبد ظيعت الديك لخيري (٢٦) . قال له هذا اللي صار . قال له نصيبك . في عندك بنت ؟ قاله عندي . قالـــه جيبهـــــا .

راح جـــابهـــا اخذها العبد من ايدها وغاص في الشجرة نتفة والا هو راجع ومعاه عصاة قاله هذه العصا بتقول لها ...

ــ يا عصاتي هوري هوري (٢٧) عاللي اخذلي ديكي وباطيتي دوري . بتظلها تقتل فيهم تاتلين (٢٨) اظلاعهم ويرجعوا الباطية والديك .

قال لـــه الحطـــاب ..

ــ دلك الله عالخير

قـــالـــه

ــ اياتها (٢٩) واحد بقف بوجهك دير العصا عليه .

اخذ هالعصا وروح . لاقتـــه مرته بالباب « يجيك ويهـــل عليك .. وين رحت بالبنت .. ظيعت لي البنات ربيتهن من مقلة العين فرن من ديتـــي فرة الطـــير » .

قالها انخمي .. يا عصاتي هوري هوري عمرتي دوري .

العصا لينت اظلاعها . اشوية صارت مرته تدعي وتشحي (٣٠) نادي العصـــا .

---

(٢٢) غنى مصـدر ثـروة
(٢٣) اقل مـا يمكن
(٢٤) مـاذا تريد ب
(٢٥) فقيرا جـدا
(٢٦) الاخـــر
(٢٧) تهوري ، انزلـي
(٢٨) حتى تلين
(٢٩) اي
(٣٠) تكثر من دعوة الله للانتقام من شخص

قالت له روح للي (٣١) اخذوا ديكك وباطيتك .

قالها عند قولك راح لديوان المختار . .قالها « يا عصاتي هوري هوري ع‌اللي اخذوا ديكي وباطيتي دوري » ونزلت فيهم . اضرب من هون ردد من هون . وين ما تيجي تيجي (٣٢) طلع صراخهم يا ناس منشان الله دخيل الله ... قالها تعالي يا مبروكة اجت العصا وقفت بجنبه . قالهم هاتوا الديك والباطيه الاصليات والا بتعرفوا اشوبصير لكم . قالوا امرك .. جيبوا له اغراضه الله اغنانا عنهن . جابوا له الديك والباطيه حطهن تحت اباطه وروح . وطار الطير الله يمسي الحاظرين بالخير .

---

(٣١) للذين

(٣٢) حيثما تصيب فلتصب .

ست اليدب

رقم النص : ٤

من هون (١) هون في هالبنت ، — بنت سلطان ، — شو حلوه ومؤدبه سمتها امها من ادبها ست اليدب . — بتروح ع المدرسة . — يوم قالهم المعلم اللي بجيب لي وزه محشيه بعطيه الاولى . — هذاك قال انا بجيب . — هذاك قال انا بجيب . — راحوا الولاد ونسيوا ست اليدب روحت لامها وقالت لها يما : الاستاذ بده وزه محشيه عشان يعطيني الاولى ... قالت لها : طيب يما . شو عليه شوت لها هالوزه وحشتها بالرز والصنوبر اللي ما تصلح الا لها لوجه اللي اقبالي (٢) .

من الصبح بدري (٣) حطت الام هالوزة في هالطنجرة بعد ما قلتها بالسمن وهندزتها وقالت لها يما روحي قدميها لمعلمك قبل ما يسبقك حدا عشان يعطيك الاولى .

راحت البنت . بس وصلت العتبة والا استاذها غول ... معلق هالحصان بصدر البيت وبهيظ عليه وبنهشه (٤) هذه البنت ارتعبت ودبت (٥) الصحن رن ع العتبة ... لابسه بابوج شقه (٦) فظه وشقه ذهب ... دشرت بابوج الذهب ع العتبة واخذت بابوج الفظه ...

المغرب وهي نايمة أجاها الغول ، قالها :

ست اليدب .... ست اليدب ، شو أريتي (٧) من سيدك عجب تأخذت بابوج الفظه واتركت بابوج الذهب على العتب (٨) قالت له :

— أريته بصلي وبصوم وبعبد بالحي القيوم .

قالها :

— قولي لي والا بوكل جمال ابوك .

---

(١) هنا
(٢) امامي
(٣) باكرا
(٤) ينهشه
(٥) اسقطت
(٦) فرده
(٧) رايت
(٨) العتبة

قالـــت لـــه :
ـ كلهـــن .
اكلهـــن ...
ثاني ليلة في نفس الميعاد اجاها قالها :
ـ ست اليدب ... ست اليدب ... شو اريتي من سيدك عجب تأخذت بابوج الفظه واتركت بابوج الذهب على العتب ...
قالت لـــه :
ـ شفت مصحفة بين اجريه (٩) ، والسعادة كلها ليه ..
قالهـــا :
قولي لي والا بوكل بقر ابـــوك ...
قالت لـــه :
ـ كلهـــن ...
اكلهـــن ...
اجاها ثالث ليله ... قالها قولي لي والا بوكل حمير ابوك ...

قالت له : كلهن ... اكلهن ... اخرى ليله والا بوكل طيـــور ابوك .. قالت له كلهن اكلهـــن ... ظل ييجي حتى ما ظل لابوها ولا لاهـــل البلد اظليله (١٠) قاللها : بوكل ابوك ... قالت له : كله ... بكول امك ... قالت له : كلها ... ما ظلش الا هي . قالت : ايوه الليلة بوكلني انا ...

خلت الدنيا تامنها (١١) امست وحطت ثوبهـــا بسنانها وحطت الغرب بوجهها ... وقالت يا اوسع الابواب يا من قصد بابك لا يخاب ... ظلت تمشي تمشي تامنها وصلت تقول محطة بينيامـــين في زمان السعادة ... لقيت هالفخارية مسرحين (١٢) بها الليل ... دست حالها ونامت بجنب كر (١٣) هالفخار ... ونامت ميتة من التعب ... هذه بنت ملك عمرها ما راحت ولا اجت والله ما لحقت تغطس عينها والا هو جايها الغول قالها :

ـ ست اليدب ... ست اليدب ، شو اريتي من سيدك عجب تأخذت بابوج الفضة وتركت بابوج الذهب على العتب .

---

(٩) رجليـــه
(١٠) شيء مـــا
(١١) حتـــى انهـــا
(١٢) نازلـــون
(١٣) حمل عربة قطـــار

قالت لـــه :
اريته بصلي وبصوم ... وبعبد في الحي القيوم ...
قالهـــا :
قولي لي والا بكسر فخار الفخاخرية وبوكل حميرهم ...
قالـــت لـــه :

والله يا سيدي ... ما همش (١٤) احسن من امي وابوي كلهم ... اكلهم ... وكسر الفخار قالت هس (١٥) ان صحيوا (١٦) بقولوا هذا هي اللي كسرت فخارنا ... سحبت حالهـــا ومشت ظلت تمشي لثاني يوم المغرب ... لقيت هالزياتـــة (١٧) مربطين دوابهـــم وحاطين ظروفه (١٨) حد الزيت ونايمين ... دست حالها بين الظروفه ونامت ... والله نتفه والا الغول جاييها ... قالها ... قولي لي والا بوكل الزياته وبفجر ظروفهم ... قالت له : والله يا سيدي ما همش احسن من امي وابوي ...

اكل الزياته وفجر ظروفهم ...

قامت هي عوجهها والجلا ... (١٩) ظلت تمشي تمشي .. تامنها وصلت هالقصر ... قعدت بالفيه (٢٠) تتريـــح ... شو تعبانه .. اللـــه بعلم فيها ... والله طلت هالعبدة بدها تكب (٢١) تالـــي السفره ... شافت البنت ... انبهظت قدرتها (٢٢) .. رجعت تركظ لسيدها ... سيدي ... سيدي تعال شوف هالبنت اللـــي قاعده بفيـــة القصر ... بنت ملوك ... وجهها زي البدر فتحة عينها قد الفنجان... شوف يا سيدي ... شوف... عاد سيدها سلطان ... قالهـــا : روحـــي قولـــي لها ... تعالـــي كلمي سيدي ... راحت العبده ... قالت لها : تعالي كلمي السلطان قالت لها ســـت البدب :

---

(١٤) ليســـوا
(١٥) الان
(١٦) أفـــاقـــوا
(١٧) بائعو الزيـــت
(١٨) جمع ظرف هو وعاء من جلد الماشية يحفظ فيه الزيت
(١٩) دون ان تعرف الى اين تسير
(٢٠) بالظـــل
(٢١) تلقـــي ب
(٢٢) انذهلـــت

لاني عبده (٢٣) ولا ابوي عبد تمشي (٢٤) مع العبيد ...

رجعت العبده للسلطان ... قالت هيله هيله بتقول يا سيدي ...

راح السلطان ... قالها اشو أنت يا بنت ... قالت له : انس خاص الانسيه .. قالها طيب ... تعالي معاي ... قامت البنت ومشيت معاه ..

قال لامه يما خذيها ولبسيها وهندزيها ... هذه بنت نعمة .. ما هيش بنت حياالله (٢٥) . آخذتها امه ... حممتها ولبستها وهندزتها ... شو صارت احلى من هيك مفيش (٢٦) يوم قالها الملك : تجوزي يا بنت بالحلال ؟ قالت له : بجوز بالحلال لا عاش الحرام ... حط عليها واجوزها بسنة الله ورسوله ...

والله حملت بشهورها ولياليها ... والله افرجها عليها ولدت وجابت هالولد وجهه زي البدر في الليله اللي ولدت فيها اجاها الغول قالها :

ـ ست اليدب ... ست اليدب ... شو اريتي من سيدك عجب ... قالت له : اريته بصلي وبصوم وبعبد في الحي القيوم ...

قالها :

ـ قولي لي والا بوخذ ابنك ...

قالت له :

ـ خذه ما هوش احسن من امي وابوي ...

اخذه ...

الصبح فش ولد ... جظت الناس (٢٧) مرت (٢٨) السلطان غوله وميكله (٢٩) ابنها ... مرت السلطان غوله وميكله ابنها .. قالوا ما حداش (٣٠) يجيب سيره ... طمطموها (٣١) وسكتت الناس . والله

---

(٢٣) لست
(٢٤) حتى امشي
(٢٥) اي بنت
(٢٦) لا يوجد
(٢٧) ضجت الناس
(٢٨) زوجة
(٢٩) آكله
(٣٠) لا احد
(٣١) اوقفوا الهرج حول الموضوع

نظفت من هون وحملت من هون ... حملت بشهورها ولياليها ... في ليلة الله افرجها عليها ... ولدت ... جابت ولد مثل البدر ... رد اجاهـا الغول ... قالهـا :

— ست اليدب ... ست اليدب ... شو اريتي من سيدك عجب ...

قالـت لـه :

— اريته بصلي وبصوم وبعبد في الحي القيوم ...

قالهـا :

— قولي لي .. والا بوخذ ابنك الثاني ...

قالـت لـه :

— والله يا سيدي ما هوش احسن من امي وابوي ...

اخـذه ...

الصبح ... فجرت الخرفية (٣٢) ... مرت السلطان غوله ... وبتوكل اولادها ... مرت السلطان غوله وبتوكل اولادها ...

السلطان زعل ... قال ودوها عبيت الهجـران (٣٣) . وداهـا عبيت الهجـران ...

بطل الغول يزورها ...

والله يوم والا هم ، بقولوا السلطان بده يجوز .. وبدهم يروحوا يكسوا له (٣٤) داروا على هالناس كل واحد يطلب ايش ما بده (٣٥) ... وبالاخير قالوا روحوا شوفوا المره اللي ببيت الهجران شو بدها ... راحوا قالوا لها . شو بدك ؟ قالت لهم بدي تجيبوا الي علبة الصبر واذا ما جبتوهـا بتصير الجمال بتبول دم ... راحو شروا (٣٦) كل هالطلبات . ونسيـوا علبية الصبر وهم راجعين صارت الجمال تبول دم ... قالوا ارجعوا ، نسيتوا تجيبوا لهالمسكينه علبية الصبر رجعوا جابولها ....

---

(٣٢) انتشر الموضوع
(٣٣) بيت النساء المهجورات
(٣٤) يحضرون الكسـاء
(٣٥) الذي يريـد
(٣٦) اشتـروا

يا حفيظ السلامة والعمر والقامه لما روحوا (٣٧) وزعـــوا على هالناس اللي طلبوه ... وراحوا عبيت الهجران اعطوها علية الصبر ... لمرت السلطان المهجورة ...

المغرب قعدت وحطت علية الصبر قدامها . قالت لها :

ـــ يا علية الصبر اصبري وصبريني كما صبرت ... سيدي الله يمسيه بالخير .. آكل جمال ابوي وصبرت ...

ـــ يا علية الصبر اصبري وصبريني كما صبرت ... سيدي الله يمسيه بالخير ... اكل بقر ابـــي وصبرت ....

ـــ يا علية الصبـــــر ...

سيدي اكل غنم ابوي ...

سيدي اكل جمال البلد

سيدي اكل غنم البلد

سيدي اكل الناس ... اكل امـــي ... اكل ابوي ... كســـر فخـــار الفخاخرية عشاني ... فجر ظروفة الزياتية عشاني ... واخذ اولادي مهجة كبدي ...

علية الصبر ... فقعت (٣٨) ستين شقفة . العلبة فقعت من هـــون والا الغول قدامها من هون ماسك اولادها بيديه الثنتين ... شو معلمهم ومقريهم ومرتبهم وملبسهم ... قالها :

ـــ ما دام صبرت هالصبر ... خذي هـــذولا اولادك ... وانـــا مـــن هون وطالع عمي ما بأجيك ...

قالـــت لـــــه ...

ـــ لا يا سيدي ... ظلك تعال ... ظلك زورني ...

قـــــالهـــــا :

ـــ لا ... عمرك ما بتشوفينـــــي ...

راح

قالت في سرها « روح ... مع قلة السلامه » .

---

(٣٧) عندما عادوا

(٣٨) انفجـرت

يرجع مرجوعنا لمين ؟ للسلطان ... السلطان بده يجوز ... كل ليله تسهر هالناس ... ترقص وتغني ... والطباخ يطبخ والناس توكل مبسوطين في عرس السلطان ...

اجت قالت لاولادها خذ انت يما هالبستون هذا تذكار عندي من ابوك وانت خذ هالخاتم ... اخذ الولد البستون واخوه اخذ الخاتم لبسه ... قالت لهم . بتروحوا ع العرس عند الطباخ وبتقولوا له حط طبيخ ... ان قالكم فش (٣٩) طبيخ ... بتقولوله « الدار دار ابونا واجو الغرب يطحونا » . (٤٠) ؟ وان كان ما تعرفونا هي علامة امنا وابونا ... بحط لكم ... بتوروه (٤١) البستون والخاتم واصحكم (٤٢) تخلوهم يعرفوا منين (٤٣) بتيجوا ومنين بتروحوا ....

راحوا ... قالوا له ... حط يا طباخ طبيخ ...

قالهم روحوا ... فش ...

قالوا له ... الدار دار ابونا واجو الغرب يطحونا ... وان كان ما تعرفونا هاي (٤٤) علامه امنا وابونا ...

واحد ورجاه (٤٥) البستون وواحد ورجاه الخاتم ... حط لهم طبيخ ...

قال واحد منهم للثاني ...

ـ خيا (٤٦) بدور ... شوف القمر والشمس كيف بتدور ...

اطلع الطباخ لفوق ما شافش (٤٧) اشي ... اطلع حواليه ما لقيش الولاد ... مشي اشويه (٤٨) فش حدا ... تعجب ... شاط (٤٩) الطبيخ ...

ثاني يوم سووا فيه الولاد بالمثل ... شاط الطبيخ ثاني يوم وثالث يوم نفس الشي وشاط الطبيخ .

---

(٣٩) لا يوجد
(٤٠) يطردوننا
(٤١) ترونه
(٤٢) احذروا
(٤٣) من أين
(٤٤) هذه
(٤٥) أراه
(٤٦) يا اخي
(٤٧) لم ير
(٤٨) قليلا
(٤٩) احترق

قال السلطان انا بدي اروح اشوف ليش هالطبيخ كل يوم بشيط ...

راح وقف عند الطباخ ... اجو الولاد تحاوروا مع الطباخ حسب العاده ... قال واحد منهم للثاني :

ـ خيا بدور شوف القمر والشمس كيف بتدور ...

الطباخ اطلع لفوق ... السلطان ظلت عينه على الولاد ... مشوا... لحقهم ...تافاتوا على امهم فات وراهم ...قالها .... منلك (٥٠) هالولاد. قالت له هذولا أولادك واولادي قالها ... الله . قالت له هذا اللي صار... وخرفته الخرفية من قصقص لسلام عليكم ...

قالها ... وصبرت هالصبر ؟

قالت له ... آللي بصبر الله ... ومن صبر نال ... وهاي الله عاد علي باولادي ....

قالها ... خلص ... وانا بطلت اجوز ...

وبطل عن العروس ... واخذ مرته واولاده لعنده ...

وطار الطير الله يمسي الحاظرين بالخير .... (٥١)

---

(٥٠) من أين لـك

(٥١) عبارة الختام .

المرابي

رقم النص : ٥
الراوية : عبد العزيز كتكت
المكان : الفالوجة ــ غزة
تاريخ التسجيل : ١٩ / ١ / ١٩٧١

راجل مرابي وبعطي ماله لاصحاب الارظ ، فهو بتملك الارظ وبسجلها عاسامي اولاده . تنه (١) تعب ملك الموت قالهم بدي حاجة منكم يا اولاد . قالوا له أمر يابا . الاولاد ثلاثة . قال ، بدي واحد يونسني في القبر ليلة ، قال الكبير ، ابشر .

تنه اجا ملك الموت واخذ روحه . قال الكبير للوسطاني اسمعت ابوك شو وصى . قاله انا محجوب (٢) انا ومرتي بنخشش المقبره ، قال للزغير انت يا اخوي . قاله الصغير انا ان طار عصفور من قدامي بخاف . قال الكبير مالهاش الا انا : طلع بره لبياع الفجل زهقان من عيشته . قاله اكثير بتطلع في اليوم قاله ثمان قروش . قاله بتبات عند ابوي في القبر ليلة وتوخذ دينار . قاله ببات لو الله بده يخسفني . قاله روح فجلاتك . روح فجلاته . بقي بخلق العباة وفات جوا النعش . تمنهم ردوا البلاطة قالوا في واحد جوا طيب . قال انا حطني في جوا البلاطه اونس ابوه . قالوا طيب ارظيت انت ؟. قالهم . ارظيت . اجوا ملايكة الموت . قالوا ، نحاسب الطيب والا الميت ؟ قالوا نحاسب الطيب . ما هو الميت مطول روحه . (٣)

قالواله ، اشو بتشتغل ؟

قال ، بياع فجل ؟

قال ، كيف بتشتري ؟ بالرطل ؟

---

(١) عندما
(٢) حصلت على حجاب من درويش .
(٣) متمهل

العنزة العنزية

رقم النص : ٦

كان يا مكان يا مستمعين الكلام . وما يطيب الهرج والكلام الا بذكر الله. لاالـــه الا اللـــه .

في هالعنزة آلها اربع اولاد واحد اسمه سمسم وواحد اسمه حمحم وواحد اسمه معمع وواحد اسمه حماحم . كل يوم بتطلع العنزة الصبـــح وبترجع الظهر حامله على ظهرها يندك (١) حشيش وابزازها مليانه حليب . اولاداتها جوا الدار . بتدق عالباب .

ـــ يا اوليداتي ما ... يا اسخيلاتي ما ... افتحوا بوبياتي با . عظهري بندك حشيش ... وابزازي مليانات حليب .

بهيظوا (٢) الاولاد ، وبفتحوا الباب . بوكلوا هالحشيش وبرظعـــوا الحليبات وبقيلوا بجنب امهم .

والله يوم من ذات الايام طلعت العنزة في رزقة اولادها ... هي بتطلع من هون والغول بيجي من هون . اثاري الغول يبقى سامع وعارف انه في عنزه واولادها . اجا الغول . صار يدبدب عالباب ويقول بصوت هرج .

ـــ يا اوليداتي ما ... افتحوا ابوبياتي با . عظهري بندك حشيش ... وابزازي مليانات حليب .

هاظوا السخول يفتحوا ... نط الزغير . قالهم ولكـــم هذا الغول . الغـــول . مش الغول .. ما ردوش على سمسم وراح يفتحوا الباب . زرق واتخبى بالقش . والله فتحوا الباب من هون والغول فات من هون .

---

(١) كومة ضخمة ، حمل
(٢) يهجمون

قـــال ، بجيبه بالشيله (٤) من المزارع ع‌الحمار .
قـــاله ، كيف بتبيعه ؟ بالوزن ؟
قال ، بربط كل ثنتين بحشيشه .
قـــاله ، بتوزنهن ع‌الميزان .
قـــال ، بالمهاياه (٥)
قـــال ، آ .. مهاياها .. مشان تغش الناس . دير ظهرك . ادرس ادرس .. (٦) ذبحوه من القتل .. صحي .
قالوا له ، وانت تشتري بتجيب ع‌الحمار .
قـــــال ، آ ..
قالوا ، وانت تشتري بطبش (٧) ع‌زرع جيرانك .
قال ، آ ..
ذبحـــوه من القتـــل ..
صحـــــي .
قـــالوا له ، مـؤال .
قـــــال ، ظل اشـــي ؟
قالوا له ، آنت بتبيع كل الربطتين بتعريفة . (٨)
قـــال ، لا .. العصر بتبيع لبراره (٩) كل اربعة ربطات بتعريفة ..
قالوا له آ ... الصبح ثنتين بتعريفة والعصر أربعة بعينتين ودينين . (١٠)
ذبحوه من القتل ...
قالوا ، مات واحد . روح تنحاسب (١١) هذاك هذا ملحقين عليه . (١٢)
صار بياع الفجل يحفر الرمل ويرمي ع‌الميت من تحت البلاطة .
مع طلعة الشمس الا راسه طالعه . أجا ابن الميت يطلعه . قاله ، ها .. كيف حال ابوي .. قاله ، هيك هيك لابوك . انا على راس الفجـــل ذبحوني . كيف بدهم يسـووا في ابوك اللي اكل ارظ الناس . بالربا .. والله ليوم القيامه ما بخلص من شرهم .

(٤) بدون تحديـد
(٥) دونمـا تحديـد
(٦) صـوت الضـرب
(٧) الا يدخـل
(٨) الحزمتين
(٩) الانواع الرديئـة
(١٠) نوعان من البيع والدين
(١١) حتـى نحاسب
(١٢) لدينا وقت كـاف

صاروا يتفارخوا (٣) . نط عليهم الغول وسرطهم (٤) في بطنه .

ما اقرب من فرج الله اجت العنزه .. لقيت الدار قفره والمزار بعيد . (٥) خرفها سعسع من قصقص لسلام عليكم . طلعت .. راحت على ظهر بيت الغول وقعدت تدبك .. صار الغول يقول .

مين اللي عحيطاننا كسر فخارنـــا

ردت عليـــــه العنزة :

ـــ هاي العنزه العنزيه ، ام قرون احديديه . اللي اكل معمع وحمحـــم وحماحم يطلع عالبر يـــزاحم .

قالها الغول استنيتي تمني عمل قرون من عجين وانزل لك . استنته . عمل قرون من عجين وقعد بالشمس . ونزل لها . قالت يا ستين بقرون العجين وكسرتهن بظربه واحده . قالها استنيني تمنـــي اعمل قرون مـــن طين .... عمل قرون من طين وقعد بالشمس تانشفت ونزل لها .. برظه كسرتهن بظربه واحده . قالها استنيني تمني اعمل قـــرون حديـــد . فاظت مع العنزة . قالت له وبعدين معاك وراحت ظاربه بطنه بقرونها وفجرته... نطوا اولادها معمع وحمحم وحماحم ... اخذتهم وخلت الغول متلس . (٦)

---

(٣) يصرخ الواحد في اثـر الاخـر

(٤) ابتلـــع

(٥) لا احد موجود

(٦) ميت وملقى على الارض .

حكاية : ناصر منصور

رقم النص : ٧
الراوية : م حسن
اربد ١٩٧٠

كان في واحد اسمه ناصر منصور وفي بنت حلوة من بنات القبايـــل .. حلوة كثير اسمها وظحة . اجا راح طلبها من ابوها . قاله ابوها ثمنها (١) انك تجيب لها ثوب مختم من بغداد . من عند الخواجا متيم ..

مشى مسافة بعيده .. راح من تالي (٢) الليل .. الله بعلم فيه . وصل الخواجا متيم . قاله يا خواجا متيم عندك الثوب المختم باللولو لحد اكعابه .

قاله غزالك حلو كثير لها لدرجة يا منصور تامنك بدك اله الثوب المختم .

قاله : غزالي بدر الشمالي ويحيى البطن اللي جابه .

راح الخواجا المتيم بالعجل (٣) للصندوق كسر ابوابه .. طـــال الثوب المختم وقاله امانة يا منصور تسلم على اصحابه . روح منصور على الدار لقي الدار خرابه .

قال يا دار وين اهلك غدوا يا اهل الله ما اصعب جوابه . جاوبه غراب البيـــــن :

اصحابي راحوا وابعدوا دخل الله ما اشنع جوابـــه .

راح منصور هون يقوم وهون يقعد لحد ما لقي سربه .. كل ما كانوا يسافروا كانت تحط له في كل محط قرص بالنار وجود ميه .. يعرف يظل ماشي بالاثر .. بس وصل البلد بطل يلاقي مية ولا خبز . لقـــى بير وعليه جمعـــة بنـــات .

قالهن يا بنات يللي بتملن ما في جامع في بلدتكم نصلي ونقرا بكتابه .

---

(١) مهرهـــا
(٢) آخـــر
(٣) سريعـــا

قالوا له والله ما انت داير عالصلاة داير عدرب الهوى .
قالهن ان كانكن ما انتن مصدقات هاتوا تعمل لكو حجايه .
قالوا له جامع بلدنا هذاكوه وسبع مياذن عبابه .

راح للجامع منصور وطلع عالجامع وصاح صوت الله واكبر . اجتني حملة شبابه وثاني صوت الله واكبر اجتني جمله شبابه وثالث صوت الله واكبر التقى منصور بحبابه .

سمعوا صوته وسمعته حبيبته واجت له .. تواعدوا . وين يلتقوا . نزل . اتفقوا ومشيوا هو واياه . تامنهم اهلها حسوا بيهم . هرعت كل القبيلة .

قالت له روح يا منصور واسلم بروحك . وانا هاي اخر اجلي ..

اجا الشاطر اللي بده يظربها بشبريته . تركوها وراحوا . اجا . حملها وحطها بالمغارة . راح على هالبلد عند وادي الملح .

راح على اكبر دكتور قاله في جيوش ما بتنعد ولا بتنحصى .. وفيه مذبحه .. هي (٤) كل العدة اللي عندك بتسعف كل المجاريح .. قاله خلينا نوخذ نص الدوا . قاله خذ كل الدوا اللي عندك وبكفيش . اجا الدكتور . اخذ الدوا . وراحوا مشوا . يسأله الدكتور وين الجرحى . ويقوله لقدام اشويه (٥) ... لقدام اشويه .. لقدام اشويه . تامنهم وصلوا المغارة .. قاله هاي البنت هي الجرحا .. ان طابت بتطيب .. وان ماتت بتموت . الدكتور بده يبذل جهده انها تشفى . صار يوم عن يوم تلتئم جروحها . طابت .

قاله هاي درب السلامة من هون وروح الدكتور . قاله اربعين يوم بتكمل صحتها . قاله بس اذا بتجوزها بتموت .. بتتفتح جروحها بتموت . طابت مع العناية والدوا . صارت احسن مما كانت اول . بعد الاربعين شافها جنة . بتجنن . اتجوزها . مجرد ما اجوزها تفتحت اجروحها وماتت . خلصت الحياة منها .. كسحت ماتت اكلها الدود . سبح منها الدود عليه تاكله . وماتوا الثنين .

---

(٤) هيء
(٥) قليلا .

بليبل الصباح

رقم النص : ٨

في ثلات بنات غزلات . بهالليل يغزلن للناس وبعيشن من الغزل . يوم الملك والوزير والوزير الثاني طالعين بالليل يتنزهوا ، شافوا هالظي (١) راحوا . قعدوا يتنصتوا (٢) تحت شباك البنات . الاوله (٣) قالت :

— لو يوخذني السلطان لاجيب له بنت وصبي شواشيهم (٤) من فظه (٥) وذهـــب .

الثانية قـــالت :

— لو يوخذني الوزير لاعمل له قرصة (٦) تشبعه وتشبع عسكره .

قـــالت الثالثة :

— لو يوخذني الوزير الثاني لاكسي له جيشه من شقفة قماش .

الصبح ودوا (٧) الجندرما . راح الجندرما للبنات . قالهن مطلوبات . شو عملنا ؟ شو سوينا ؟ راحن مع الجندرما ميتات خوف .

ســـألـــوهـــن :

مين قالت لو يوخذني الملك . قالت : انا

مين قالت لو يوخذني الوزير . قالت : انا

مين قالت لو يوخذني الوزير الثاني . قالت : انا اجوزهن بسنة الله ورسوله .

---

(١) الضـــوء
(٢) ينصتـــون
(٣) الاولـــى
(٤) ناصية الشعـــر
(٥) فضـــة
(٦) قرص من الخبز
(٧) ارسلـــوا

مين عاد انجنت (٨) مرت (٩) السلطان العتيقة . شو بدها تسوي ؟ ظلت تامنها (١٠) مرت السلطان حبلت . وليلة ما بدها تجيب (١١) قالت للداية الملك مني جعل بتدخذني الولد والبنت اللي شواشيهم من غظه وذهب وبتربيهم عندك وبتحطي تحت المره ــ ظرتها ــ حجر وجرو ، الداية سوت مثل ما قالت لها مرت السلطان العتيقه . وآلا المصاري بتسوي كل شي . الدايه اخذت الولد والبنت ... الصبح النسوان يقولهن :

ــ بي يا خايبات . مرت السلطان جايبه جرو وحجر .

زعل (١٢) السلطان طيح المره لدار الهجران (١٣) .

والله ، عبر الولد وعبرت البنت . ابن الخرفية (١٤) بسع (١٥) بكبر . الولد طلع شاطر ومليح . بنى هالسهله (١٦) وعاش هو اختــه لحالهم انقهرت مرت السلطان منهم ودت لهم الدايه مشان توهرف الولد (١٧) . راحت للبنت . قالت لها :

ــ بي يا حبيبتي ما احلى بيتكو .. وما احسنه . بس لــو يصبح (١٨) كله مشمش يرقص وتفاح يغني اجا اخوها لقيها بتعيط . قالت له : هيك .. هيك اجت العجوز وقالت لو يصبح كلو مشمش يرقص وتفاح يغني .

قالها : سوي (١٩) لي زاده وزواده (٢٠) .

سوت لـــــه .

حط الكتان عكف والرحمن (٢١) ومشى . وصل مفــرق هالطريق . مكتوب على حجر هناك : طريق حريق وطريق غريق وطريق تقلع (٢٢) مــا

---

(٨) جنت من الغيظ
(٩) زوجـة
(١٠) حتى انهــا
(١١) تحضــر
(١٢) غضــب
(١٣) اصبحت مهجورة
(١٤) الحكـاية الخرافيـة
(١٥) بسرعـة
(١٦) الغرفـة
(١٧) تقضي علـى الولد
(١٨) تحصلـون
(١٩) اصنعـي
(٢٠) زاد الطريـق
(٢١) بمعنـى توكل على الله
(٢٢) ترســل

تجيب (٢٣) . مش بطريق الحريق لقيها نار وما يقدر يجهمهـا (٢٤) .... مشى بطريق الغريق لقيها بحر . رجع مشى بالطريق اللي تقلع ما تجيب . والله مشى ... مشى .... لقي هالغول قاعد بنص الطريق . اجر (٢٥) في الشرق واجر في الغرب . شعره مغطي وجهه . وحواجبه ... مغطيات عينيه قاله : السلام عليك يا ابونا الغول .

رد الغول :

ـ لولا سلامك سبق كلامك لخلي الذبان لزرق (٢٦) ما يسمع صحك (٢٧) عظامك .

قرب الشاب . قصقص شعر الغول وارموشـه واظـافره . شو ؟ افظت (٢٨) الدنيا بوجهه . قاله الغول

ـ الله يفظي الدنيا بوجهك مثل ما افظيتها بوجي . بيش (٢٩) رايـح وبيش جـاي ؟

قـالـه :

ـ والله بدي (٣٠) مشمش يرقص وتفاح يغني .

قـالـه الغـول :

ـ اخ . طريقك غيلان . وهذا موجود طلبـك في عمارة (٣١) سلطان الغيلان . عنده شجر تفاح ومشمش الورقة بتلفع (٣٢) ولدين . عنده ست شعرها بقمط ولدين . اله القصر الواحد بطلع عليه بسلم تسليك (٣٣) والطريق ناطرهـا اربعـين غـول .

قالـه الغـول :

يلله قدامك اخوي اكبر مني بشهر واعلم مني بدهر . خذ هالشعرات

---

(٢٣) الا تحضر
(٢٤) يقترب منهـا
(٢٥) رجـل
(٢٦) الازرق
(٢٧) سحـق
(٢٨) اصبحت الدنيا مضيئة
(٢٩) بأي شيء
(٣٠) اريـد
(٣١) حديقـة مزرعة ، جنـة
(٣٢) تلفح تلف
(٣٣) سلـم الوصول

اماره (٣٤) مني لاخوي . مشى الشاب ... والله لقي الغول مفحج (٣٥) في نص (٣٦) هالطريق قاله مثل ما قال لاخوه وهو جاوبه بالمثل .

قاله الغـــول :

ـــ شو جابك من بلاد الانس لبلاد الجن .

قالـــــه :

ـــ جيت وجابنـــي اللـــه .

ناوله الشعرات . وقصقص له مثل ما قصقص لاخوه . انبسط وشرح له الشاب قصته . قاله الغول ـــ شوف تقول لك . قدامك امـــي . ان جيت عليها والقيتها بتطحن سكر قرب عليها وراظع من ابزازها . وان القيتهـــا بتطحن ملح وعينيها بتقادحن اوع تقرب عليها . روح ...

لاجل التصادف لقيها بتطحن بسكر . هاظ عليها ورظع من بزها ليمين ومن بزها اليسار (٣٧) ... وقصقص لها شعرها ..

ـــ ارظعت من بزي اليمين صرت مثل ابني اسماعين . وارظعت من بزي اليسار صرت مثل ابني نصار بيش رآيح وبيش جـــاي .

قالهـــا قصتـــــه .

قالت له طيب هسى بيجيب الاولاد . قالت لـــه .

ـــ بخاف عليك منهم . شو بدي اسوي ؟

سحرته ابره وغرزتها بصدرهـــا .

اجو الاولاد . صـــــاروا يقولوا .

ـــ ريحة انس .. ريحـــــة انس ..

قالت لهـــم .. الانس بيكو وبذيالكو ...

مافكوش . (٣٨) الا تامنهم (٣٩) اعطـــوه الامان . الزغير امن مش مزبوط . ظلوا وراه تامن (٤٠) كلهم قـــالوا .

ـــ عليه الله وامان الله . والخاين قبيلته على الله .

اطلعته . قعد عندهم . قصقص لهم شعرهم وافضى الدنيـــا بوجهم .

---

(٣٤) علامـة

(٣٥) جالس وقدامه رجلاه على استطالتهما

(٣٦) وســـط

(٣٧) الثدي الايسر

(٣٨) لم يرضـــوا

(٣٩) حتى انهم

(٤٠) حتى اعطى الامـــان

مين بده يوخذه . مين قال نصار . انا بوصله . حمله نصار على ظهره وحط على مسافة من القصر اللي فيه المشمش اللي برقص والتفاح اللي بغنـــي . قـــاله ..

ـــ هذاك البستان وهذاك القصر وانت روح . بتلاقي حارس على راسه طقية اخفا بتشلفها . هو قاعد هناك اشرله ...

مشى الشاب . الحارس نايم . حسس عراسه . شلف طاقية الاخفاء وحطها عراسه . بطل حدا يشوفه . الحارس ظهر للعيان . صار يتلفخ . اجا الشاب قط (٤١) راسه فات على القصر قلع مشمشه وتفاحه ورجـع عالغول . حمله نصار على ظهره تاوصله اطراف بلاد الانس روح علـى اخته . صارت هالمشمشة ترقص والتفاحة تغني .

رجعت العجوز ... لو يصح لكم (٤٢) . بليل الصباح .

قعدت البنت تعيط (٤٣) اجا اخوها ، قالت له .

ـــ العجوز بتقول ببيتنا فيه حوفه ، بتقول لو يصح لكم بليل الصياح .

قالهـــا اخوهـــا :

ـــ تكرمـــي .

عملت له زاده وزواده ورجع عالغول . قالت له الغوله .

ـــ هذا اللي بوديك مش ناوي لك عنية خير . يلله ان كنـــك (٤٤) اخو اختك (٤٥) بتجيبه والا بتروح .

قالها . بسترها اللـــه .

ودت معاه نصار . عاد هو معاه طاقية الاخفاء . لما وصل للقصر قط راس الحارس وصار يتفتل بذياله والا هالبنت وجهها مثل البدر . اشرلها . نزلت له سلم التسليك طلع لعندها . قالها .

ـــ شو انـــت ؟

ـــ انسيـــه خاص الانس .

قـــالهـــا .

ـــ وشو جابك هـــون ؟

---

(٤١) قطـــع
(٤٢) هنـا نقـص
(٤٣) تبكـــي
(٤٤) ان كنـــت
(٤٥) بمعنى ابن حلال وبالتالي شجاع

قـــالـــت .
ـ جابني اللـــه والنصيـب .
خرفتـــه .
ـ انا بنت ملك . جابني الغول وشوف هالصوامع كلهـا اولاد وبنات ملوك . اللي بعصيه بسحره صومعه .
قـــالهـــا .
ـ وين هـــو ؟
قـــالت لـــه .
ـ هس بيجي يزمر . حامل عكتفه شجره وعظهره بقره . يرمي الشجره وبدير النار فيها (٤٦) . ويقعد يشلوط (٤٧) في البقرة . وبعدين ينـام . بصير يشخور .
قالهـا .
ـ خبينـــي وبس ينام بذبحه بسيفـــي .
قـــالت لـــه .
سيفك ما بنفع . هذاك سيفه الخشب بتقتله فيه .
امليـــح امليـــح .
خلاه تاجا واكل ونام . وقام عليه . ويا ستين (٤٨) راح ظاربه (٤٩) بها السيف الخشب قاله . شن يا ابن القحبـــة .
رد عليـــه . ما علمتنيش امـــي .
فطس . راح .
قـــام هو وهالبنت اخذوا اللي بها القصر . خفيف الحمل غلي الثمن . وسألها عن بليبل الصباح عصفور في قفص جابه الغول . اخذوا وروحوا . حملهم نصار ووصلهم لحدود اخته صارت المشمشة ترقص والتفاحة تغني وبليبل الصباح يقـــول .
ـ « وانا بليبل الصباح ما مني غبا بنت السلطان ما جـابت كلب ولا حجر . الا بنت وصبي شواشيهم من فظه وذهب . »
وصل الخبر للسلطان . اجا يشوف . فزعت البلـد . صاروا يتفرجوا

---

(٤٦) يحرقهـا
(٤٧) يشوي اللحم
(٤٨) أجهز عليه
(٤٩) ضربة .

ع المشمشة اللي بترقص والتفاح اللي بغني . بليل الصباح يظرب موال .

سألهم السلطـــــان .

— مـــــين انتـــــو .

حكوا له القصة وتعرف عليهم انهم ولاده . وفرحوا وانبسطـــوا والتم الشمـــــل .

وامر السلطان انه ينادي المنادي .

— يا مين يحب السلطان وابن السلطان ويجيب حزمة حطب وشقفـــة نـــــار . وحرقوا العجوز ومرت السلطان اللعينة ورجع السلطان مرتـــه من دار الهجران ورجع اولاده ودشرتهم مبسوطين وجيت .

وطـــار الطير الله يصبح الحاظرين بالخير .

أفضل من حجه

رقـــم النص : ٩

قالوا في هالزلمة ... مجوز واله اولاد . بشتغل بعمل الله بعلم بيه . مسلك الحال . ساتر اولاده واعياله . صايم ومصلي وعابد ربه .

هالناس بتروح بتحج .. بده يحج مثلهم . قعد على سنتين ثلاث يحوش مصاريف الحجه . جمد تقول هالاربعين خمسين ستين ليره ، الله بعلم فيه قديش حوش . قال قبل ما اروح احج بدي امرق على هالناس اسلم عليهم واستسمحهم ، الدنيا مفارقة حي وميت . دار على هالناس سامحونا . سامحونا . اذا واحد اله عليه قرشين بدفعهن . واحد بينه وبينه مصلحة خلصها .... ظل مـــين .. في وحده باقي في شبابـــه طالبهـــا ومش صاحيتله (١) .. الله بعلم بيه باقي يربط لها . نهايته . بد يروح عندهم ، عندها وعند جوزها ويودعهم ويستمسحهم .. وين ساكنين تقول في آخـــر البلد في مشاريق البلد . راح عندهم .. الدنيا المغرب . طق عهالباب . قالت المرة مين ؟ شقت الباب شافته . صارت ترجف . قالها وين ابو فلان؟ صارت تعيط. قالت له ، اعطاك عمره . فات شو هالبيت ؟. ما فش اشي ؟ ثلاث أولاد قاعدين على هالقطوعة .. (والسماء والطارق) . قعد شوي وبده يقوم . قالت له ما انتيش بلا غرظ يا بو فلان . قالها ، والله .. انـــا جاي استسمحكم ناوي أروح عالحاج .. بس هس غيرت رأيي . طـــال هالمصريات اللي وفرهن من حزامه وناولها اياهن .. بدل هالغلطة .

راحو الناس حجو . هو ظل قاعد في هالدار . جارهم يوم انـــه قصد عالحج . قاله يلله يا جار . قاله ، يلله .. اقصد يا جار . اذا النا نصيب ان شاء الله لنلحقك .

---

(١) لم يستجيبوا لطلبه

لما رجع جارهم من الحاج ، اجو الناس يسلموا عليه . المغربيات سأل مرته . قالها ، جارنا رجع من الحاج ؟ قالت له ، جارنـــا ما راحش . قالها كيف ما راحش قالت له هذا اللي صار . قالها ، مش معقول . انا شايفه في الطواف بعيني . ومرة امسكت بايده في زحمة هالحجاج قالت له ، ما راحش .. مثل ما بقول لك . والله . هم بهالحكي ومثله والا جارهم فايت . قاله ، شو هالحكي اللي سمعت يا جار ... ما أنتبش رايح ع الحج قص له القصة ، وحكى له انه اعطى المصاري للارملة .

قاله جارهم ، والله هذه افظل من حجة .. وان شاء الله يا جارنـــا الله بقدرك وبقدرنا انا نساعدك ع زيارة بيت الله في العيد الجاي .

وصار يحنوا ع الارملة . ولاقوالها ختيار جوزوها اياه . وستروها .

وطار الطير اللي يمسيكم بالخير .

نص انصيص

رقم النص : ١٠

في هالثلاث سلفات كل واحده لها ولد والثالثة محبلتش (١) ، مرة مرق بياع يبيع تفاح للحبل اشترت اللي بتحبلش حبة تفاح وحطتها على الشباك ! اجا جوزها اكل نصها ودشر نصها اجت المرة اكلت نصها وقامت حبلت وجابت نص ولد اله عين وايد واجر (يعني نص) سموه (نص انصيص) لما كبر صار هو واولاده عمه يروحوا على الصيد ، اولاد عمه ابوتهم اغنياء وكل واحد كان يروح على فرس وهو عشان ابوه فقير كان يروح على غنمه ، وبعدين هم يصيدوا بالبارود وميعرفوش يصيدوا اما هو في المقليعة (٢) ويصيد اي شيء بده اياه ... غزال بقره ... اللي هو . بعد ما يصيد كنوا يجوا اولاد عمه يقتلوه ويوخذوا الصيد منه ويعطوه لامهم (لامهاتهم) فهذول يطبخوا الصيد ويوكلوه ويكبوا العظام باب دار نص انصيص : نص انصيص يقول لاهله ان اولاد عمه بقتلوه وبوخذوا الصيد ولكن محدش يصدقه .

يوم من الايام ابوه قال بدي اسرح وأربط ورا زيتونه واشوف مين اللي بصيد ومين اللي بوخذ الصيد . لما ابوه راح ربط لهم لقي نص انصيص بصيد واولاد عمه بقتلوه ، لما هاظوا عليه واخذ ابوه الصيد وقتلهم (ضربهم) وبعدين هو وابوه اخذوا الصيد وطبخوه وكبوا العظام باب دار اعمامه . ثاني يوم اولاد عمه قالوا لبعظ بدنا نروح على بلاد بعيده نصيد ونوخذ

---

(١) لم تحمل
(٢) اداة لقذف الحجارة

نص انصيص معنا لانه اهله هين صاروا يعرفوا مين بصيد ومين بوخذ . راحوا على بلد بعيده لقيتهم واحده غوليه بتحاوي (٣) في هالديك .

وقالت اهلا وسهلا انتو اولاد اخوي وبدي اعمل لكم مفتول (٤) على هذا الديك .

ذبحته وطبخته على مفتول وتعشوا الثلاثة ، وبعدين فرشت لهم يناموا . قال نص انصيص انا بنمش على فرشه انا بنام في قرطل (٥) ومعاي عرام فول . عملت له هيك . صحيت الغوليه نص الليل وقالت (امظين يا اسناناتي امظين تني أوكل نص انصيص واولاد عمه الاثنين) ساعتها نص انصيص قرط حبة فول قالت له الغوليه (مالك ؟) قال (جعان وقلبي خالي من الطعام) راحت جابت له جوز زغاليل وطبخت له اياهن ، ساعتها صارت الدنيا الصبح . ثاني ليله اجت ذبحت لهم خروف وطبخت لهم اياه واطعمتهم وقالت لنص انصيص وين بدك تنام قال في القرطل ومعاي عرام فول . ونام في القرطل نص الليل صحيت الغوليه وقالت (امظين يا اسناناتي .....) نص انصيص قرط حبة فول . قالت له مالك قال (كيف انام وقلبي خالي من الطعام ؟) راحت جابت له جاجة وذبحتها وطبختها ، ما خلصت الا الشمس طالعة الصبح راحت الغوليه تسرح ، قام نص انصيص قال لاولاد عمه . يا خريبين البيت هذي غوليه . يلا نشرد) قالوا هذي عمتنا والله لما تيجي لنقول لها .

أجا نص انصيص ركب على الغنمه وهرب وهم بعدين غاروا منه وهربوا على خيلهم . لما رجعت لقيتهم طالعين ، عظت ايدها من الندم وقالت اخ هم اللي يفلتوا مني من غير ما اوكلهم ؟

طلعت على ظهر المغارة وقالت (ريت يا نص انصيص النخاله اللي اكلتها غنمتك تقعد في اجريها والحقك واوكلك . وريت يا حسن وحسين الشعير اللي اكلنه الخيل بعقل في اجريهن والحقكم واوكلكم) عقل الشعير في اجريهن وبطلن يمشين صار يقول نص انصيص اركبوا يا اولاد عمي وراي وطيري يا نخاله) وصلوا الدار . بعدين نص انصيص قال لهم شو

---

(٣) تطارد

(٤) أكلة شعبية تتألف من البرغل المزوج بالطحين والمطبوخ عادة مع مرق لحم الطيور .

(٥) سل من أغصان الزيتون الدقيقة

رأيكم أروح أجيب فراش الغوليه ؟ قالوا له : بتقدرش ، بتوكلك الغوليه . مردش (٦) . راح اتنسنس (٧) على بلدها ولقي فراشها منشور في الشمس اجا غزغز الفراش ابر وهي كانت سارحه تصيد في الليل لما نامت صارت تقول يما البراغيث ورمت الفراش في الواد . راح جابهن واعطاهن لاهله . بعدين قال لهم شو رأيكم أروح أجيب جاجاتها . قالوا له : مش معقول . راح نص الليل على خم الغوليه . صار الديك يقول : (كوكو كوكو نص انصيص في الخم) فقالت الغوليه (انخم ، نص انصيص في بلاده) أجا نص انصيص خنق الديك ورما لها اياه وأخذ الجاجات وعباهن في كيس (وهي كانت في مغارتها (٨)) وبعدين روح .

ثالث يوم قال بدي اروح اجيب الغوليه بحالها . قالوا له المرة بتوكلك .

راح عمل حاله بياع حلاوة وجاب سحارة حلاوه وحطها على حماره وراح يبيع في اذيال بلدها طلعت الغوليه تشتري بذهبه (٩) قال لها (يـــا خالتي كيف بدي ابيعك بذهبه هذي كثيره ، اطلعي كلي تتشبعي) عبرت في السحاره وقالت : بخاف ، عينك عين نص انصيص قال لهـــا : (نص انصيص في بلاده وانا عمري ما سمعت فيه) عبرت ظلت توكل وطبق عليها الصندوق (السحاره) وقال لها : طقي موتى انا نص انصيص . قالت : أفتح لي وبعطيك اللي تحت اجر الخابيه . بتعني الذهب . قال لها : طقي والكل الي (١٠) قالت : بعطيك الذهب اللي في الارض الفلانية ... قال لها : طقي والكل الي .

بعدين اخذها على اعمامه واهله وقال لهم اغلوا ميه ودار عليها وماتت . وبعدين اخذ اهل بلده على بلد الغوليه واخذوا الخرفان والدور وكل اشي في قربة الغوليه بعد ما كان محدا (١١) يقدر يخشها (١٢) .

---

(٦) لم يصـــغ لقولهم
(٧) ســـل نفســـه
(٨) قـــن الدجـــاج
(٩) بليرة من الذهب
(١٠) موتي وكل شيء لي
(١١) لا أحد
(١٢) يدخـــل

الشاطر محمد

رقم النص : ١١

هذا يا اولاد

في هالشيخ ... اختيار هرمان صار عمره في السبعين وما جاهوش اولاد ... عجز الطب والدوا . ما خلى حكيم الا راح له . بدون فايدة . ومرته زغيره . ما كان يجيه ولد . يوم والله هو قاعد والا هلي (١) ينادي : « اللي بدها دوا للحبل ... اللي بدها دوا للحبل » ... سمع وسمعت مرته ... نادوه . أجا . قاله : « اسمع ... احنا عجزنا الطب والدوا ومر عنا ناس كثير مثلك ... كيف بطلع بيدك تداوي هالمره » . قاله : « عندي ولازم ذمتي » ... قاله : « اذا داويت هالمره وجابت الك اللي تطلبه مكافأة تملي جرابك (٢) » . قاله : « انا مصاري ما بوخذ ... بس اول ولد بيجيك بتعطيني اياه يوم ما بولد وبرجع لك بعد خمستا عشر سنه ... او بتعطيني اياه على طول بعد الخمستاش » .

فكر هالختيار ... فكر ... قال بعد خمستا عشر سنة يخلق ما لا تعلمون .. يا سرج بميل يا عنان بنقطع (٣) ... يا انا برحل ... يا هو بموت ..

قاله : « انا موافق ... بعد خمستاشر سنة ان اجانا ولد والله احيانا خذه »

وافق الحكيم . داوى المرة . والله اعطاها . جابت هالولد اللي ما شاء الله عنه . شو وجهه زي البدر . هالعنيين اوساع وهالنصاحة وهالحلاة اللي تعالي وتفرجي .

---

(١) هذا الذي

(٢) تملأ كيسك بالنقود

(٣) لا بد وان يحصل شيء ما .

كبر الولد وابن الخرافيه بساع بكبر ... وعلمه ابوه .. قراه (٤) .. وتعلم ركوب الخيل وصار هالشاب اللي ما شاء الله عنه ... يوم ما كمل الخمستاشر سنه ما استفاقوا الا الحكيم جاي .. قال لابـــوه : « بدي الولد .. بدي الشاطر محمد » ..قاله « كيف بدي اعطيك اياه .. بعد ما ربيت ولبيت هس أعطيك اياه » . قاله : « اللي اوله شرط اخره رضا » . منه منـــه نتش الولد .. وفقدوهم ما لقيوهم .. الحـــكيم يمشي والولد لاحقه كأنك طارده بمطراق . سحره .

ظلوا يمشوا تاوصلوا هالبلد . الحكيم يقول للشاطر محمد يابا وهذاك يقول له يابا ... الحكيم يطش يشتغل يداوي .. الله اعلم بيه الشاطر محمد يقعد في الدار .. يطلع ع البلد ... يتفرج ... يتعرف على الناس ..

يوم والله هو ماشي والا هالزلمه اختيار قاعد ع باب هالدار ... حاطط هالكرسي الزغيره وقاعد بنش ع هالغليون (٥) .. اطلع في الشاطر محمد وهو يصرخ : « يابا يا حبيبي » .. وصار يبوس في هالولد ... ويعيط في هالولد .. والشاطر محمد مش داري اشو يقول ... الختيار ... يقول له : « يابا يا حبيبي يا محمد .. » بعد ما هدي الزلمه قاله : « يا عمي ... صحيح انا اسمي محمد .. بس انا مش ابنك » قاله الختيار : « انا عارف بس انت مثل ابني مخلق منطق .. وهذا الله بعثك الي مشان ابل شوقي من ابني اللي مات في زهرة شبابه .. » . وقعد الختيار ينهق (٦) ... هذا الولد صار يعيط ... ويحاول يهدي بالختيار ... فاتوا مع بعظ ع الدار .. وقعدوا ... كل واحد منهم قص قصته للثاني ... الختيـــار قص قصة ابنه ... والولد قص قصته مع الحكيم الساحر . قال الولد : « والراي بها الحكيم .. أن شافني بالبلد برد يسحرني وبستعبدني وانا مش حابب اظل معاه . قاله : بس هذه هي » قاله : « وهذه بسيطه ؟ » . قاله ... «استنى علي» .. قام الختيار جاب هالطاقية مطرزة ومدندشة (٧) وحطها ع رأس الشاطر محمد ... قاله الشاطـــر محمـــد « شو هذه » ؟ قالـــه

---

(٤) علمـــه القراءة
(٥) يدخن على الغليون
(٦) يجهش بالبكـاء
(٧) مزخرفـة

« استنى تاقول لك » نادى الختيار ع الخدام ... قاله « صب قهوة » . صب الخدام قهوة لسيده ... قاله : « صب للشاطر محمد » ... صار الخدام يتلفت حواليه ... قاله « طيب روح » ... رأح الخدام ... قال الشاطر محمد : « مال خدامك كنه ما بشوف الظيوف ؟ » قاله : « بشوفش اللي عراسه طاقية اخفا ... انت ع راسك طاقيه لا بتخلي حدا يشوفك ولا يسمع صوتك » .. قاله : « يعني افلتت من الحكيم الساحر » . قاله : « بعون الله » .

قعد الشاطر محمد عندها لختيار ... في النهار يطلع ... يلبس طاقية الاخفا ويدور في هالبلد ... يوم ماشي من تحت هالقصر شاف هالبنت بتطل من هالقصر جمالها بسبي العقول . طار عقله معاها ... قال والله لاطلع على هالقصر عند ها لبنت عاد هو ما حدش بشوفه ما دام لابس طاقية الاخفاء ..

طلع ... مرق من بين هالحراس وهالخدم ... وطلع على هالدرج .. شو قصر ملوك . مرق من عندها لطباخ بصفط في هالجاج (٨) على هالرز .. حط الطباخ جاجه ... فسخ فسخة منها واكلها ... صار الطباخ يتلفخ (٩) حواليه ويقول : اسم الله .. رد تناول الجاجه وعاود حطها ... ظل الطباخ يتلفخ . دشر الطباخ وطلع عند البنت . لاقاها لابسه ثوب هالحرير وممددة على هالسرير بتقرا بها الكتاب .. من ساعة ما فات شافها قعدت تتظبظب (١٠) قامت طالت تخت الرمل وقعدت تحسب . قالت له « قيم الطاقيه عن راسك يا شاطر محمد ... انت نصيبي من هالدنيا وجابك الله وجيت ... انت جوزي اللي الكتب حكت لي عنك .. اظهر وبان وعليك الامان . » . الشاطر محمد قالك اظهر ما اظهر ... بعدين ما قدرش يطلع ويتركها وراه .. قام هالطقيه ... وقرب سلم عليها .. قعدته بجنبها ... أجا تامنه يحكي لها قصته قالت له : « لا تتعب حالك .. انا بدرج (١١) فيك من يوم ما ولدت تاجيت على هالبلد . وانا عارفة انك لا بد وتيجي » .

---

(٨) الدجاج
(٩) ينظر هنا وهناك مشدوها
(١٠) تلم حاجاتها
(١١) أراقب خطواتك

قامت سفقت (١٢) بايديها .. اجو هالخدم ... فرشوا هالسفرة وقامت هي والشاطر اكلوا وشربوا واستحمدوا الله ... وقعدوا يحكوا ولعبوا ..

فات ابوها ... قالها : « مين هذا يا بنت ؟ » قالت له : « هذا اللي طول عمري بستناه .. هذا الشاطر محمد» . قاله : «يا ميت اهلا وسهلا .. انت الشاطر محمد أللي عشانك رفظت اولاد الملوك » ... قاله « انا الشاطر محمد » .

قام عقد لهم ع بعظ وجوزهم وعملهم هالعرس وهالعرنسه وقعد عندهم الشاطر محمد كم يوم ... وقال لعمه : « يا عمي البلاد طلبت اهلها » . قاله « آ .. يا عمي ... شو عليه » . سوى لهم هالزادة وهالزوادة وقالهم الله ييسر امركم ..

مشوا .. مشوا .. تقول من هون لحيفا ... قعدوا يتريحوا . والله ما لحقوا يقعدوا والا هالشيخ بهالجبة وهالعمة ... جاي .. من بعيد .. والا هي بتقوله : « آخ ... آخ ... البس الطاقيه يا شاطر محمد .. » قالت له « هذا ابن عمي طلبني وانا رفظته مشانك وهاي انا وقعت تحت ايده .. » سحب سيفه وقالها : « هس بخلصلك عليه » قالت له : « سيفك ما بفيدك ... هذا ابن عمي وانا بعرفه .. ساحر ما فيه حدا اقدر منه .. وروحه مش معه .. البس طاقيتك وخلينا نشوف كيف بدنا نساوي فيه . » .

لما وصل قالها : « جابك الله والنصيب .. طول عمرك ما بدك اياني وهاي الله حطك تحت ايدي .. » . قالت لحالها : « يا بنت سايريه (١٣) . قال اللي قبلنا بوس الكلب من ثمة تاتوخذ حاجتك منه » قالت له : « ولو يا ابن عمي ... هو انا بدي الاقي أحسن منك » ... قالها : « ومين اللي بقى معك ؟ » قالت له : « الشاطر محمد .. » قالها : « ومين الشاطر محمد » قالت له : « هذا ساحر معاه طاقية اخفا ... وطلبني من ابوي وابوي جوزني غصبن عني » . قالها : « واذا قتلته ؟ » قالت له : « ريحني منه وانا بجوزك . » قالها : « امليح امليح امليح » . قعد هناك يظرب بتخت

---

(١٢) صفقت
(١٣) اتبعي طريق المدارة

الرمل ... يظرب ... ويحسب ... فش فايده .. قام قالها فوتي معاي على قصري وانا بدبره ... فاتوا هالمغارة فات الشاطر محمد معاهم بين باب هالقصر قرا عليه كلمتين فتح ... الشاطر محمد حفظ الكلمتين وفات معهم ... شو هالقصر ... تقول عنه قصر ملك ... هالخدم وهالحشم .. وهالمال اللي ما بتوكله نيران . فاتت هي على هالغرفه .. قالت له : « بدي اغير اواعي . » وهو راح يدور ع كتب السحر . الشاطر محمد فات مع مرته . سد الباب وشلح الطاقيه .. قالت له « اسمع خليك معانا الليله .. ظلك معانا اجرك واجرنا ... بعد العشا ... بنتعشى .. وبنسهر على كتب السحر بتاعيته وانا بخليه ينطق ويقول وين روحه .. بتروح بتجيبها » قالها : « طيب » . قالت له « فتح عينيك وذنيك » .

والله ... غيرت أواعيها ... ومشطت وتهندزت . طلعت قعدت عند ابن عمها . اجو الخدم . حطوا هالسفره . وقعدوا يتعشوا . صف الشاطر محمد معهم .. بس عاد ما حدا شايفه الطاقيه ع راسه . اكلوا وشربوا وظحكوا ولعبوا قاموا .. قعد ابن عمها يقرا بالكتب وقعـــدت هي توخذ وتعطي معاه عن السحر والأرواح والجن . منه كلمه ... منها كلمه ... قالت له : « الا قل لي .. روحك وين » . قالها : « يا مرحومة البي روحي في علبه في بطن ذيب في وادي الوحوش .. ذيب اسود وع صباحه نقطة بيظه » .

الشاطر محمد سامع .. سحب حاله وراح ... يدورع الذيب .. نزل ع واد الوحوش .. دور دور .. فش فايده .

قال بدي ادور لي ع غنمات أرعاهن .. الغنم بتجلب الذياب . مرق على هالعجوز بتحوحي على هالغنمات .. قالها : « يا خالتي ما بترعيني هالغنمات ؟ » قالت له : « برعيك » . رعي عندها . صار يسوق هالغنم في واد الوحوش وهو لابس طاقية الاخفاء تبين هالغنم كانها دايرة ع راسها . والله يوم والا هالذيب الاسود جاي من بعيد يركظ ع ريحة الغنم . اطلع ع صباحه والا هالنقطة البيظة . قاله الله جابك ... سحب سيفه وتاوصل الذيب وقط راسه الا هو مبلطح هاظ عليه . فجره . وفتح بطنـــه وطال هالعلبه ... ووينك يا القصر . بطريقه رد الغنمات للعجوز وراح .

بالتصادف لقي الشيخ ناصب لمرته عرس . الا بدك تجوزي .. هي تقول له بصيرش اجوز اثنين .. اقتل الشاطر محمد وانا بجوزك ... رفع الشاطر محمد الطاقيه عن راسه وقال : هذا الشاطر محمد أجا لحدك تعال اقتله .. مرت الشاطر محمد فنت الزغروت (١٤) سحب الشيخ سيفه وهجم على الشاطر محمد . رفع الشاطر محمد العلبه بيده وقاله « اللي بحمل لهم السيف الرجال مش السحرة الملاعين » . الشيخ وقف وسقط السيف من ايده . فرك هالعلبه . وقع الشيخ ما بعنيه بله . نادي الشاطر محمد ع الخدم . جروا الملعون وكبوه .

قام الشاطر محمد .. لم الذهب والمال وكل شيء خفيف الحمل غالي الثمن .. واخذ مرته ... وروح على امه وابوه .

والتم شمل العيلة وانبسطوا .

ودشرتهم (١٥) مبسوطين وجيت .

---

(١٤) زغـردت
(١٥) تركتهم

الأم الحنون

رقم النص : ١٢
الراوية : عايشة حسين ــ حيفا
اسم الجامع : المؤلف

ــ كان يا ما كان يا مستمعين الكلام ... حتى توحدوا الله .
ــ لا اله الا الله .

كان في قديم الزمان هالمرة ارملت (١) وهي حبلـــى في ابنها .... خلفت اولاد اثنين وارملت وهي حبلى ... جابت صبي ... ظلت تقرق (٢) عليهم وهي صبيه في عز اصباها تاربتهم الهم رزقه ... اجا يا سيدنا العزيز ... جوزت الكبير طبعا .. لما جوزت الكبير .. بالليل قامت العروس في قاع الدار ... بدها تسوي لها اشي .. تسخن ميه . قالت له يا زلمة في بالدار حس فاس . قالها ... هاي امي ... قالت له .. الله انت الك ام ... قالها آ .. والا خلقت من الشجره ... قالت له ما دام الك ام انا بديش اظل عندك . قالت له هاي امك بتجنني .. انا بقدرش اظل عندك . قالها انت خليك حتى يتبين من امي اقل اشي .. بمسكها بحط ايد في ثمها واجر في ثمة وباشلخهـــا (٣) ... باشلخ ثمها مثل ما اشلخ ثم الطراف (٤) انت خليك انت ساكته ، حتى يبين اقل اشي من امي ... الختيـــاره سمعت وسرطتها (٥) سوت لهم فطور وسخنت لهم ميه ودتها الهم وقدمت الواجب . قالت ان طلع واحد عاطل بيجي الثاني أحسن ... كيفما كان ... بدوش

(١) صارت أرملة
(٢) تحـدب عليهـم
(٣) امزق
(٤) أطراف الشاة والكرشة
(٥) ابتلعـــت

يطلع منهم واحد مليح ... بطلع ان شاء الله . طبعا ما حكت الختياره .. مهما صار لا تنطق كلمه .. غطت .. طبعا جوزت الثاني قامت بالليل حسب عادتها العروس ... قالت له يا زلمه بي حس (٦) في قاع الدار .. في هسفه (٧) .. قالها آ .. والا انا خلقت من الشجرة .. انا الي ام قالت له انا آمك ما بقدر اشوفها في الدار .. قالها خليني انا معك . اذا بين من امي اقلها شغله (٨) بظل ادق فيها وبشكل ثوبها على راسها وبطردها . برظه سرطتها .. قدمت هالواجبات .. قالت بلك (٩) الزغير بطلع احسن .. ظلت تربي فيهم تامنه كبر الزغير .. طبعا جوزته .. قامت حسب عادتها بدها تختبر الموضوع . لما قامت تختبر الموضوع .. ذبحت لها صوصانات (١٠) .. سوت شغله .. عمله وقالت العروس يا زلمه في ناس في قاع الدار .. قالها امي .. قالت له ابيي الك ام ... قالت له من هس قوم وديني على اهلي . قالت له انا اللي اله ام بديش اياه قالها انت اللي بدك اياه بسوى لك اياه ... والله بخليها تبات ما تصبح . الا بالليل بحطلها سم .. بليلتها بتصبح متلسه (١١) .. فش واحد طلع احسن من الثاني ... يلله ... معها مصريات (١٢) ... معها شغله للمتهن .. وقالت يا قديم السعاده ... ما خاتهم يشعروا ... لا العريس ولا الولاد المجوزين ... مشت قعدوا الصبح .. ايه كل واحد سوت له مرته فطور .. ظله لوين للظحى .. ما حسوا بامهم .. قاموا .. وين امي .. قام واحد قال ما شفتهاش . صاروا يتنازعوا على هالرزقه هذاك باع له بقره ... هذا باع له شغله تمنهم قمقروا (٣١) حالهم وما خلوا حيلتهم حيله .. طبعا خلفوا اولاد وكثرت الأسرة .. الأم مشت مشت .. تاوصلت هالمغاره ... بيها ها الأواعي (١٤) مكومات ... وها الولد شب معلق هالباروده وقاعد بمعط (١٥) في العصفورات ... في هالزغلولات .. ميلت

---

(٦) يوجد صوت
(٧) صوت ، حركة
(٨) حاجة
(٩) لعل
(١٠) كتاكيت
(١١) لا حراك بها
(١٢) نقود
(١٣) باعوا كل ما حواليهم
(١٤) الملابس
(١٥) ينتف الريش

عليه .... سلام عليكم .. قالها اهلا وسهلا ... قالت له يا بني قالها اهلا وسهلا .. قالها منين جيت يا ختياره ... قالت له اللي جابني الله والنصيب قالها اهلا وسهلا . ليش أنت يا بني هيك . قالها والله يا والدتي ابوي اجوز وامي ماتت وابوي خوانـــي (١٦) وانا فقـــير وجيـــت قعدت في هالمغاره . بطش (١٧) ... بجيـــب لي حمامـــه ... بجيبلي عصفوره .. وبوكلها ... وبطش ... قالت له انت ابني بعهد الله .. والخاين قبيلته على الله ... انا بد اقعد في هالمغاره عندك ... قالها خير كثير ... انت امي وانا أبنك ... أن شاء الله يد الله مع الجميع . صار يطش هالصبي . يوم يجيب هلي يقسم فيه . يوم اشي . ان باع له شغله يروح على المدينه يجيبله شحاطة (١٨) يجيب لـــه نتفة (١٩) زيت .. يجيب لـــه شغله .. وهي تغسل له ... تطبخ له ... اكل سلوك بسلوك . يوم من الأيام طلع ع المدينه ... باع هالعصفورات وقال والله لاشتري لامي سمكه ... امي فقيره ما بتروح ولا بتيجي . بدي اطعمها .. انا ما ليش ام وبدي احنحن على هالامايه ... لعل الله يرحمني .. شرى هالسمكه كبيره ... وروح .

قالها يما خذي هالسمكه اقلي لنا أياها ... طبعا جابها المغرب ... حتحتها وكبستها بالملح وخلتها للصبح ... الصبح هو سرح قامت السمكه وهندزتها . قامت طلعت هالبسه من هالشقراق وخطفت السمكه وهربت . قالت هسه يا حرتي اذا بيجي شو بدي اقول له .. بقول هذه المره كبيرة بطن وأكلت السمكه وما اطعمتنيش . ما سأل . لا يما اكلت ولا ما كلتيش .. ولا راحت السمكه .. ولا هي قالت له ... سكتوا .. لما سكتوا . يوم قال والله أمي أكلت السمكه وما جابتلي ... والله لاجيب اخرى سمكه . كون امي ما شبعتش (٢٠) . طبعا جاب اخرى سمكه اكبر منهـــا حتحتتها وهندزتها وكبستها بالملح .. هو سرح . الصبح قلتها ... اجت البسه تناولت السمكه وزرقت بها لشقراق . صارت تقهر بحالها بزياده تقول .. طبعا مثل ما سوت في هذيك سوت في هذول . خلتها البسه تمنها خلصت

---

(١٦) طـردني
(١٧) اهيم على وجهي
(١٨) علبـة كبريـــت
(١٩) قليـل من الزيت
(٢٠) لم تشبـع

قلي ... وراحت شالفتها (٢١) وهاربه . قالت بهذاك اليمين .. لـــو بهد هالمغاره .. لالحق هالسمكه واشوف هالنقمه اللي بدها تسود وجهي مع هالزلمه . راحت ... مسكت بها لحجر . صارت توسع هالشقراق ... لما عملت خزق (٢٢) كبير .. ودست حالها فيه ومرت ... لقيـــت هالسمكات الثلاث مصفوفات فوق كوم هالذهب . قالت آ ... ان الله مع الصابرين قامت هالسمكات ... وشلحـــت هالخرقه اللي عليهـــا ... قحشت هالذهب ... ما خلت اشي . واطلعت هالذهبات واخذت هالسمكات وطلعت ... قحفت للذهبـــات وخبتهـــن .. ظبظبتهن .. اجـــا .. قالها يما انت وين باقيه تحطي هالسمكات ... قالت له يما ... انا لاقيتهن .. راحن ولاقيتهن . طبعا اكلوهن ... راحت . أول يوم .. ثاني يوم ... قالت له يما ... قالها يما ... قالت له اصحاب هالأراظي ما بيعونا نتفة ارظ نبني لنا خشه نقعد فيها ... قالها يما انت بتعربشي ع الكبيره وانت مش طايلتيها .. يما احنا معنا مصاري عشر قروش ع بعظهن ... منين يما ... قالت له يما بيسر الله .. أنت اطلع على هالبلد واشتري لنا شقفة وطا ... قالت له قد ما تقدر اشتري .. اشتري راح .. سأل .. واشترى الله اعلم دلمين (٢٣) ثلاثة اربعه ... بعلـــم اللـــه . قالها يما بدنا نشتري هيك .. قالت لـــه خذ وطوب (٢٤) .. قالت له خذ اعمل دار وحواصل .. هذا الولد . راح .. بنوا هالدار .. اللي ما تصلح الا لها الوجه المقابلني .. يرجع مرجوعنا لاولادها ... هذول هه ... كحتـــوا (٢٥) مـــا ظل حيلتهم اشي .. والله بياتوا ويصبحوا بالجوع . يوم من الايام واحد من الاولاد بتاعينها مارق من تحت البلكون ... أواعيه رثه وحالته زفت .. حامـــل ظمة هالفجل .. شافته الختيارة ... قامت قالت لابنها روح يابني لاقـــي هذاك الزلمة وخذها الليرة انطيه اياها . قالها كل الليرة يما ... قالت اه آ ... يما .... كل الليرة ... انطيه اللي بنطي الله بنطيه ... قالـــه يا زلمة شو معك .. قاله فجل .. قاله خذلك هالليرة وانطينا هالفجلات .. شو هذا .. لقيها دح (٢٦) .. ميـــل الولد ع الدكانه .. اشترى طبيخـــات

---

(٢١) خاطفة اياها
(٢٢) حفـــرة
(٢٣) اثنين من الدونمـــات
(٢٤) سجل الارض
(٢٥) اشتد بهم الفقر
(٢٦) شيئـــا رائعـــا

وطحينات .. نتفة زيت .. ملحات .. نتفة شاي سكر .. تبحبحوا يـا اولاد ... مين اللي انقهر أخوه ... قالت له روح .. شوف .. كنه هذا الله فتح عليه ... راح ... قاله يا اخوي منين .. قاله هيك هيك . روح على المطرح الفلاني واعمل هيك هيك ... مرق الولد الثاني .. شافتـه الختيارة . قالت له يما روح مهمـا كان حامل هالزلمة جيبـه منـه واعطيه ليره هالذهب . قالها يما ليره ذهب عشان ظمة فجل ؟ قالت له يلله يما اللي بنطي الله بنطيه . اخذها وراح .. روح الولد . تبحبحوا العيال . يرجع مرجوعنا للزغير . الزغير قالت له مرته روح شوف هاي اخوتك بروحو وبجيبو وبتبحبحو . راح الزغير صار معـاه نفس اللي صار مع اخوتـه . بعدين قرروا الاخوة الثلاث في بعضهم انهم يروحوا بلك يقبلوهم اهل هالدار اللي بتعطيهم مصاري . لما وصلوا ... هذاك يقول للثاني دور قدام .. هذاك يقول له دور قدام . هي . الاماية قاعدة ع البلكون . قالت لابنها يما .. قالها يما . قالت له روح لاقي هذول الناس . خليهم يجو يما يقعدوا عندنا . انا بديش اياك تتعب وتخدم . انت بد يا خليك افندي . راح الولد لاقاهم . قالهم يا شبـاب ابتجيوش تقعـدوا عندنا . ويد الله مع الجميع . بتحرثوا وكل واحد بوكل بتعبه هم عليش دايرين هاي الشغله اللي بدهم اياها .. ميلوا . الاماية ما رظيت تطيح وتواجههم .

ذبحوا هالخروف .. طبخوا وودوا لهم هالمنسف .. ودوا هالاكل . وفي امان الله . ما فش حدا منهم زعلان . اما الاماية ما تواجههم . صارت واحدت تقول .. والله هذيك اللي ع البلكون قاعده عمتي . قالت الثانية : بي عمتك عادلها سنين ومنين ميته . ماتت ما ماتت .. طلعت وحده منهن .. صلجة (٢٧) . جلـت هالسدر اللـي ببعتولهـم فيه الاكل وهندزته وطلعت سلمت على الست . وصارت تسألها . الام عاد توارى حالها منها . كل ما سألتها تزوغ من الجواب .

يوم من ذات الايام ... الختياره مرضت . قالت له يما ... لمين لابنها اللي تبنته في المغاره . قالها يما .. قالت له يمـا هذول اولادي مهجـة قلبي ... وربيتهم يما وارملت عليهم وطلعوا يما مش مليحين . والله فتح علي .. هم ثلاثة وانت الرابع . هالرزق الك والهم . كل واحد كوم . وانا يما بدي اروح والله يرظى عليكم .

وطار الطير . الله يمسي الحاظرين بالخير .

---

(٢٧) صلفة .

الديك الهادر

رقم النص :١٣
الراوية : عايشة ابراهيم الحسن ــ قلقيليه

وحدوه
مكـــان مكان ، مهان مهـــان .
الا هالديك ، طلـــع عالبيادر بحش بحش (١) ، لقـــي حبة هالقمح ، قام اخذها راح . راح عهالمرة قاعده بتطحن .
قال لها ، خذي لك حبة هالقمـــح .
اخذتها . رجع عليها قال لهـــا .
انطيني حبـــــة القمـــح .
قالت لـــه ، ما انت انطيتنـــي اياهـــا .
قال لها ، انا الديك الهادر طلعت عالبيادر .
بحشت بحشت لقيت حبة قمح وحبة القمح بعرام طحين
انطته عرام هالطحين وراح ، مرق عهالناس قاعدين بخزوا .
قال لها ، خذوا لكم عرام هالطحين .
اخذوه ، رجع عليهـــــم .
قال ، بدي عرام الطحين
قالوا له ، ما انت اعطيتنا ايـــاه .
قـــال لهم ، انـــا الديك الهادر طلعت عالبيـــادر
بحشت لقيت حبة قمـــح وحبة القمـــح بعرام طحين
وعرام الطحين برغفين . والرغيـــف بظمـــة بصـــل
انطـــوه هالرغيـــف وراح لهـــا ناســـس بورقـــوا في بصـــل ، قال لهم ، خذوا لكم هالرغيف كلوه مع ورق بصل .

(١) حفـر

اخذوه ، غـــاب عنهم ، ورجـــع عليهم .
قال ، انطوني الرغيـــف .
قالوا له ، ما اكلنـــــاه .

قـــال ، انـــا الديك الهـــادر طلعت في البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح وحبة القمح بعرام طحين
وعـــرام الطحـــين برغيـــف والرغيف بظمة بصل

انطوه ظمة هالبصل ، وراح ، راح لها الناس بقطعوا في عسل قال لهم ، خذوا لكم ظمة هالبصل .
اخذوها ، ورجع عليهم اخرى شويه ،
قال لهم ، بدي ظمة البصل .
قالوا له ، ما اكلناها .

قـــال ، انا الديك الهادر طلعت في البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح وحبة القمح بعرام طحين
وعرام الطحين برغيف والرغيف بظمة بصل
وظمة البصل بقطوسة عسل

انطوه قطوسة هالعسل وراح . راح لرعيان هالسخول .
قال لهم ، خذوا لكم قطوسه هالعسل .
اخذوها ، رجع عليهم اخرى شويه .
قال لهم ، انطوني قطوسة العسل .
قالوا له ، ما اكلناها .

قـــال ، انا الديـــك الهـــادر طلعت ع البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح وحبة القمح بعرام طحين
وعرام الطحين برغيف والرغيف بظمة بصل
وظمة البصل بقطوسة عسل وقطوسة العسل بسخل

انطوه هالسخل وراح ، راح لراعيين هالعجول ، انطاهم هالسخل ،
قال لهم ، اذبحوه وكلوه .
وراح ، ذبحوه واكلوه ، رجع عليهم ،
قال لهم ، انطوني السخل .
قالوا له ، ذبحناه واكلناه .

قال لهم ، انا الديـــك الهادر
طلعت ع البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح
وحبة القمح بعرام طحين
وعرام الطحين برغيف
والرغيف بظمة بصل
وظمة البصل بقطوسة عسل
وقطوسة العسل بسخل
والسخل بعجل

انطوه هالعجل وراح ، راح لراعيين هالجواميس ،انطاهم هالعجل ، وراح رجع عليـــهم .

قال لهم ، انطوني العجل .

قالوا له ، ما اكلناه .

قال لهم ، انا الديـــك الهادر
طلعت ع البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح
وحبة القمح بعرام طحين
عرام الطحين برغيف
والرغيف بظمة بصل
وظمة البصل بقطوسة عسل
وقطوسة العسل بسخل
والسخل بعجل
والعجل بجاموس

انطوه هالجاموس وراح ، راح لهالناس قاعدين بزفوا وبطبخوا .

قال لهم ، خذوا لكم هالجاموس اطبخوه معاونة للعرس .

اجوا اخذوا هالجاموس وذبحوه .

رجـــع عليـــهم المغرب .

قال لهم ، بدي الجاموس .

قالوا له ، ما انه جبته وذبحناه في العرس واكلناه .

قال لهم ، انا الديـــك الهادر
طلعت ع البيادر
بحشت بحشت لقيت حبة قمح
وحبة القمح بعرام طحين
وعرام الطحين برغيف
والرغيف بظمة بصل
وظمة البصل بقطوسة عسل
وقطوسة العسل بسخل
والسخل بعجـــل
والعجل بجاموس
والجاموس بعروس

قاموا انطوه هالعروس وراح .

حبة القمح حصلت له عروس .

وجيت وخليتهم وما عدتش أريتهم .

صحيح لا تكسري

رقم النص : ١٤
الراوية : فضه المصطفى ــ طولكرم

من هون هون الا هالمرة مات جوزها وما خلفلها الا هالولد ، ظلت تقرق عليه وحلفت ما بجوز . أشو .. طلع هالولد مدلل ... منفنغ . كل شي اله حاضر .. ايش ما طلب تجيب له وهي طول الليل والنهار تقحش (١) ربت هالجاج وهالنحل وهالغنم وزرعت هالبستان اللي تعالوا وتفرجوا .

كبر الولد ، وابن الخرافيه بسع بكبر ، راحت امه جوزته هالبنت اليتيمه ... قليلة هالحيله واللي البسة (٢) بتوكل عشاها . صاروا لما يقعدوا يوكلوا اذا ابن العجوز قاعد .. العجوز ما تحكي ولا اشي واذا الولد بره بعد ما توكل العجوز هي وكنتها اكم لقمة تظب الاكل وتقول : شبعنا وشبعت كنتنا (٣) ، وظل الطبيخ ملا هنابتنا (٤) .

وبعدين صار الولد يغيب عن الدار وراشغله وصارت الكنه تجوع . يوم رجع الزلمه شاف هالمرة ظعيفة ووجهها اصفر وحالتها بالويل ... تحير الزلمه شو مال المره . راح حكى لصاحب اله حكايته . قاله اسمع هذه مرتك يا أنها عشقانه يا انها جعانه ... قال له شو هالحكي .. كل شي موجود من خير الله وخيرك . وبعدين البنت ادميه ومش بتاعة هالشغلات . قاله صديقه اسمع ما خذ معك هس وانت مروح جاجة مطبوخه من عند العشي فاذا اكلت وانبسطت بتكون جعانه واذا اكلت شويه مجامله الك بتكون عشقانه .. يلله .

---

(١) تجمع الثروة
(٢) القطة
(٣) زوجة الابن
(٤) وعاء الطعام

راح الزلمه ... ميل على هالعشي .. شرى هالجاجة المطبوخة والمحمره ولفها بهالرغيف وركظ على البيت . رح لقيها وتغديت قالها خذي يا مره . والله انا بقيت معزوم عند جماعه اصحاب وتغديت وقلت اجيب لك وانا جاي هالجاجة تتغدي .

قالت المره : كلها الي ؟

قالها : ايوه ، كلي يا مره

المره حطت الرغيف قدامها وبدت تنسخ (٥) في هالجاجة وتوكل زي المسعورة . قال الزلمه آ .. هذه المره جيعانه ... بس ليش بتجوع ... صار يسألها قالت له ولا انت بتطلع وبتطش وامك بتحط الاكل وما بنلحق نوكل لقمة والا ثنتين والا هي قايلة اشبعنا وشبعت كنتنا وظل الطبيخ ملا هنابتنا وبتظب الاكل . واذا غابت كثير بتقول قبل ما تطلع : صحيح لا تكسري .. ومكسور لا توكلي . وكلي يا اكنينتي تاتشبعي .

الزلمه باقي نذل . وما قدرش يعمل اشي . يوم في مرة قوية جارة اسمها شعله سمعت بالسيرة . راحت للمسكينة قالت لها انا بخلصك من العجوز وبس قنعي جوزك بتجوزني . اش لك بطول السيرة راح الزلمه تجوز شعله .

صارن ثنتين في البيت . الزلمه قعدله جمعة زمان عند نسوانه وبعدين طش وراء شغله . العجوز صار تحط الاكل . يوم ما لحقن النسوان يوكلن اكم لقمة والا العجوز بتقول : شبعنا وشبعت كنتنا وظل الطبيخ ملا هنابتنا . مدت ايدها على الهنابة ترفعها راحت شعله حاطة ايدها على الهنابة وملزقتها في الارظ . وقالت لظرتها . كلي يا ظرتي تا نكمل تالي الباطية . العجوز ما قدرتش تقول اشي بلا كنها طقت قهر . يوم والله العجوز اجت بدها تقصر المصطبه . قول قصرتها ونزلت عنها . المصطبه طريه . طلعت ع الحاكورة تلقط الخظريات راحت شعله ركبت هالعجله وطلعت ع المصطبه تنها خفشتها ونزلت راحت قعدت باب الدار تطرز . اجت العجوز .. اطلعت على المصطبه وصارت تقول الخابط خبابيط العجله والعمايل عمايل شعلة (٦) .

قول راحت .

---

(٥) تأخذ اجزاء من اللحم

(٦) اشارات الاقدام تدل على ان الفاعل هو العجلة ولكن الفاعل الحقيقة هو شعلة زوجة ابنهما

يوم من ليام العجوز بدها تطلع عالسهل مشان تقطع هالعسلات . راحت العجوز حملت الجرون (٧) وطلعت بعد ما سكرت لبواب وما خلتش الا البيت اللي فيه الظراير : شعله وظرتها . والله العجوز طلعت من هون وكنتها شعلة لحقتها من هون . شافتها وين هناك ع راس الجبل قعدت ، راحت شافت هالعسكري الجندرمة . قالت له :

— وينك يا اخوي توخذ ليرة هالذهب وتعيرني بدلتك وحصانك بس ساعة زمان . اقعد هون بفية هالشجرة ع بين ما ارجع .

الجندرمة اخذ ليرة الذهب ... شافها دح واعطاها البدله والحصان . راحت شعلة على مد بطن الحصان تاوصلت العجوز . عاد وهي متلثمة قالت للعجوز :

— شو بعمل هون انت عجوز ؟

قالت العجوز :

يا بني جيت اقطع هالعسلات .. هون اوسع من الدور .

قالها الجندرمة :

— لا .. لا .. انت عجوز سارق عسل .

قالت له :—

— ولو يا بني .. والله انهن عسلاتي . بيني وبين شغل الناس الله يا بني .

ونزلت فيها شعله بالكرباج . ووين الجنب اللي بوجعك حتى استوت من الظرب . وركبت شعلة الحصان ورجعت اعطت الاواعي والحصان للجندرمة وسبقت العجوز على الدار . راحت لظرتها وقالت لها ولك اسمعي . هيك هيك صار معي . هس بس تيجي العجوز انا بحملها وبطلع بيها على الدرج لفوق مشان احطها في العليه . بتخليني تمني اصير فوق اخر درجة وبتقولي لي : ما ادرتيش يا خايبه ما هو ابوك مات . قالت لها طيب .

والله نتفة والا العجوز جاي بتجر حالها جر لا معها عسل ولا معها غراب بين . بتعيط وشعرها مكنفش وحالتها بالويل . ركظت شعلة . قالت لها سلامتك يا عمتي . عمتها لا بترد ولا بتصد (٨) راحت شعلة حملتها . وقالت بدي اطلع عمتي ع العلية . شو العجوز قد الكبشه (٩) .

---

(٧) أوعية الطين التي يربى فيها العسل

(٨) في النزاع الاخير

(٩) قدر قبضة اليد

حملتها بين أيديها وطلعت الدرجات وهي تقول لها سلامتك يا عمتي . بعبد الشر عنك . والله صارت شعلة على اخر درجة والا ظرتها طالعة من البيت تقول لها ، ولك يا مشحرة يا شعلة . ابوك مات . هذيك شعلة صرخت صوت من قحف راسها يا بوي يا حبيبي . ودبت العجوز من بين ايديها والا هي بتتدحدل تمنها وصلت قاع الدرج . هاي العجوز ساعتها قطعت النين والنفس (١٠) اجو الجيران وفوتوا العجوز . وتلملمن هالعجايز عليها وصارن يوصفن لها وصفات . العجوز فش فايدة التك (١١) لسانها وبطلت تحكي .

بعد اكم يوم اجا ابنها . شاف أمه حالتها بالويل ، قعد بجنبها وصار يقول لها : كيف حالك ؟ العجوز مش قادرة ترد .. صارت تأشر على شعلة بدها تقول انه اللي ظربها شعلة وتأشر على ايديها . قالت لهم شعلة شايفين عمتي قاعدة بتوصي انه خواتمها الي .. لا يا عمتي ... بعد الشر عنك . رجعت العجوز تأشر على رقبتها وعلى شعلة . يعني انه شعلة بقت بدها تخنقها . صارت تقول شعلة . وبعدين معك يا عمتي . احنا بيش وهي بيش (١٢) وصارت العجوز تأشر على راسها واكتافها واجريها ووسطها ونفسها بطلع وبنزل . عاد هي بدها تقول انه شعلة ظربتها هون وهون . بلاكن (١٣) شعلة صارت تقول : شايفين عمتي قاعدة بتوصي لي بذهبها اللي مربوط على وسطها واللي برقبتها وحتى باواعيها . هذه العجوز بدها تطق من القهر لكن شو تعمل السانها ملكوك ومش قادر تقول اشي .

وصاروا الناس يجو يزوروا العجوز وتصير تأشر لهم . شعلة تقول اشهدوا هيها بتوصي لي . والله اكم يوم العجوز ماتت . وصفين الكنابن الثنتين مع هالزلمه الطيب .

---

(١٠) الانين والتنفس
(١١) توقف لسانها عن النطق
(١٢) بأي شيء
(١٣) لكن

حكاية بنت القندرجي

رقم النص : ١٥
الراوية : زهرة يوسف مصطفى ــ قلقيلية

مكان مكان ،
في هالبنت ابوها قندرجي (١) ، وهي فش اشلب (٢) منها في كل الدنيا . يوم من الايام وهي طالعه على السطوح في مرقة ابن هالملك ، لمن شافها الا هو بقول لابوه ،
ــ انا بدي بنت القندرجي ، بدك تروح تطلبلي ايــاها .
الا هو ابوه قال له ، يم اوخذلك بنت القندرجي ؟
قال له ، خلص كلها خلقة الله ، وبوخذش الا بنت القندرجي .
راح للقندرجي مات من الخوف قال له ، يا ملك الزمان بنتي بتيجي خدامه عندك . قال له ، طيب بكره لازم تحظر البنت بدنا نخطب عليها .
راح قال للبنت ، أجا الملك وانا مت من الخوف ، وقال بدنا البنت ، وانا قلت له البنت بتيجي خدامه في دارك .
قالت له ، ليش هيك تا تقول له ، روح قول له ، البنت مش راظيــه في ابنـــــك .
قال لها ، بقدرش اقـــول .
قالت له ، قول ، موش بدو يقطع راسي ؟ انا يقطع راسي ، انتي بنعفى عنك .
وراح قال له ، يا ملك الزمان بنتي مش راظيه في ابنــك .
وراح قال له ، شو هالحكي ؟ شو هلي بتقولــه ؟
قـــال ، تع قابلوهـــا .

---

(١) صانـع الاحذية
(٢) اجمـــل

اجو قابلوها ، قالت له ، يا ملك الزمان ، انا بوخذش واحد قاعد على الكرسي ، بدي واحد متعلم ، في ايده صنعـــه .

قال ، هذا ملك وكل الدنيا تحت ايده ، شو بدك يعمل صنعه .

قالت له ، لو بنسج سجاد ، الا بدي اياه يتعلم صنعه ، والا مـا بقبلش فيـــه .

راح قال لابنه ، البنت بتقول هيـك هيك .

قـــال ، اي نعـــم .

راح لنسيج السجاد يتعلم نسيج سجاد ، وبعدما اتعلم هذه الصنعه .

قالت ، وروني (٣) شغله تمني (٤) اشوف بوافق وشغلـه مزبوط والا .

اجا صنع السجاده وداها هديه لابوها لمن شافت السجاده قالت .

آ ، شغله مليـح وانا بدي ايـاه .

اجو جهزوا لها وعملوا لها عرس ولبسوها واخذوها عدار الملك عملوا احسن عرس واتجوزها ، يوم من الايام الملك والسلطان بطلعوا جوله في البلاد ، اتخفوا يشوفوا شو صاير في الدنيا ، عبروا على هالمطعم بدهم يتغدوا ، الا هو قعدهم صاحب المطعم في هالغرفه على الكراسي ومـا استعبوا (٥) وهم قاعدين الا هالدنيا هوت فيهم الا هم في قاع هالبير ، ولقيوا في قاع البير اربع ازلام ، قالوا لهم ، شو بتساووا .

قالوا الاولاد ، قاعدين صاحبين المطعم بلموا (٦) في ناس ، اللي بلقوه مليح ، بسقطوه في البير وبذبحوه وبعملوه معلبات بطلعوه على الخارج ، واحنا هذا هو بقي في البير بيجي عشرين انذبحوا ، واشي بطلع بيجي ، واحنـا بكره بننذبح ، وانتـو بعده .

قام الملك وجماعته ماتوا من الخوف ، لمن اجو ثاني يوم بدهم يذبحوا الجماعه اللي قبلهم ، الا هو ابن الملك بقول لصاحبين المطعم ، انا بعمل لكم شغله تفيدكم اكثر مني ، انا بجيبلكم خمسين ليرة لو بدكم تبيعوني ، بعمل لكم يوميه خمسين ليره في نسيج السجـاد .

قال ، طيـب ، صـاحب المطعم .

ثاني يوم جاب له سجاد وصار ينسج في قاع البير ينسج وينسج ، وذبحوا كل الناس وبيجوا قبله وبعده وينذبحوا .

---

(٣) أروني . اجعلوني أرى
(٤) حتـى انني
(٥) انتبهـوا
(٦) يجمعـون

قـــال ، اطلع بيع هذه السجـــــاده .
لمن باعها جابت له عشرين ليره ، قال ، هه ، اثريه (٧) مزبوط كلامه .

صاروا ينزلوا له اكل يوكل وينسج سجاد ويبيع ، ظله في البير شهر هو وجماعته ويقول لهم ، عاونوني ، ويتساعدوا ، يوم من الايام قال ، شوف لصاحب المطعم ، انا بدي انسج لك سجاده توديها هديه لدار الملك ، وهذه بنطوك عليها جائزة كبيرة وبنعموا عليـــك .

راحو جابوا له صوف احمر وصوف اخظر ومن جميع الالوان ، ونزلوا له اياهن على البير . قعد ينسج في سجاده قعدت معه عشرة ايام ، وينسج فيها ويكتب عليها حروف مقطعه اني انا موجود في البير الفلاني انا والجماعه الفلانيين في المطعم الفلاني في الحارة الفلانية ، انقذوني في اسرع وقت ، وانا رايح اظيع . لمين هذا الحكي لمرته احرف مقطعه . اجـــا صفط (٨) هالسجاده وقال لهم ارمحوا على دار الملك ، واوعوا تسلموها الا لمرة الملك ، اوعوا تسلموهـــا للحراس ، بتنطيكم اكبر جائزة ، ثـــم وحملوا هالسجاده واخذوها على دار الملك طبلوا طلوا عليهم الحراس . قالوا هذي هديه لدار الملـــــك .

قالوا ، هاتوهـــــا .

قـــــالوا ، بدناش انسلمها الا لمرة الملك .

مرة الملك اخذت السجاده ، لمن شافتها عرفت انه شغل جوزهـــا ، حطتها صارت تتأمل فيها ، لقيت احرف مقطعه ، جمعتهن آلا هو بقول ، انا الملك . انا موجود في السهله الفلانية في البير ، بذبحوا في الناس ، انا وقع علي خطر ، ارمحوا انجدوني في اسرع وقت .

بعدين لمن سمعت هالحكي اجت عملت جيش وقالت لابوه للملك ولاهله ولقرايبه ونزلوا وراحوا طوقوا المطعم وزقطوا (٩) اللي بشتغلـــوا فيـــه المطعمجيه الاربعه ، وقالوا ، يا لله ورونا البير ، خلصوا .

قـــــالوا ، فش ابيـــار (١٠)

قـــــالوا ، امبلى (١١) .

---

(٧) واذا بـه
(٨) رتب . طـوى
(٩) القوا القبض
(١٠) آبـــار
(١١) بلـــى

كشفوا لقيوا في بير . لقيوا الملك قاعد صار ظعيف وذايب مـــن الخوف واطلعوا الملك واطلعوا جماعته بعدين . واجو ذبحوا هذولاك يم عصروهم عصر مثل ما باقيين يطبخوا الناس ويطحنوهم وقالوا ، مـــا بنشفيش (١٢) الا لما نعمـــــل فيهم هيـــــك .

واجا الملك روح على مرته ، لمن شاف مرته زادت المحبة ، واتعجب في حسناتها ، وقال ، عن صح الواحد اثاريته بصرش يظل قاعد الا لازم يفكر في هالدنيا ويتعلم ويعمل له صنعه ، اشي اللي في المستقبل ، يعني اذا اتغلب تنقـــــــذه .

(١٢) لا يشفي غليلنـا .

القرصة

رقم النص : ١٦

في هالمره ، الها سبع اولاد . كل ما تجيب ولد تقول المره الجاي بجيب بنت . عاد تجيب ولد . تاجابت (١) السبع اولاد . بعدين حبلت بشهورها ولياليها . وتقول اجاها شهرها . يوم راحوا اولادها ع‌الصيد والقنص . قالوا لها يما آذا جبت ولد علقي البارودة . واذا جبت بنت علقي المكحلة . بنطل من الشباك لما نيجي وبنعرف . قالت لهم طيب يما . ليش لا ؟ اللـــه معكـــــم .

راحو الولاد ع‌الصيد والقنص . بغيبتهم جابت امهم بنت . قالت للدايه : شو جاب الله ؟ قالت لها بنت . هذه المرة فنت الزغروته (٢) وقالت للداية علقي المكحلة ع‌شان الولاد لما يجو من الصيد ينبسطوا . الدايه انبلشـــت ومن عمي قلبها (٣) علقت البارودة بدل ما تعلق المكحلة .

والله . اجو الولاد . طل واحد منهم من الشباك . شاف البارودة معلقة . قالهم : « امي جاييه يا حزانى . ولد

قالوا والله البلد اللي ما فيها بنات ما بنظل فيها . راحوا . طشوا .

ظلت هالمره وهالبنت .كبرت هالبنت . تسأل عن اخوتها . تقول امها راحوا ع‌الصيد والقنص . تقولها « وينت بيجو يما » .

تقولها : « يما .. بيجو .. ان شاء الله انهم بيجو .

كل يوم هالبنت تقعد وتستنى اخوتها بيجو . ما بيجوش يا احسيرتي .

يوم راحت هالبنت ع‌الطابون تخبز هالقرصة . حطتها ع‌ساس الطابون

---

(١) حتـى ولـــدت
(٢) زغرتـــت
(٣) بسبب كثـرة المشاغل

تاستوت . حملتها وطلعت . لاجل النصيب سقطت هالقرصة من ايدها وقعدت تدحل . (٤) . تدحل . تدحل . هالقرصة تدحل والبنت وراها . ظلت تاوقفت هالقرصه باب هالخشة . حملت البنت هالقرصه وفاتت .

لقيت هالاواعي مبهدلة (٥) . هالفراش مفروش . الصحون مش مغسولة . قامت رتبت هالاغراظ وغسلت هالصحون . وكنست المصطبه . وطبخت وجهزت الاكل وراحت تخبت .

المغربيات اجو الاولاد . ايه مين اللي ظبظب الدار وطبخ ونفخ . وقف الكبير وقال :

« عليك الله وامان الله . والخاين قبيلته على الله .. اطلعي يا اللي رتبت هالبيت » .

طلعت . مين انت . وشو جابك . قالت لهم .. انا هيك هيك قصتي . وحكت لهم اياها من قصقص لسلامو عليكم . صاح واحد منهم « والله هذه اختنا » . « شو اسم امك يا بنت » فلانه « وابوك ؟ » . « فلان » . « والله هذه اختنا .. اختنا ... يا حبيبتنا يا اختنا » . قعدت معاهم . هم يسرحوا وهي تشتغلهم الشغل .. طبخ .. غسل .. هللي بحتاجوه . عندها هالبسه . يوم البنت بتوكل حبة هالحمس . قالت لها البسة :

اطعميني والا بابول ع النار وبطفيها .

قالت لها : بقت معاي حبة واكلتها .

قالت لها : بدك تطعميني . معهاش البنت . بولت البسة على النار . عاد بدها البنت شقفة نار . بدها تطبخ لاخوتها . راحت تدور . مشت مشت . شافت هالنار .. مشت لعندها . والا هالغول قاعد بجنب هالنار وبشلوط بهالبقرة . قالت السلام عليك يا ابونا الغول .

قالها : وعليك السلام . لولا سلامك سبق كلامك لاخلي الذبان لزرق يسمع صحك اعظامك .

قالت له : بدي شقفة نار .

قالها : « هذه النار خذي » .

اخذت وراحت ، ثاني يوم ظل يقص ع اثرها تامنه اندل على الخشه . دور على الباب . قاعده هي لحالها .

---

(٤) تتدحرج
(٥) غير مرتبة ، في فوضى
(٦) يشوي

قالها : « مدي لي اصباعك امصه » . خافت البنت ومدت اصباعها . مصه . ثالث يوم بالمثل . صارت هالبنت تظعف . قالوا لها « يا اختـــي مالك ؟ قولي لنا شو مالك ؟ » . حكت لهم .

قال اخوهم الكبير : « انا بدي أتأخر اليوم اربط للغول . انتو اسرحوا » . هم سرحوا وهو ظل . تخبا قفا الباب . اجا الغول .

قالها : « مدي اصباعك تامصه » . قالت له زي ما اخوتها علموها : « بامدوش ان كانك قوي اخلع الباب » .

قالها : « هس بوريك » . خلع الباب وفات . اخوها محظر له السيف . قط راسه قاله : « ثن يا ابن القحبة » قاله : « ما علمتنيش امي » . مات . فطس . جروه . ورموه بالواد . دورت عليه اخته . لقيته ودفنته .

بعد كم يوم دارت اخته تقصقص .. هون .. هون .. اجت عند البنت . عاملة حالها عجوز . قعدت تخرف على عادة العجايز .. قامن جابـــن سيرة لغـــول .

قالت البنت : « والله بقي في غول عند هذاك الجبل . وصار يجـــي هون يقول لي مدي اصباعك تامصه ويمصه . وبعدين اخوي قتله ورميناه بالواد » . شهقت العجوز . قالت لها البنت « مالك ؟ » . قالت « ولا شي . يسلم يمينه اخوك كم اخو الك يا شاطرة » ؟ قالت : « سبعة » .

ثاني يوم اجت الغولة بتبيع مراكيب (٧) شرت البنت لاخوتها سبعة . لبسوهن من هون وانسحروا صار كل واحد منهم ثور . هي شافتهم هيك وقعدت تلطم وتعيط . وبعدين اخذتهم ومشت . مشت . مشت . اللـــه اعلم قديش . وبعدين قعدت تتريح بفيه هالقصر .

عذمة الراوي شافتها هالخدامه ونادتها لسيدها السلطان . السلطان حبها قالها بتجوزيش بسنة الله ورسوله . قالت لـــه ، بجوز بالحـــلال لا عاش الحرام . قالت له بس هالثيران هاي عزيزة علي وما بطعمها الا سمسم منقى وميه مصفيه .

اجوزها السلطان . وعاشت معاه . شو الملك بحبها وبهتم فيها واشو بدك حاجة . ودشر السلطان كل الناس واتبعها . عاد هي هالحلاة وهالشعر وهالطول اللي زي الخيزرانه . مين غار منها نسوان السلطان . (قال اللي قبلنا : ما حبت النسوان بيظه عزيره ولا حبت اللرجال رجل شجيع) .

---

(٧) أحذيـة

يوم قاعدة بجنب هالبير وحده زقت كرستها وقعت في البير لقفها الحوت هي وابنها . السلطان بالصدفة عند الثيران .. شاف الثور الزغير يبكي .. زعل السلطان قال ماله هاظ هاتوا اذبحوه .. صار يصرخ : « يا اختي يا اختي مظوا لي السكاكين وحظروا لي القدور » .

ردت عليه اخته بصوت سمعه كل اللي في القصر :

« يا اخوي .. يا اخوي .. شعري مجللنـــي .. وابن السلطـــان في حظنـــــي » .

السلطان عرف ان الحوت بلعها . راح يدور عليها ما لقيها . راح ع البير .

حطوا خشبه كبيرة في ثم الحوت وربطوه . طالوا المرة وابنها قبل مـــا يوكلها الحوت . هذا السلطان انجن من الفرح وشو بس بده يعمل اشـــي للثيران اللي دلينـــه على مرته وابنـــه .

يوم اجت الغوله لمرت السلطان عامله حالها ماشطه . تقربت لها وقالت لها تعالي يا حبيبتي امشط لك شعرك . هذه المسكينة عنياتها قالت لها : يلله . قعدت الغولة تمشط لها حطت براسها هالمشط الزغير والا هي تقلب حمامه . دور السلطان ع مرته . فش فـــايدة .

يوم ما شافوا الا هالولد الزغير بحط في حجره قمـــح وبركـــظ وراء هالحمام ... بتنزل هالحمامه لعنده بصير يطعم فيها قمح . اجا ابوه . قاله : « منلك هالحمامة ؟ » قاله « هذه امي » . صار السلطان يظحك .. تناول هالحمامة من ايد ابنه وصار يحسس عليها . ايه . اجت ايـــده بهالمشط . طاله . قلبت الحمامة والا هي مرت السلطان . سلم الله حيا الله .. قالها : « شو صارلك » .. قالت له : « الغولة .. الغولة سحرت اخوتي ثيران ... والغولة سحرتني حمامة .. والغولة دايره وراي .. » . قالها : طيب .. ودى هالعسكر قالهم بدكم تخلقوا لي الغولة من تحـــوم الارظ . راحوا يدوروا ... يدوروا .. جابوها .. قالها : اسمعي « بدك ترجعي اخوة هاي المستورة والا بحرقك .. قالت له : آ بود وسبع جدود . وانت بتقدرش تحرقني ما دامهم ثيران .

قالها : اسمعي الحكي والا بتشوفي .

قالت له : بدون فايده . والله هم بهالحكي ومثله والا غايت هالسايس .

قال كبيت مية على ثور والا هو بقلب شاب .

قاله السلطان « قول وغـــــير » .

قاله : « هـــذا اللي صـــار » .

راحوا كبو عليهم مية والا هم شباب اسم الله عليهم . ونادى المنادي : يا من يحب السلطان وابن السلطان وبجيب حزمة حطب وشقفة نار . جابت هالناس عملت هالنار اكبيرة قد الحلة ودبوا الغولة فيها تانحرقت ... وانبسط السلطان برجعـــة مرته وابنه ونسايبه .

وطار الطير الله يمسي الحاظرين بالخـــير .

الزلمه والحيه

رقم النص : ١٧
الراوية : خديجة عبد الجابر ــ لفتا

باقي هالواحد حطاب بروح يحطب هالحطبات ويبيعهن ويجيب لــولاده اللي فيه النصيب ويروح .

يوم احكي لمرته قل لها : يا حرمه هالحمار ــ بعيد من السامعين ــ مش نافع بدنا انبيعه ونشتري لنا واحد غيره .

قـــالت له : روح .

اخذه وطيحه على هالسوق باعه بعشر لرات (١) .

يبقي هالواحد حامل هالعلبة هالقد (٢) وبقول : مين يشتري هالعلبــة اللي تظره ما تنفعه ؟

راح ــ بعيد منك ــ متعوس البخت وشراها هو :

بيش بـــدك فيهـــا .

قـــل لـــه ، عشر لرات .

اعطاه هالعشر لرات ، قل له : شوف باشرط عليك ما تفتحها غير في البر اوعى تفتحها عند الدار عند اولادك والا في محل غير لحالك في البــر في الخـــلا الخالـــي .

قـــل لـــه : طيـــب .

اخذ هالعلبه وراح ، يوم راح عهالخلا فتحها وان فيها هالحية مكعكة (٣) هالقد ، من حد ما فتحها طلعت شدت في ذانه .

---

(١) لـــيرات
(٢) بهـذا القـدر
(٣) شكلها مثل الكعكة .

قل لها : في دخلك في عرضك ارخينـــي .
قالت لـــه : ابرخكش (٤)
قل لها : ىالله انا واياك نتقاظى عند ابو تجمل ــ عند الجمل يعني ــ راحوا قـــالت له : ىالله .
راحو عهالجمل ، قل له : ابو تجمل (٥) .
قـــل لـــه ، نعم .
قـــل له : صبحـــك بالخير .
قل له : شوف بنت هالحلال ، شريت هالعلبه وباقيه فيهـا وفتحتهـا ، وبس فتحتها طلعت وشدت في ذاني ، احكم لي عليها ترخي لي ذاني .
قل له : روح انت يوم بتحط الحمل في ظهري وانا امقيل بتبدي في بالعصا بترحمنـــي ؟ اطلعـــي روحه .
انقهر راح ، قل لها : ىالله عند ابو تثور ــ بعيد منكن ــ عند الثور راح عليه ، قـل له : ابو تثور .
قـــل لـــه : نعـم .
قـــل له : شوف اريت هالعلبة وباقي فيها بنت هالحـلال وطلعـت وشدتني في ذاني ، احكم لي عليها خليها ترخي لي ذانـي .
قـــل له : شوف شريت هالعلبة وباقي فيها بنت هالحـلال وطلعـت والا عطشان ما بتدري وبتبقى تحرث في بالمساس اطلعي روحه .
والرأي : قل لها : ي‌الله عند ابو تحمر ، عن الحمار ، بعيد عنكن .
راح عليه ــ ابو تحمـر ، صباح الخير .
قـــل له : صباح الخـير .
قل له : احكم لي عبنت هالحلال ترخي لي ذاني .
قل له : انت لما انك بتحمل الحمل في ظهري وبدور تنخـز في بمسمـار بترحمني ؟ اطلعـــي روحه .
اتحير هو ، بحر هيذ لقي ابو حسن ، حصيني ، مقنبز (٦) عهالعراق (٧) بعيد قل له : وين ، هي ابو حسن ، ي‌الله نروح عليه نتقاظى عنده .
قالت له : ي‌الله .

---

(٤) لا اجعلك تفلت
(٥) الجمـل
(٦) مقرفص
(٧) الصخـرة

سحب حاله وراح ، وهو موجه عابو حسن .

قل له ، ابو حسن ــ بجيب له يعني خمس ججات (٨) ــ بقل لــه ــ (اشارة باليد)قــل له : ابو حســن

قل له : نعم ، شو بدك ؟

قل له : شوف ، شريت هالعلبة وباقيه فيها بنت هالحلال طلعت شدت في ذاني احكم لي عليها ترخي لي ذانــي .

قــل له : والعلبة ونيــه (٩)

قل له : هي هي في عبــي

طالها قل له : انت واحد مجنون ، هذه العلبة بتسيعها ؟ هذه العلبــة ما بتسعهاش ، اخرى علبه قد هذي يا الله اتمليها ، والله من ما وسعتهــا هالعلبة وطاحت فيها اني لاخليها تقرط عنصك وتقصله كومين .

قل لها : طيب ارخيه ارخيــه طيحــي .

صارت اتكعك في حالها ، اتلوى في حالها في هالعلبة ، تالزقت في قــاع هالعلبة . يوم لزقت في قاع هالعلبة اجا راح حطها تحت هالحجر هالقلعة وقل لهــا موتي هان ــ ابو حسن ــ قل له . ها روح اوعي اللي قلت لك عنهــن بدك اتجيبهــن .

قل له : طيب .

سحب حاله وروح عمرتــه .

وين حق لحمار ؟ وين اللي شريتــه ؟

هصي (١٠) يمستورة والله بعته وشريت هالعلبة ولوما ابو حسن حلها عني كان اطلعت روحي ، وبده خمس فروجات ، بده خمس ججات .

قالت له : يا ريتها كون اطلعت روحك ، والله لا تموت ما بعطيك ولا ريشه من جاجاتي روح هناك ــ بعيد من السامعين ــ هالجراو في الحاره خذ له منهن واعطيه ، انا والله من ججاتي ما بعطيك . سحب حالــه وراح ثاني يوم ، لقط هالثلث اجراو وحطهن عظهره .

هي ابو حسن يشم الريحــة .

قــل له : ابو حسن تعــال .

قل له : افلتهــن عندك .

---

(٨) دجاجات
(٩) واين هي
(١٠) اسكتي

يا بوحسن بطرن .

قل له : لو بطرن عكل جبل ريشه تلقطهن بس افلتهن وروح . افلتهـن وانهن هالجراو الحقن هالحصيني وظلين وراه تاقطمين ذنبه .

قل له : روح واللـــه لا دبرك .

سحب حاله وراح هذاك ، شرت له مرته حمار .

وقل لها : هذه التجارة مش نافعة بدنا نروح — ما اني اسمعتها في لفتا هذه — من القدس على يافا وعالرمله نشتري لنا بيظ وجاج ، ونتاجر فيهـــن احسن من الحطب .

قالت لـــه روح .

اخذ هلقفاص وآخذ هالمصريات ، اعطته مرته وراح ، لما انيته راح ظل امراقبه ابو حسن ، راح شرى قفصين بيظ وحملهن علحمار ومشى ، لما ان صار في نص الطريق ابو حسن راح اتمدد في الشارع سوى حاله ميت ، دار ينخز فيه يدق فيه ، الرغوة تطلع من ثمـــه سوى حالـــه ميت ، دشره وشمى ، خلاه تادار ظهره وراح ، رد في اخرى كوربه (١١) اتمدد ، سوى حاله ميت دار يدق فيه بهالعصا ، سحب حاله ودشره ، رد اخرى مرة ، ثلث مرات ، المرة الثالثة ، قال : يقبرنا اهلينا في وقع (١٢) بالحصينيات .

وآنا والله لاروح ، هذولا ثلث احصينيات ميتات تاروح اسلخ اجلودهن كل واحد بجب لي ليره احسن من هالتجاره تبعتي هاذ .

ربط — بعيد منكن الحمار في هالعراق عجنب هالشارع وعاود من قلة عقله تايجيب اول واحد وراح ، لا لقي هاذ ولا هاذ .

خلاه تامنيته راح ، ابو حسن ما هو بترصد له ، راح لك عهالقفاص وقطهن خنق هالجاج وكسر هالبيظ وفجر احماره ، وقنبز له عهالقلعة .

وانه جـــاي ، قل له ، هيكا يا بو حسن ؟

قل له : هذا جزاك ولا بكفاك ، لو جبت خمس فروجات مـــا صار بكش هيـــك .

طار الطير الله يمسيك بالخير .

---

(١١) منحنـي .

(١٢) مـــرض — وبـــاء .

حبيب رمان

رقم النص : ١٨

على ذمة الراوي والعنب المراوي انه في هالزلمه فقير عقل هيك (مثل ابو العبد) . يوم سارح بهالوعر والا ملاقيته هالمرة مخرخشه ومدندشه (١) وملبسه ، وقفته وصارت تقول لـــه :

ــ ولاى يا لئيم ما بتقول الي اخت . ولا بتطل علي ؟ .

قالهـا على هبلاتـــه :

ــهه ... انـــت اختـــي ؟

قالت لـــه :

ــ ولاى .. ما ظلش الا تنكرني اخرى . وين هيك طاشش ؟

قالهـــا :

ــ والله سارح .. ومروح من الشغـــل .

قلت لـــه :

ــ وشو بدك بهالشقا (٢) اللي انت فيه . جيب اولادك ومرتـــك وتعال عندي على هالدار وعلى هالرزق . عندي هالخير وهالخماير .

قـــالهـــا :

ــ صحيـــح ..

قالت لـــه :

ــ ولو .. تعال معاي تدلك عالبيت .. عشان بكره تجيب اولادك وتيجي . جرته من ايده . وفرجته على هالدار .. شو اكياس القمح والعدس

---

(١) مزخرفة
(٢) التعب

والفول واجرار الزيت والسمن . هذا صدق وقتل حاله . عاد هي غولة . ميكله اهل البلد ولامه رزقهم وقاعدة عتاليهم (٣) .

راح لمرتـــه . قالهـــا : ؟

« يا مره . هذا الي اخت . لاقتني بالوعر وبكره كلنا بدنا نروح نسكن عندهـــا .. يابي ما اغناهـــا »

قـــالت لـــه :

«هذه غولة يا حريق (٤) الوالدين » . قالهـــا : انخمـــي (٥) ... انت بخصكش » (٦) .

قنع فيه . ردد فيه . ما فش فايده . شو بدها تسوي حملت حالها واخذوا هالولاد وراحوا عند اخته . من اول ما شافتها قالت له « ولك ، هاي غولة يـــا حريق الوالدين » .

قالت لهـــا : « بتقول عنك غولة يـــا اختـــي » .

قـــالت لها :

« لا يا عمتي ما ترديش انا بقول للولد اسكت هس بتجيك الغولة » .

قالت لـــه : اسكـــت ، مرتك مليحه .

والله قعدوا عندها . حطتهم في هالبيت . الغولة الها ولد كبير بسرح مع الغنم صارت تسرح معه بنته للزله اسمها حبيب رمان .

هذه المرة خايفه .. تصحى بالليل تلاقي الغوله بتعسعس (٧) بالـــولاد كبروا والا لا . تقول مين هاظ تقولها الغولة :

« الولاد مكشفين بغطيهم احســـن ببردوا » .

يوم قالت انا مانيش ظايله (٨) عند هاالغوله . راحت طبخت عـــدس مجروش وخلت الولاد يوكلوا عخاطرهم ويشروطوا عاواعيهم .

الصبح قـــالت لهـــا :

يا عمتي بدي اروح اغسل على الواد .

قـــالت لهـــا : ؟

« اغسلي هون . انا بنقل لك الميـــه » .

---

(٣) آخرهـم
(٤) ملعـون الوالدين
(٥) اسكتي
(٦) ليس من اختصاصك
(٧) تتحسس
(٨) باقيـة

قالت لها « لأ يا عمتي . انا ماريدك الا سالمه . تحت أحسن بنزل هناك بغســـــل وبحمم الولاد » .

نزلت .ع الواد . ولعت هالنار وحطت فيها هالعراطين (٩) مشان الدخنه تظل طالعه . ونشرت هالشرشوحين (١٠) عشان تظل الغولة شايفه . واخذت هالولاد وحطت ثوبها باسنانها وقالت يا دايم السعادة . الغولـــة تطلع من عند البيت تشوف الدخنه طالعه والشراشيح (١١) بلعب فيها الهوا تقول بعدها بتغسل . صارت الدنيا العصر . بعد العصر .. وقربت تغيب الشمس . آخذ عليها القفار (١٢) . نزلت ع الواد . كرتت (١٣) . لقيـــت الدار قفرة والمزار بعيد . هالدخنه طالعه . وهالشراشيح بلعب فيهـــــا الهوا . وما فيش حدا . رجعت يا كبها يـــا تعسها (١٤) . وهي راجعـــة تقول ربيتهم ربيتهم ، يا ريتني كليتهم (١٥) .

رجعت ع الدار . دورت ع الزلمه ما لقيته . حس انهـــا مرتـــه هربت بالاولاد . راح تخبى بالمزبله . اجت وقفتها فوقه . من الحمل ظرط (١٦) . قالت يا حطتي ظرطتي ؟ شلحتها ورمتها . رد ظرط . قالت يا ثوبي ظرطت؟ شلحته ورمته . رد ظرط . قالت : « المزبلة اللي ظرطت » . قعدت تبحش تبحش . لقيته .

قالت له : « آ ... منين اوكلك ؟ » .

قالها : « من ديتي الا ما سمعت من مريتي » . قرطتها .

قالت لـــــه : منين اوكلك ؟

قالها : من ذاتي اللي ما سمعت من جيراني . قرشتها

قالت له : منين اوكلك ؟

قالها من ثمي اللي ما سمع من امي . ظلت تقول له منين اوكلك ؟ منين اوكلك ؟ تامنهـــــا خلصت عليه .

المغرب اجت حبيب رمان اللي سارحة مع ابن الغولة مع الغنم . قالت لها خليك انت بدي اجوزك لابني . خلتهـــا .

---

(٩) العيدان التي تشتعل ببطء
(١٠) مزق الثياب
(١١) جمع شرشـــوح
(١٢) شكـت في الامر
(١٣) أسرعت نازلـة
(١٤) يا تعاستها
(١٥) أكلتهم
(١٦) أخرج صوتا من أسته

يوم والله حبيب رمان سارحة مع ابن الغولة . قعدوا تحت هالشجرة يتريحوا . تعبان هو . نام عركبتها . قعدت تفلي (١٧) فيه ، والا هي بتقول له :

« الا قول لي شو بموتكوا انتو يا الغولان ؟ »

قالها : « بدك تعيبي (١٨ بقرطك (١٩) » .

قالت له : « لأ يا حبيبي من غير شر عنك .. أنا بس اجا عبالي اسأل » .

قالها : « يا ستي احنا بموتنا هذول الشعرات اللي بين عيني » .

قالت له : « يي يا حبيبي من غير شر عنك .. اي انا عنك ان شاء الله يا ربي .. » قعدت تملس له على شعراته وتفليه . نام . قعد يشخور (٢٠) تلس (٢١) وهذولا الغولان لما يناموا بدروش (٢٢) عن حالتهم . يا فلان غول في النوم . والله خلته حبيب رمان تانام ولفت هالشعرات على صباعها ونتشتهن . جعر جعرة (٢٣) ما طلعش غيرها. اجت ربطت هالفحول الثنين من قرونهن وخلتهن يتناطحن وحطت ثوبها باسنانها وقالت وين باب الله الواسع .

الغولة تطلع من البيت تلاقي هالغنم بترعى وهالفحولة بتتناطح تفكر انه ابنها وحبيب رمان بلعبوا .. تنادي عليهم :

ـ لباكر لباكر يما يا شاطر محمد ... لباكر بتلعبوا ... روحوا روحوا ... نادت مرة وثنتين وثلاث .. غابت الشمس وهالغنم سايعة (٢٤). ظلت صابرة تمنها بطلت تشوف وبعدين دهوبت (٢٥) حالها وراحت تشوف .

لقيت ابنها ممدد .. صرخت صرخة زنزلت الوديان . وبعدين حملته عظهرها وفكت هالفحول وساقت هالغنم مروحة . قالت سوتها بي واستوت ... بنت الفاره فحاره (٢٦) . روحت يا كبها يا تعسها .

---

(١٧) تبحث عن القمل في شعر الرأس
(١٨) يبدر منك العيب
(١٩) آكلك
(٢٠) يشخر ويكثر من الشخير
(٢١) لا حراك به
(٢٢) لا يدرك عن نفسه
(٢٣) جأر
(٢٤) هائمة
(٢٥) لملمت نفسها
(٢٦) حافرة

يرجع مرجوعنا لمين . لحبيب رمان .. ظلت تمشي تاوصلت هالجنينة . لقيت هالعبد بحرس هالحديقة .. خلته تانام وقتلته وسلخت جلده . ولبست جلده . قالت له : من هذيك الظهره .

يوم اجت الغوله بتسأل وبتقصقص . قالت له :

يا عبـــد الخـــير

قالهـــا . نأم يا حبابتي (٢٧) .

قالت له : « ما شفتش حبيب رمان ؟ » .

صارت عاد تأشر على الشجر وتقول للغولـــة :

هدا حبيب رمان . هدا حبيب رمان . كثير كتير انـــدي حبيب رمـــان .

قالت له : وحده وحدة . بنت اسمها حبيب رمان .

قالها : انا مش فاهم . وصار يأشر على الشجر : هذا حبيب رمان . هذا حبيب رمـــان .

قالت لها : « وحده وحدة . الغولة تحكي شكل والعبد يحكي شكل . قربت الغولة على العبد وقالت لـــه :

عزرايين يعزرنك (٢٨) ... والله عينيك مثـــل عينيين حبيب رمـــان وراحـــت .

قالت حبيب رمان في سرها : « درب قظامة ودرب زبيب . درب تقلـــع مـــا تجيـــب » .

طالت هالقظيبين اللي آخذتهم من ابن الغولة . ظربت هالقظيب بالارظ طلعت نبعه . ظربت الثاني بالارظ طلع عشب هالطوله . شلحت جلـــد هالعبد . ونزلت على هالنبعة . شو شعرها لظهرها . وجهها يلمع في الشمس زي البدر . بنت اسم الله عليها خلقة الرحمن ويا نعم ما خلق .

مين بطل من شباك القصر ؟ السلطان . شاف هالبنت وعقله طار معها . ظل واقف ع‌الشباك يتأمل هالشعر وهالحلاوة واللي تعالي وتفرجي . لما طلعت من الميه نزل تايشوفها . ما لحق ينزل والا هي لابسه جلد العبـــد ومخلصة وظربت المطراقين بالخلاف .. ما عادش لا في نبعه ولا عشب . هذا السلطان طار عقله . سأل العبد ولك يا عبد السو وين البنت . فش بنت . ولا في نبعة ولا عشب . رجع السلطان يكذب في حاله ويصدق في حاله . والله ثاني يوم بالمثل . السلطان قاعد على هالشباك والا هالبنت

---

(٢٧) نعـم يا حبيبتي

(٢٨) عزرائيل يميتك

زي البدر بتتحمم ... ركظ لتحت والا فش حدا . ثالث يوم من الصبح تخبى بين الشجر . قال لو اني بقظي اليوم بطوله في هالجنينه بدي اعرف منين بتيجي هالبنت ... والله هه ... لمنها اظحت الدنيا وحميت الشمس . والا هالعبد بظرب هالمطراق بطلع نبعة وبظرب الثاني بطلع عشب . وبعدين شلح جلده والا هالبنت اسم الله عليها بتنزل على الميه . هـــاظ السلطان على الجلد والمطراقين اخذهن ووقف عطرف النبعة . شافتـــه البنت سبلت شعرها عليها جللها من راسها لساسها (٢٩) .

قالها : اطلعي . اطلعي . عاد لك ثلاث تيام ما انت مخليتيني انام ولا اغظ النوم . قالت دخلك يا ملك الزمان . قالها تعالي بس احكي لـــي المـــزبوط .

حكت له حكايتها . وحط عليها بسنة الله ورسوله . واجوزهـــا . وهاي خرفيتـــي وعليكم بدالهـــا .

---

(٢٩) من الرأس الى القدم .

ريشة الحمام

رقم النص : ١٩
الراوية / خديجه عبد الجابر / ٧٠ سنة
حكاية من اريحـــا / ١٩٦٩

بقي في واحد ومرته متوفق هو واياها او مبسوطين واملحين ، عايشين عيشه امليحه هي اتروح لقيها كل شي امجهز ، واتحظر له كل شي ، يغسل ويقعد وينبسطه ، اتسوى له القهوة ، شاي ، ويتعشى وايحط رأسه وينام ، ظلت عهالعيشه هي واياه ، ما جابتش اولاد عشرين سنة .

عندها طير حمام جوز ، يوم اجا طير هالحمام مرته ، عميت — بعيد منكن — راح ، الذكر دشرها اوراح ، شب لما ان راح ، بطلت تشتغل في الدار زي اول لجوزها . لما انيتها بطلت هذاك الله اعطاه طولت الروح ما سألهاش ، ان اجا لقي اشي يوكله . ما لقاش يحط راسه وينام .

ذكر الحمام ، صارت هي اتنزل الحمامه تطعمها وتسقيها واترجعهـا مطرحها . ذكرها غاب جمعه وانه جايب هالريشه في ثمه — بـاذن الله — مرها ععينها هيذ هيذ فتحت الحمامه وسرحت هي وايـاه .

من حد ما شافته هيذ قامت اشتغلت الحرمه في الدار ، يومها اشتغلت روح المغرب لقـاها مشتغلة .

سألها : قل لها : يا مستوره انا شفتها منك عجيبه ، ليش هالمـدة هذيك وانا جاي جاي وانت امليحه معايا واتسوي كل شي ليش هالجمعه اتغـيرت أطبـاعك ؟

قالت له : آ ، انا شفت الحمامه عميت — بعيد عنكن — وراح جوزها ودشرها وخفت انا من بصير في اشي اتروح واتدشرني زيها .

قال لهـا : طيـب

قالت له : اوراح جاب هالريشه ، مرها ع‌عيني هالحمامه ، بأذن الله ، فتحت وسرحت هي واياه .

قل لهـــا : وين راحت الريشه ؟

قـــالت له : هيها مرميه

قل لهـــا : روحي جيبيها

راحت جابتها ، حطها ع‌راسه ، صار يكاشف يشوف اللي تحت الارض ، يوم ما صار يكاشف ، عنده مارس وطاه مزروع زرع ، هيك ، بقول ، راح شق عليه لقيه مرعي ، يوم لقيه مرعي .

قال : انو هاللي رعاه ؟ والله ، البعيد — غير يروح يتمسى هنـــاك وهاللي رعى تعبي وشقايا وآنا طول السنة وانا احرث واتعب وهو ييجي يوكل ع‌البارد ؟ والله غير اروح اتمسى له — ولبعيد — يحمل دمه في وسط هالمارس .

راح قعد في هالمارس ، اغربت الدنيا ، اشويه وانه جايي صاحب هالعمال دار هالبقر في هالمـــارس .

طمل تايجيب هالحجر ، قبل ما يصيب الحجر ، الحجر طلع هاذ على ايده ، حطه في عبه ، بطل يظربه .

راح قـــل له : مساء الخـــير .

قل لـــه : يمساء الخـــير .

— اشو هـــذا ؟

قل لـــه : يخوي ، الله ينعل الشطان .

قل له : ياالله انروح .

سحب حاله روح هو واياه ، لما ان روح هو واياه ، طلع النهار يقولوا ، فلان بنازع . انو ؟ راعي البقر .

قال : الله يخرب بيته امليح اللي ما ظربته ، كان — البعيد — باقي بده يموت على يدي ، والله غير اروح اشق عليـــه ،

سحب حاله وراح عليه ، لقي هالجماعة حواليه ، لقيه ، هو شاف فوق راسه كلب اسمر هلقد يحاويه عن راسه ، يدور تحت اجريه ، يحاويه من هان يدور ع‌راسه وع‌هالمعدل .

بعدين قل لهم : يجماعة ، هيك هيك وحملت هالحجر تاظربه ، وقبل ما اصيب الحجر ، الحجر طلع على ايدي .

قالوا لـــه : روح جيبه .

قـــل لهم : حجر شو اجيبـــه ؟

روح جيبـــه .

راح عالدار جابه ، هذاك يحمله دور ، هذاك دور ، هذاك دور ، وقـع من ايد واحد عالزلمه ، طلعت روحـــه .

لما ان ــ بعيد منكن ــ طلعت روحه ، جهزوه ومشي معاه هذا الزلمة اللي في راسه ريشه ، لما ان وصلوا باب التربه ــ بعيد عنكن ــ لقي عليها ستار ، شاف ، ولقي بواب واقف عندها ، هم فاتوا يدفنوا الزلمه وهو ظل واقف عند البواب ، دار يسـأل فيـه :

قل له : شو هذولاك ؟

هـــذاك الحـــام

شو هـــذاك ؟

هـــذاك عشـــي

شـــو هـــذاك ؟

هـــذاك سقـــي

شو هـــذاك ؟

هـــذاك بيـــاع سوس

واشو حواويز حواويز شاف الناس الموات

اشـــو هـــذاك ؟

قل له : هذاك مالهش هديه من اهله حزين قاعد بعيط هذاك مبسوط ، بوكل في الهديـــه ومبسوطين .

بعدين قل له : هذولاك القصرين اللي في عين المقبره لمين هن .

قل له : هذولاك : واحد الك ، وواحد لمرتك . قل له : اما انت انـت عليك ذنب اذا هالذنب بروح عنك بتطيح في واحد منهن ، وبتقعدش الا عشرين انهار وابتتوفى .

قل له : انا ما انيش خابر خالي اخطيـت .

قل له : اخطيت مع جارتك ومرته الظريره ، اجا واحد تا انه يخطبها ، وعطلـــت عليـــه .

هو من عادته عندهم جاره قطيعه وظريره ، كل ليلة بودوا لها حسنة ، نتفة طبيخ وارغيف خبز . من غير ما يعرف انه مخطي معها هو . بعدين روح هذا غظبان اسو ، عالدار .

روح عمرته ، اخذوا لها صحن هالطبيخ ، واخذ لها هالعشرين ليره ، وردوا عليها الله يسعد مساكن المســـا .

يا اختي ، يفلانه ، سامحيني ، خذي لك هالعشرين ليره وسامحيني .
قالت له : يجارنا ، وانت شو اللي اعملته في تاسامحك ؟
قل لها : يا اختي ، يوم انيته آجا واحد تا انه يطلبك ، قلت له ، هذه عاجزه بتقمش في عجـــزك .
قالت : ياالله لا يسامحك ولا يسمح عنـــك ، انا اسامحك ؟
قل لهـــــا : ليش يـــــا اختـــي ؟
قالت له ، انا كان جيت لي نتفة ولد والا بنت قام في عجزي ، روح بســـــامحكش .
سحب حاله وروح غضبان ومقهور .
ثاني ليلة جاب لها خمسين لـــيره .
يا اختـــــي سامحينـــي
بسامحكش
ثالث ليلة جاب لها مية وخمسين ليره
سامحينـــــي
بســـــامحكش
رابع ليلة ميـــه وثمانين ليره ،
سامحيني
بســـــامحكش
وصلهن للميتين ، جمعه وهو يروح ويجي عليها تا صرن ميتين ليره .
ويا اختي ، هذول توكلي فيهن ، وبتعيشي فيهن ، وبتحطي خدامين الك ؛ يا اختي الدنيا رايحه ، سامحيني ، هيني جبت لك متين ليره ،
قالت لـــــه : جبت لي متين لـــــيره ؟
قـــالل لهـــا : أي .
قالت لـــــه : هاتهن ، اخذتهن وقالت له : روح الله يسامحك ويسمح عنك . اني سامحتك في الدنيـــــا والاخره .
اخذت هالمتين ليره ، وسحب حاله وراح شرى هالخروف وذبحه ، وعزم قرايبه وسوى لهم هالعزيمـــــة .
وقال لهم : في جماعه ، انا اليوم الفلاني خاطرك علي ، بدي اتوفى .
يا زلمـــــه ، شو صار عندك ؟ شو ؟
ناس بحسبوا انيته الله سبحانه وتعالى عوظ عليـــــه .

قال لهم : انا خلص بدي اتوفى ، وخاطر كعلي .

وقعد مثل ما قل له البواب ، الله اخذ اوداعتـــه .

وبعدين مرته بعده بثمانية ايام لخريه الله اخذ اوداعتها ، وطاحت هي في قصـــر وهـــو في قصـــر .

خلص وانتـــي سالمـــه

رقم النص : ٢٠

سلطان امر ما يظلش مع حدا من الرعية بارة (١) . اطلع الخيل الخيالة ثلث اسنين . ورا بعض تامص (٢) البلد . وعاود نادى دلال . واعطاه سرية من سراريه وقاله روح دلل عهالسرية بليرة . ان حدا شراها بكون في مصاري في الدنيا . هذا صار يدلل عالبنت ما حداش قدر يشتريها . باقي ولد لمن شافها مات عندها . قال لامه بدي اياها ، اشتريها ، قالت : يا ولدي منين لي دراهم ؟ قال : غير تشتري لي اياها . هذه فطنت وقالت : لمن مات ابوك بقي في ثمه ليرة . اقحف عليه وطولها . راح قحف قبر ابوه ولقاها واخذها للدلال واشترى بها آلسرية . وعاود الدلال ع السلطان بلاها قال لعاد في دراهم اخرى . اطلع الخيالة داروا في البلد ما عقلوا ولا عبارة . قال الوزير للسلطان : يلله نشم الهوا . راحوا عراس هالتل الا وهالبومتين بشقشقن لبعض . قال السلطان : شو بقولن ؟ قال : وحدة بتقول للثانية اعطيني بنتك لابني بترد عليها الثانية وبتقول لها : ما بعطيك اياها غير بثلثميث خربة من البلاد اللي خربها السلطان .

قاموا روحوا واطلع المنادي : السلطان مستعد لعمار البلاد واللي قادر يشد ويعد يجي بلاش وردت هالناس عليه واخذت الدراهم وشدت وعمرت البـــــلاد .

---

(١) قطعة عملة تركية صغيرة جدا
(٢) امتص كـل العملة

تمّ طبع هذا الكتاب في

مطبعة المتوسّط ش.م.م.

المكلس – لبنان